
بسم الله الرحمن الرحيم


أمهات الأئمة المعصومين
الجزء الثاني

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ـ وزارة الثقافة العراقية لسنة ٢٠١٣؛ ٧٧٤

الموسوي الصافي، حسين.

أمهات الأئمة المعصومين عليهم السلام: دراسة تاريخية تحليلية علمية / تأليف الدكتور السيد حسين الموسوي الصافي؛ تقديم اللجنة العلمية السيد محمد علي الحلو. - الطبعة الأولى . - كربلاء: قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة، ١٤٣٦ق. = ٢٠١٥م.

٢ ج. - (قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة؛١٥٣)

المصادر.

١. النساء المقدسات في الإسلام - سيرة. ٢ . الأربعة عشر معصوم - أمهات. ٣ . فاطمة الزهراء (س)، ٨؟ق.هـ - ١١ هـ. - العصمة. ٤ . النساء المقدسات في الإسلام - دفع مطاعن. ألف. الحلو، محمد علي، ١٩٥٧ - م، مقدم. ب . العنوان. ج . السلسلة.

BP 52 . M85 2015

تمت الفهرسة في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة قبل النشر

أمهات الأئمة المعصومين

دراسة تاريخية تحليلية علمية

تأليف

الدكتور السيد حسين الموسوي الصافي

الجزء الثاني



الطبعة الأولى

١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م



العراق: كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية - هاتف: ٣٢٦٤٩٩

www.imamhussain-lib.com

E-mail: info@imamhussain-lib.com

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على خير الأنام خاتم النبيين والمرسلين وسيّد الخلق أجمعين أبي القاسم محمد وعلى الولاة من بعده الهادين المهديين.

هناك عدّة عوامل وقفت عائقاً أمام الحديث عن ذكر خصوصيات أمهات الأئمة عليهم السلام بشكل مفصل، أو لا أقل بما يليق بشأنهنَّ ومقامهنَّ السامي ـ لاسيّما أمهات المعصومين بعد السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام ـ فهن يعشنَّ في بحر من الكرامات والمعاجز، وربما من تلك العوامل هي أن التأريخ عاش وترعرع في أحضان أعداء أهل البيت عليهم السلام، ومن الواضح لا تسنح الظروف الراهنة آنذاك في نشر فضائل أهل البيت عليهم السلام، سواء كان من جهة الآباء أو الأمهات، نعم هناك مواقف وكرامات فرضت نفسها على التاريخ واختزلت في أذهان الناس وانتشرت في ربوع المعمورة وغالباً ما يتأتى هذا من جهة الرجال دون النساء لما تحيطها من ظروف اجتماعية وغيرها.

كما أنّ هناك عوامل وقفت حائلاً دون ذلك، من قبيل تحجيم دور المرأة

في المجتمع حينذاك؛ إذ لم تحظَ بمكانة بينهم في جميع الأصعدة، ولا نبالغ حينما نقول عانت المرأة خلال العصور التاريخية المختلفة ألواناً من الظلم والاضطهاد والتعسف في جميع مراحل التاريخ.

نعم مع ظهور الإسلام وانتشار تعاليمه السامية، دخلت حياة المرأة مرحلة جديدة بعيدة كل البعد عما سبقها، ففي هذه المرحلة أصبحت المرأة مستقلة ومتمتعة بكل حقوقها الفردية والاجتماعية والإنسانية، لكن بقيت هذه الرواسب الجاهلية كامنة في أذهان الكثير لاسيما المتغطرسين والمتسلطين على رقاب الناس ما يمنع من نشر فضائل النساء اللاتي خصها الله بالكرامة والتقدير، والتي فيها مواقف مشرّفة تبيض فيها وجه الإنسانية والتاريخ.

وكذلك من العوامل المهمة أيضاً التي حالت دون وصول تاريخ وفضائل أمهات الأئمة المعصومين عليهم السلام هي إحراق وإتلاف مكتبات وتراث الشيعة في مرّ العصور لاسيما في العصور القديمة والقريبة من عصر الأئمة عليهم السلام، كحرق مكتبة الشيخ الطوسي رحمه الله والتي تعد من أكبر المكتبات في زمانها، وما حدث على يد التتار عند دخولهم بغداد من إحراق المكتبات وإلقاء الكتب في نهر دجلة حتى أسود ماؤه. وما جرى في إحراق المكتبات الشيعية في مصر على أيدي الأيوبيين.

وعليه فتاريخ أمهات الأئمة المعصومين عليهم السلام قد يكون حافلاً بذكر فضائلهن التي دوّنها علماء التاريخ والسير وغيرهم، ولكن بسبب ما تعرضت إليه مكتبات الشيعه على مرّ التاريخ من الإحراق والاتلاف الذي أدّى بدوره إلى تضييع هذه الفضائل؛ ولذا جاء هذا الجزء من الكتاب مكملاً لما جاء في الجزء الأول بما

يرتبط بسيرة أمهات المعصومين عليهم السلام، حيث قمنا ببذل قصارى جهودنا للبحث عن هذه السيرة في متون الكتب ومطاويها، حتى تسنى لنا جمع أكبر قدر ممكن من هذه السيرة العطرة، ولا ندعى لهذه الدراسة الكمال، بل هي خطوة لسد هذا الفراغ في عالم السيرة والتاريخ، وبادرة خير للتحقيق حولها، سائلين المولى العلي القدير أن يتقبل منا هذا النزر القليل، وأن يوفقنا لما فيه الخير والصلاح.

المؤلف

١٥/ شعبان / ١٤٣٢هـ.



الفصل السادس

فاطمة بنت الحسن أم الإمام الباقر عليهم السلام

النسب الطاهر

السيدة فاطمة بنت الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام (عبد مناف) بن عبد المطلب بن هاشم، إلى آخر السلسلة الهاشمية. وقيل اسمها زينب، ولكن المشهور هو فاطمة.

وأمّا أمها: أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التيمي، وهي بعد استشهاد زوجها الإمام الحسن عليه السلام تزوجها الإمام الحسين عليه السلام بوصية منه، حيث قال له بعد وفاتي تزوج بأم إسحاق، وهذا يدلل على مدى مكانة هذه المرأة عند أهل البيت عليهم السلام، وقد اهتم معاوية في تزويجها لابنه يزيد قبل زواجها من الإمام الحسن عليه السلام لكن سارع أهلها في تزويجها الحسن عليه السلام عند قدومه إلى المدينة[1]، وربما هذا أحد الأسباب التي جعلت الإمام الحسن عليه السلام يوصي أخاه الحسين عليه السلام في زواجها بعده.

وأمّا أمها (أي جدة فاطمة بنت الحسن من أمّها) فهي الجرباء بنت قسامة بن رومان من طيء، وإنما سميت الجرباء بنت قسامة لحسنها، كانت لا تقف إلى

(١) راجع: تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ٨ ص ٢٢٩.

جانبها امرأة إلا استقبح منظرها لجمالها وكان النساء يتحامين أنْ يقفن إلى جانبها فشُبهت بالناقة الجرباء التي تتوقاها الإبل مخافة أنْ تعديها[١].

وأمّا إخوانها (أي إخوان فاطمة بنت الحسن عليه السلام) فهم خمسة عشر ولداً بين ذكر وأنثى: أمّا زيد بن الحسن وأختاه أم الحسن وأم الحسين أمهم أم بشير بنت أبي مسعود عقبة بن عمرو بن ثعلبة الخزرجية. وأمّا الحسن بن الحسن أمه خولة بنت منظور الفزارية. وأمّا عمرو بن الحسن وأخواه القاسم وعبد الله ابنا الحسن أمهم أم ولد. وأيضاً عبد الرحمن بن الحسن أمه أم ولد. وأمّا الحسين بن الحسن الملقب بالأثرم وأخوه طلحة بن الحسن وأختهما فاطمة بنت الحسن(أم الإمام الباقر) أمهم أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التيمي. وأم عبد الله وفاطمة وأم سلمة ورقية بنات الحسن عليه السلام لأمهات أولاد شتى[٢]. وقد تركنا ذكر نسبها من جهة الأب؛ لأنّهم أجل وأعرف من التعريف.

كنيتها وألقابها

من عادة العرب لاسيما في العصور القديمة كانت تستخدم الكنية بدل الاسم، وذلك فيه نوع من التعظيم والاحترام للطرف المقابل سواء كان رجلاً أم امرأة، فكانوا يقولون للرجل ولو لم يتزوج أبو فلان وللمرأة كذلك أم فلان وعادة يكون باسم الابن الأكبر، وهذا مما أيده الشرع الحنيف وجعله من المستحبات، حيث ورد أنّه يستحب تكنية أهل الفضل من الرجال والنساء، سواء كان له ولد،

(١) راجع: مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الأصفهاني، ص ١٢٢.

(٢) راجع: الإرشاد، الشيخ المفيد، ج ٢ ص ٢٠.

أم لا، وسواء كني بولده، أم بغيره. ولا بأس بكنية الصغيرة، وإذا كني من له أولاد، فالسنة أن يكنى بأكبرهم[١]. والمشهور في كنية السيدة فاطمة بنت الحسن عليه السلام أم عبد الله، وقيل أم الحسن وقيل أم عبده.

ومن ألقابها: الصديقة الآمنة التقية المحسنة، كما سيأتي بيان ذلك مع الروايات الواردة فيها.

الدليل على كنيتها أم عبد الله

اختلف المؤرخون في اسم وكنية السيدة فاطمة بنت الحسن المكناة أم عبد الله، والسبب في ذلك هو تعدد أسماء بنات الإمام الحسن عليه السلام، حيث يتراوح عدد بناته عليه السلام إلى سبع، كما عدهم الشيخ المفيد فيما تقدم، وأم الإمام الباقر عليه السلام تحتل المرتبة الرابعة، والشيخ عدها في المرتبة الثالثة، ولا يخفى أنّ ثلاثاً من بنات الإمام الحسن عليه السلام باسم فاطمة؛ وذلك لشدة حب الحسن عليه السلام بأمه فاطمة الزهراء عليها السلام، فأخذ يكثر في تسمية بناته باسم أمه.

وكيف كان فإنّ الدليل الذي يعين لنا أنها فاطمة المكناة بأم عبد لله هو ما ذكر بمصحف فاطمة عليها السلام بلسان جابر وتأييد الإمام الصادق عليهما السلام، كما تقدم ذكره كاملاً في التمهيد فقد ورد أنّه لما احتضر أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام عند الوفاة دعا بابنه الصادق عليه السلام ليعهد إليه عهداً، (الى أن يقول) قال جابر: فقرأت فإذا: أبو القاسم محمد بن عبد الله المصطفى أمه آمنة، أبو الحسن علي بن أبي طالب المرتضى أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، أبو محمد الحسن

---

(١) راجع: روضة الطالبين، محيى الدين النووي، ج ٢ ص٥٠٤.

ابن علي البر، أبو عبد الله الحسين بن علي التقي، أمهما فاطمة بنت محمد، أبو محمد علي بن الحسين العدل أمه شهربانو بنت يزدجرد، أبو جعفر محمد بن علي الباقر أمه أم عبد الله بنت الحسن بن علي بن أبي طالب، ...الخ[1].

من خصوصيات فاطمة بنت الحسن عليهما السلام

تمتاز السيدة فاطمة بنت الحسن عليه السلام عن غيرها في جملة من الخصوصيات بحسب التركيبة الاجتماعية والوراثية، إضافة إلى أبعادها الروحية والإيمانية وما شهد بحقها المعصوم عليه السلام، فهي غصن من الدوحة الهاشمية، والشجرة المحمدية، حيث تكون حفيدة الإمام علي عليه السلام، وحفيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، أضف إلى ذلك المجد الشامخ، أنها قرينة الإمام السجاد عليه السلام، وهي تكون بنت عمه عليه السلام (أي بنت عم زوجها الإمام زين العابدين عليه السلام)، ووالدة الإمام الباقر عليه السلام، فقد جمعت المجد من أطرافه والفخر من أعلى سنامه إلى أن تصل إلى هاشم بن عبد مناف بن قصي. فهي بنت إمام معصوم أحد أصحاب أهل الكساء، وحفيدة معصومين، وبنت عم معصوم، وهو الإمام الحسين عليه السلام وقد كانت تحت رعايته بعد استشهاد أبيها الحسن عليه السلام، وايضا زوجة معصوم وأم معصوم، ومن ابنها انحدرت سلسلة العصمة المباركة إلى الإمام الثاني عشر عليه السلام، وأيضاً لها من الخصوصيات أنها بنت شهيد وحفيدة شهيدين، وبنت عم سيد الشهداء في كربلاء وزوجة شهيد وأخت شهيد وأم شهيد، وهي أوّل من تلد علوياً من علويين، وفاطمياً من فاطميين، وأول من

---

(١) راجع: عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق، ج٢ ص٤٧. وبحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٣٦ ص١٩٣.

اجتمعت بها ولادة من الحسن والحسين عليهما السلام. جدتها فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين، وخديجة الكبرى وفاطمة بنت أسد، إضافة إلى أمها أم إسحاق، تلك المرأة الطاهرة الجليلة التي اعترف بفضلها وطهارتها حتى الأعداء، وكانت تقرن مع سيدات النساء، كما جاء عن بن إسحاق قال: سئل أبو جعفر لما حج عبد الله ابن الحسن عن ابنيه؟ فقال: لا علم لي بهما حتى تغالظا فأمصه(أي شتمه) أبو جعفر فقال: يا أبا جعفر بأي أمهاتي تمصني أبفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله،أم فاطمة بنت الحسين أم خديجة بنت خويلد أُمِّ إسحاق بنت طلحة؟ قال: ولا بواحدة منهن ولكن بالجرباء بنت قسامة بن رومان، فوثب المسيب بن إبراهيم فقال: يا أمير المؤمنين دعني اضرب عنق ابن الفاعلة. فقام زياد بن عبد الله فألقى عليه رداءه، فقال: يا أمير المؤمنين هبه لي فأنا استخرج لك ابنيه فخلصه منه[١].

مقامها السامي

هي العلوية الطاهرة، والصديقة المخدرة، ذات علم وفقه وكمال وفضل وشرف، وحياء وعفة، العابدة الزاهدة، فقد سجل التاريخ لها مناقب وكرامات كثيرة.

منها ما رواه الشيخ الكليني في الكافي، عن محمد بن يحيى... معنعناً إلى أن يصل إلى الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال: كانت أمي قاعدة عند جدار فتصدع الجدار وسمعنا هدّه فقالت بلسانها وأومأت بيدها: لا وحق المصطفى ما أذن الله لك بالسقوط، فبقي معلقا في الجو حتى جازته، فتصدق أبي عنها بمائة دينار[٢].

---

(١) مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الأصفهاني، ص ١٤٥.

(٢) الكافي، الكليني، ج١ ص٤٦٩.

وأيضا ذكر الرواة أن أم الإمام الباقر عليه السلام كانت على مرتبة عالية من الجلال والكمال.

يقول المحدث القمي: أمه (أي الإمام الباقر عليه السلام) الماجدة فاطمة بنت الإمام الحسن المجتبى فأصبح عليه السلام ابن الخيرتين، وعلوياً بين العلويين [١].

وذكرها الصادق عليه السلام يوما فقال: كانت صديقة لم يدرك في آل الحسن امرأة مثلها [٢]. وكانت من الرواة كما ورد عنها جملة من الروايات، كما سيأتي في محله.

الزواج الميمون

بعد نصف قرن تقريباً من الهجرة النبوية المباركة، تم زواج الإمام السجاد عليه السلام من ابنة عمه فاطمة (أم عبد الله) بنت الإمام الحسن عليه السلام، وعمره آنذاك يناهز السابعة عشرة، وكان هذا الزواج في عهد خلافة الإمام الحسين عليه السلام، بعد استشهاد الإمام الحسن عليه السلام أصبحت عائلته تحت رعاية وإشراف الإمام الحسين عليه السلام وعندها تم زواج الإمام السجاد عليه السلام من ابنة عمه، وقد عمت الفرحة في ربوع الأسرة الهاشمية والمحبين، وهم يعلمون أنها الوعاء الطاهر الذي أعده الله تعالى للمعصوم (أي الباقر عليه السلام)، ولهذا الزواج جملة من الخصوصيات، منها: أنّ الزوج إمام معصوم ابن إمام معصوم (الإمام الحسين عليه السلام) ابن جدين معصومين، ابن سيد الأوصياء، وابن سيدة النساء، والزوجة بنت معصوم ومن جدين معصومين

---

(١) منتهى الآمال ج ٢ ص ١٣١

(٢) الكافي، الكليني، ج١ ص٤٦٩.

أيضاً. ومن الخصوصيات أنّ من هذا الزواج الميمون استمرت الإمامة من نسل الحسين عليه السلام إلى الإمام صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، فامتدت الإمامة من نسل الحسن والحسين عليهما السلام، لذلك عند زيارة السيدة المعصومة عليها السلام (فاطمة بنت الإمام موسى الكاظم عليه السلام) الواردة عن الإمام الرضا عليه السلام نقول:...السلام عليك يا بنت الحسن والحسين...الخ[1].

أي أنّ فاطمة المعصومة أخت الإمام الرضا عليه السلام كما هي من نسل الحسين فكذلك هي من نسل الحسن عليه السلام.

المهدي حسيني الأب حسني الأم

من جملة المزايا التي حازت عليها السيدة فاطمة بنت الحسن عليه السلام إضافة إلى ما عندها من تاريخ حافل بالكرامات وغيرها، أنّها أصبحت حلقة وصل بين الحسنين، فكما أنّ الذرية الطاهرة تنتسب إلى الحسين عليه السلام من جهة الإمام السجاد عليه السلام فكذلك تنسب إلى الإمام الحسن عليه السلام من ناحية السيدة فاطمة بنت الحسن عليه السلام؛ وذلك لأنّها زوجة الإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، أم الإمام الباقر محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام وهي فاطمة بنت الإمام الحسن المجتبى عليه السلام كما تقدم، وعلى هذا يكون الإمام الباقر عليه السلام حسيني الأب حسني الأم، وذريته التي منها الإمام صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف تكون من ذرية السبطين حقيقة، وهذا الجمع له ما يؤيده من القرآن الكريم حيث

(١) انظر: صحيفة الرضا عليه السلام، جمع الشيخ جواد القيومي، ص٢٤٠. وبحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٩٩ ص٢٦٦.

قال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾[١] فعيسى عليه السلام ألحق بذراري الأنبياء من جهة مريم عليها السلام، فلا مانع إذن في أن تلحق ذرية الإمام الباقر بالإمام الحسن السبط من جهة الأم، كما ألحق السبطان برسول صلى الله عليه وآله من جهة فاطمة الزهراء عليها السلام. وهذا يكون أحد الوجوه التي تفسر الحديث الوارد في السنن عن أبي إسحاق بعد فرض صحته، من أنّ الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف من صلب الإمام الحسن عليه السلام، حيث قال: **قال علي رضي الله عنه ونظر إلى ابنه الحسن فقال: إن ابني هذا سيد كما سماه النبي صلى الله عليه وسلم وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق، ثم ذكر قصة: يملأ الأرض عدلاً**[٢].

أولادها

اختلف المؤرخون في تعيين عدد أولادها عليها السلام، منهم من قال: إنّها ولدت للإمام زين العابدين عليه السلام، الإمام محمداً الباقر عليه السلام وعبد الله الباهر[٣]، واختلف في

(١) الانعام: ٨٤-٨٥.

(٢) سنن أبي داود، ابن الأشعث السجستاني، ج ٢ ص ٣١١.

(٣) عبد الله هو المعروف بالباهر، لقب بذلك لجماله، قالوا: ما جلس مجلساً إلا بهر جماله وحسنه من حضر، وكان يلي صدقات النبي صلى الله عليه وآله وصدقات أمير المؤمنين عليه السلام، وكان فاضلاً فقيهاً روى عن آبائه عن رسول الله أخباراً كثيرة وحدث الناس، وحملوا عنه الآثار، توفي وهو ابن سبع وخمسين سنة، لاحظ عمدة الطالب ص٢٥٢.

أنّ الحسين هي أمّه أم ولد رومية، والصحيح أنّها أمّه وهي فاطمة بنت الإمام الحسن عليه السلام، وكان الحسين عالماً فاضلاً أشبه ولد أبيه به، وإنما اشتهر بالأصغر لأنه كان له أخ آخر أكبر منه، اسمه الحسين، توفي في حياة أبيه[١].

وقيل: عمر بن علي السجاد عليه السلام من أولادها. ولذلك يقال لعمر بن علي بن أبي طالب الأطرف وتلقب ذرية الأخير العمري: نسبة إلى جده عمر الأطرف، واشتهر بالأطرف حتى يتميز من عمر الأشرف ابن الإمام السجاد عليه السلام؛ لأن الأشرف انتسب إلى علي عليه السلام من طرف الأب والأم، إذ أبوه الإمام زين العابدين عليه السلام، وأمه فاطمة بنت الإمام الحسن المجتبى، بخلاف عمر الأطرف الذي حاز الشرف من طرف واحد، فانه منتسب إلى علي عليه السلام من طرف الأب فقط، وأما أمّه هي الصهباء التغلبية[٢]. وقد نص على كونها(فاطمة بنت الحسن) أمّه(عمر بن علي السجاد) الشيخ أبو نصر البخاري في كتابه سر السلسلة العلوية[٣].

وبعضهم قال إنّها أنجبت له من الذكورة السادة: زيد والحسن والحسين الأصغر وعبد الرحمن وسليمان وعلي ومحمد الباقر عليه السلام وعبد الله الباهر، ومن الإناث السيدات: خديجة وفاطمة وعلية وأم كلثوم[٤].

وعن ابن شهر آشوب قال: أبناؤه اثنا عشر من أمهات الأولاد إلا اثنين محمد الباقر، وعبد الله الباهر أمهما أم عبد الله بنت الحسن بن علي عليهما السلام، وأبو

---

(١) راجع: شرح إحقاق الحق، السيد المرعشي، ج ١ ص ١٠٧.

(٢) المجدي في أنساب الطالبين، علي بن محمد العلوي، ص ٨.

(٣) سر السلسلة العلوية، ص ٩٦.

(٤) شرح إحقاق الحق، السيد المرعشي، ج ٢٨ – ص ٢٠٠.

الحسين زيد الشهيد بالكوفة وعمر توأم، والحسين الأصغر، وعبد الرحمن وسليمان توأم، والحسن والحسين وعبيد الله توأم، ومحمد الأصغر فرد، وعلي وهو أصغر ولده، وخديجة فرد، ويقال: لم تكن له بنت، ويقال: ولدت له فاطمة، وعلية، وأم كلثوم[(١)].

النبي يبعث سلاماً لابنها الباقر عليه السلام

طالما كان النبي صلى الله عليه وآله يوصي بإتباع ومودة أهل البيت عليهم السلام، وكان يعرفهم بصفاتهم وذواتهم إلى الإمام الثاني عشر عجل الله تعالى فرجه الشريف وذلك لأنهم ترجمان القرآن وعدله وبهم يستقيم الأمر وتستمر الرسالة والهدي الإلهي، وكان صلى الله عليه وآله يعلم أنّ أحد أصحابه الموالين وهو جابر بن عبد الله الأنصاري يُعمّر ويدرك ولده الباقر عليه السلام فقد ضمنه رسالة سلام معطرة من نور الوحي والنبوة، حيث ورد عن أبان بن تغلب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن جابر بن عبد الله الأنصاري كان آخر من بقي من أصحاب رسول الله وكان رجلاً منقطعاً إلينا أهل البيت وكان يقعد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وهو معتجر (متعمم) بعمامة سوداء وكان ينادي يا باقر العلم، يا باقر العلم، فكان أهل المدينة يقولون: جابر يهجر، فكان يقول: لا والله ما أهجر ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنك ستدرك رجلاً مني اسمه اسمي وشمائله شمائلي، يبقر العلم بقراً، فذاك الذي دعاني إلى ما أقول، قال: فبينا جابر يتردد ذات يوم في بعض طرق المدينة إذ مرّ بطريق في ذاك الطريق كان فيه محمد بن علي فلما نظر إليه قال: يا غلام أقبل فأقبل ثم قال له: أدبر

---

(١) انظر: مناقب آل أبي طالب، ج٣ ص٣١١.

فأدبر ثم قال: شمائل رسول الله صلى الله عليه وآله والذي نفسي بيده، يا غلام ما اسمك؟ قال: اسمي محمد بن علي بن الحسين، فأقبل عليه يقبل رأسه ويقول: بأبي أنت وأمي أبوك رسول الله صلى الله عليه وآله يقرئك السلام ويقول ذلك، قال: فرجع محمد بن علي بن الحسين إلى أبيه وهو ذعر فأخبره الخبر، فقال له: يا بني وقد فعلها جابر، قال نعم قال: الزم بيتك يا بني، فكان جابر يأتيه طرفي النهار وكان أهل المدينة يقولون: وا عجباه لجابر يأتي هذا الغلام طرفي النهار وهو آخر من بقي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله[1].

زيد الشهيد في لسان المعصوم

زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام هو أحد أباة الضيم، ومن مقدمي علماء أهل البيت، قد اكتنفته الفضائل من شتى جوانبه، موصول بشرف نبوي، ومجد علوي، وسؤدد فاطمي، وروح حسيني. والشيعة على بكرة أبيها لا تقول فيه إلا بالقداسة، وقد دعا إلى الرضا من آل محمد، كما تشهد لذلك أحاديث أسندت إلى النبي صلى الله عليه وآله والأئمة الأطهار عليهم السلام إضافة إلى نصوص العلماء، ومدائح الشعراء وتأبينهم له، فمنها قول رسول الله صلى الله عليه وآله للحسين السبط: **يخرج من صلبك رجل يقال له: زيد يتخطى هو وأصحابه رقاب الناس يدخلون الجنة بغير حساب**[2]. وأيضا قوله صلى الله عليه وآله: **إنّه يخرج ويقتل بالكوفة ويصلب بالكناسة،**

---

(١) انظر: الكافي، الشيخ الكليني، ج ١ ص ٤٦٩.

(٢) مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الأصفهاني، ص٨٨.

يخرج من قبره نبشاً، وتفتح لروحه أبواب السماء، وتبتهج به أهل السماوات والأرض[١]. وقول أمير المؤمنين عليه السلام وقد وقف بالكوفة على الموضع الذي صلب فيه زيد فبكى حتى اخضلت لحيته وبكى أصحابه فقالوا له: يا أمير المؤمنين مم بكاؤك؟ قال: **إنّ رجلاً من ولدي يصلب في هذا الموضع، من رضي أن ينظر إلى عورته أكبه الله على وجهه في النار**[٢]. وقول الإمام الباقر عليه السلام: **اللهم اشدد أزري بزيد**. ودخل عليه زيد فلما رآه عليه السلام تلا قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلّه**﴾. ثم قال: **أنت والله يا زيد من أهل ذلك**[٣]. وقول الصادق عليه السلام: **إنّه كان مؤمنا، وكان عارفا، وكان عالما، وكان صدوقا، أما إنه لو ظفر لوفى، أما إنه لو ملك لعرف كيف يصنعها**[٤]. وقول الرضا عليه السلام، **إنّه كان من علماء آل محمد غضب لله فجاهد أعداءه حتى قتل**[٥]. وغيرها من الأحاديث الكثيرة في هذا المجال.

الفرق بين العلوي والفاطمي

العلويون: هم المنسوبون إلى أمير المؤمنين من غير طرف الحسنين يقال لهم العلويون، وهم عدة كثيرة في بلاد الهند، وفي أردكان من بلاد فارس، وبخارا

---

(١) انظر: عيون أخبار الرضا، الصدوق، ج٢ ص٢٢٧.

(٢) الملاحم والفتن، ابن طاووس، ص٢٤٤.

(٣) الغدير، الأميني، ج٢ ص٧٠.

(٤) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، ج١٠ ص٣٩١.

(٥) عيون أخبار الرضا، الصدوق، ج٢ ص٢٢٥.

وبلاد الأفغان وملتان والسند وغيرها[١]. أمّا الفاطمي: هو الذي ينتسب إلى علي وفاطمة عن طريق الحسنين. فالذي ينتسب إلى فاطمةعليها السلام بالولادة فاطمي، والعلوي هو الذي ينتسب إلى عليعليه السلام. ومن الواضح أن كل فاطمي علوي وليس كل علوي فاطمي.

والفاطميون ينتسبون إلى جدهم الملقب بالمهدي، أول خلفائهم ببلاد المغرب، وهو عبيد الله بن محمد بن جعفر بن محمد بن إسماعيل بن الإمام جعفر الصادقعليه السلام. وهم من فرقة الإسماعيلية، إحدى فرق الشيعة. والإسماعيلية يوافقون الإمامية الاثني عشرية في سوق الإمامة من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلى الإمام جعفر الصادق، ثم يعدلون بها عن الإمام موسى الكاظم إلى أخيه إسماعيل، ثم إلى ابنه محمد، ثم إلى ابنه جعفر، ثم إلى ابنه محمد الملقب بالحبيب، ثم إلى عبيد الله الملقب بالمهدي أول خلفاء الفاطميين، ثم إلى ابنه العزيز، ثم ابنه الظاهر، إلى ابنه المستنصر بالله أبي تميم خامس خلفائهم بمصر، وهنا يفترق الإسماعيلية إلى فرقتين: إحداهما تقول: إن الإمامة انتقلت من المستنصر إلى ابنه المستعلي، وأخرى تقول: إنها انتقلت إلى ابنه نزار[٢].

وذكرهم الشهيد الأول بقوله: كان الفاطميون شيعةً إسماعيليةً، سعوا كثيراً لنشر التشيع في مصر وأفريقيا والأقطار الأخرى التي كانت تحت يدهم. وربما جاز لنا أن نقول: إنّ ظهور الفاطميين واستيلاءهم على الحكم وحرصهم على نشر

---

(١) المجدي في أنساب الطالبيين، علي بن محمد العلوي، ص ٩.

(٢) انظر: الشيعة في الميزان، محمد جواد مغنية، ص١٤٩.

التشيع ومعارضة المذاهب الأخرى كان رد فعل طبيعي للعنف والضغط الذي كانت الشيعة تنوء به أيام الحكم العباسي[(١)]. وقد نُقل عن المقريزي قال: إنّه لما كان الخلفاء الفاطميون بمصر كانت تتعطل الأسواق في ذلك اليوم(عاشوراء) ويعمل فيه السماط العظيم المسمى سماط الحزن وينحرون الإبل، وظل الفاطميون يجرون على ذلك كل أيامهم فلما زالت الدولة الفاطمية اتخذ الملوك من بني أيوب يوم عاشوراء يوم سرور يوسعون فيه على عيالهم، ويتبسطون في المطاعم، ويتخذون الأواني الجديدة، ويكتحلون ويدخلون الحمام جرياً على عادة أهل الشام التي سنها لهم الحجاج في أيام عبد الملك بن مروان ليرغموا بذلك أنوف شيعة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه الذين يتخذون يوم عاشوراء يوم عزاء وحزن على الحسين بن علي عليهما السلام لأنه قتل فيه[(٢)].

فاطمة بنت الحسن وعاء وحجر للمعصوم

إضافة إلى كل السجايا والكرامات والصفات العالية التي حازت عليها هذه العلوية الجليلة، فحسبها فخراً وسمواً أنّها بضعة من رسول الله صلى الله عليه وآله، وتكون وعاءً للإمام الباقر عليه السلام ومربية له في حجرها الطاهر، فقد ولد عليه السلام بالمدينة يوم الجمعة غرة رجب سنة سبع وخمسين من الهجرة، قبل استشهاد الحسين عليه السلام بثلاث سنين أو قريب الأربع سنوات. وفي رواية الثالث من شهر صفر سنة سبع وخمسين من الهجرة، فأقام مع جده ثلاث سنين، ومع أبيه الإمام علي السجاد عليه السلام أربعاً وثلاثين

(١) انظر: الدروس،الشهيد الأول، ج ١ ص ٥٠.

(٢) انظر: صوم عاشوراء بين السنة النبوية والبدعة الأموية، نجم الدين الطبسي، ص١٣٦.

سنة وعشرة أشهر. وعاش بعد أبيه أيام إمامته بقية ملك الوليد، وملك سليمان بن عبد الملك، وملك عمر بن عبد العزيز، وملك يزيد بن عبد الملك، وملك هشام بن عبد الملك، وملك الوليد بن يزيد، وملك إبراهيم بن الوليد. وقبض في أول ملك إبراهيم بن الوليد، في شهر ربيع الآخر سنة مائة وأربع عشرة من الهجرة، فكانت أيام إمامته تسع عشرة سنة وشهرين، وصار إلى كرامة الله(عز وجل) وقد كمل عمره سبعاً وخمسين سنة.

وكان سبب وفاته أنّ إبراهيم بن الوليد سمه. ودفن بالبقيع مع أبيه علي عليه السلام[1]. وكان عليه السلام يشبه جده رسول الله صلى الله عليه وآله، لذا لقب بالشبيه.

الملائكة تنادي فاطمة بنت الحسن عليها السلام

من الصفات التي امتازت بها السيدة فاطمة بنت الحسن عليها السلام أنّها من جملة المحدثات علاوة على ما حظيت به من خصائص ومزايا جمة، وهذا مما لا يتسنى لكل أحد إلا من خصه الله بمزيد من الإيمان والمعرفة والارتقاء بحيث يصل إلى مرتبة التحدث مع الملائكة، فالسيدة أم الباقر عليه السلام بما فيها من مؤهلات وما تحمل من المعارف الإلهية، وتجسد في ذاتها الإخلاص والعمل والسير على نهج الأنبياء والأولياء عليهم السلام قد جعلها أن تصل إلى هذه المرتبة العالية وتشابه جدتها الزهراء عليها السلام بهذه الصفة وتكون محدثة من قبل الملائكة، وأيضا شابهت مريم بنت عمران(أم نبي الله عيسى عليه السلام) حيث كانت تخاطبها الملائكة وقد ذكر القرآن تلك الفضيلة لها بقوله: ﴿**وَإِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ**

(١) راجع: دلائل الامامة، محمد بن جرير الطبري(الشيعي)، ص ٢١٥.

عَلَى نِسَاء الْعَالَمِينَ﴾[١]، فكما طهر الله واصطفى أم نبي الله عيسى عليه السلام وباقي أمهات الأنبياء عليهم السلام فكذا الحال في أمهات الأئمة المعصومين عليهم السلام، فلا عجب عندما نسمع أو نقرأ أنّ الملائكة تحدث أم أحد الأئمة عليهم السلام، كما هو الحال في السيدة فاطمة بنت الحسن عليها السلام، فقد ورد عندما حملت السيدة فاطمة بالإمام الباقر عليه السلام أخذها الضعف والانهيار وأحياناً تصاب بغثيان وربما غشيان فترقد في فراشها، وفي بعض الأيام كانت نائمة فرأت في عالم الرؤيا أن جاءها شخص وبشرها بمولد الباقر عليه السلام، فعندما جلست من نومها فقد سمعت صوتاً من الجانب الأيمن من الدار من دون أن تراه وهو يقول: أنت حامل بأفضل أهل الأرض في زمانه وأخذ بالإمام الباقر عليه السلام. من ذلك الوقت لم تشعر السيدة فاطمة بنت الحسن عليه السلام بثقلٍ أو غيره في حملها إلى حين ولادته[٢].

من صفاتها الصِّدِّيقة

مرّ عليك أنّ لفظ الصّدِّيقة من الأسماء التي عرفت بها السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام وذلك لشدة تصديقها بالله ورسوله ووصيه، والصّدِّيق صيغة مبالغة في التصديق الكامل والتام، أي كثيرة الصدق، وهو كما في اللغة من صدق بقوله واعتقاده وحقق صدقه بفعله[٣].

وكيف كان فالسيدة فاطمة بنت الحسن عليه السلام تشابه جدتها في هذه الصفة

(١) آل عمران: ٤٢.

(٢) راجع: منتهى الآمال، ج٢ ص١٧٤.

(٣) راجع: تاج العروس، الزبيدي، ج١٣ ص٣٦.

العظيمة وهي التصديق العلمي والعملي أو قل التصديق بالجوانح والجوارح، ومنه نعرف أنّ كل قولها صدق وكل فعلها صدق مطابق للواقع ولا تشوبه الأخطاء والانحرافات، وقد أشار القرآن الكريم إلى بيان هذه الصفة والمراحل التي يلزم طيها ثم الوصول إليها بقوله: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ**﴾[(١)]، والسيدة فاطمة بنت الحسن عليها السلام من المصاديق الجلية لهذه الآية المباركة حيث آمنت كل الإيمان حتى أصبحت من الدعاة إلى الحق ونشر كلمة العدل، وقد أحفاها الله بكرامات عديدة ذلك بما أحسنت وصدقت بالله الواحد ورسوله الخاتم،﴿**وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ**﴾[(٢)]، وأيضا شابهت في هذه الصفة مريم بنت عمران أم نبي الله عيسى عليه السلام حيث كانت تلقب بالصديقة كما هو ثابت في صريح القرآن الكريم بقوله:﴿ **مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ**﴾[(٣)]، فالصديقة من الصفات العالية التي لا يتسنى لكل أحد أن يصل إليها إلا من خصه الله بالحفاوة والرعاية، ويبقى أن نعرف الدليل الذي يثبت أنّ فاطمة بنت الحسن من الصديقين وقد تجاوزت هذه الصفة العالية، وهو ما ثبت عن المعصوم الذي يتكلم عن الواقع وعن الله بدون أي مبالغة أو مجاملة أو بدافع العاطفة وإنما ينطق عن الله وهذا هو شأن العصمة، فقد ثبت في الكتب

---

(١) الحديد: ١٩.

(٢) التحريم: ١٢.

(٣) المائدة: ٧٥.

المعتبرة أنّ الإمام أبا عبد الله الصادقعليه السلام ذكر جدته يوماً (أي ذكر فاطمة بنت الحسنعليه السلام) فقال: **كانت صديقة لم يدرك في آل الحسن امرأة مثلها**[١]. بالإضافة إلى أنّ زوجها علي بن الحسينعليهما السلام كان يسميها الصّديقة[٢]. وعلى غرار هذا يلزم حتى في تغسيلها لابد من صّديقٍ معصومٍ يتولى غسلها كما هو واضح من تعليل الحديث الذي يذكر تغسيل عليعليه السلام لفاطمةعليها السلام، حيث سئل الصادقعليه السلام عن فاطمةعليها السلام من غسلها؟ فقال: **غسلها أمير المؤمنينعليه السلام لأنها كانت صدِّيقة لم يكن ليغسلها إلا صدّيق**[٣].

من صفاتها الرواية

من جملة الصفات التي حوتها السيدة فاطمة بنت الحسنعليهما السلام أنها كانت تروي الحديث عن النبيصلى الله عليه وآله وعن أئمة أهل البيتعليهم السلام، وقد روى عنها المحدثون من الفريقين، ومن تلك الروايات التي روتها عن النبيصلى الله عليه وآله كما جاء في فلاح السائل: بإسناده عن فاطمة بنت الحسنعليهما السلام عن أبيها الحسن بن عليعليهما السلام قال: كان رسول اللهصلى الله عليه وآله يدعو بهذا الدعاء بين كل ركعتين من صلاة الزوال، الركعتان الأولتان: اللهم أنت أكرم مأتي، وأكرم مزور، وخير من طلب إليه الحاجات، وأجود من أعطى، وأرحم من استرحم، وأرأف من عفا، وأعز من اعتمد، اللهم بي إليك فاقة، ولي إليك حاجات، ولك عندي طلبات، من ذنوب أنا

(١) الكافي، الكليني، ج١ ص٤٦٩.

(٢) انظر: الفصول المهمة في معرفة الأئمة، ابن الصباغ، ج٢ ص٨٨٠.

(٣) الكافي، الكليني، ج١ ص٤٦٩.

بها مرتهن قد أوقرت ظهري وأوبقتني، وألا ترحمني وتغفر لي أكن من الخاسرين... الخ[١].

وكذلك روى عنها ابن إسحاق حيث قال: عن فاطمة بنت الحسن بن علي رضي الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث زيد بن حارثة نحو مدين ومعه ضميرة مولى علي بن أبي طالب وأخ له، قالت: فأصاب سبياً من أهل ميناء وهي السواحل وفيها جماع من الناس فبيعوا ففرق بينهم[٢].

وأيضا روي عنها مسألة رد الشمس لعلي بن أبي طالب عليه السلام، فقد ورد عن فاطمة بنت الحسن، عن أسماء بنت عميس قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يوحى إليه ورأسه في حجر علي فلم يصل(علي) العصر حتى غربت الشمس، وقال أبو أمية: صليت يا علي. قال: لا. وقال أبو أمية: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة نبيك، فاردد عليه الشمس. قالت: أسماء: فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت[٣]. وغيرها من الروايات التي جاءت عن طريقها.

من أخبارها في آخر الزمان

جاء عن السيدة فاطمة بنت الحسن عليها السلام أنّها تتكلم عن أحوال آخر الزمان وحال الناس فيه من انشقاقهم وتكفير بعضهم البعض وغير ذلك، وهذا ينم عن مدى اطلاعها ونظرتها الثاقبة التي تجاوزت فيها المستقبل البعيد الذي يظهر فيه

---

(١) سنن النبي صلى الله عليه وآله، السيد الطباطبائي، ص ٣٧٦.

(٢) سبل الهدى والرشاد، الصالحي الشامي، ج ٦ ص ٩٦.

(٣) انظر: شرح إحقاق الحق، السيد المرعشي، ج ١٦ ص ٣١٦.

العدل والإصلاح على يد المصلح العالمي الذي يملأ الأرض عدلا وقسطا بعد ما ملئت ظلما وجورا. فقد ورد عن عميرة بنت نفيل قالت: سمعت بنت الحسن بن علي عليهما السلام تقول: لا يكون هذا الأمر الذي تنتظرون حتى يبرأ بعضكم من بعض، ويلعن بعضكم بعضا، ويتفل بعضكم في وجه بعض، وحتى يشهد بعضكم بالكفر على بعض، قلت: ما في ذلك خير قالت: الخير كله في ذلك عند ذلك يقوم قائمنا فيرفع ذلك كله[1]. ومثل هذه الرواية ذكرت عن الحسن عليه السلام تارة وعن الحسين عليه السلام كذلك، فلا يتعارض مع ما ذكرته عليها السلام فإنّ كل ما عندها من المزايا والعلم هو مكتسب من نور وفيض أهل البيت عليهم السلام، حيث عاشت وترعرعت تحت أكناف أهل العصمة ومعدن الرسالة.

الأوضاع السياسية في عصرها

عاشت السيدة فاطمة بنت الحسن عليهما السلام أوضاعاً سياسية أليمة في كل مراحل حياتها إلى حين وفاتها، حيث يمكن لنا أن نقسم حياتها إلى ثلاث مراحل: المرحلة الأولى في عصر أبيها الحسن عليه السلام وهي ما بين(٤٠-٥٠ هـ) وهذه المرحلة كانت من المراحل العصيبة التي مرت بها السيدة فاطمة بنت الحسن عليهما السلام، حيث كانت مليئة بالأحداث والأحزان وتأزم الأوضاع في شتى الأمور، فهي الحقبة التي كان فيها معاوية يقاتل الحسن عليه السلام والمؤمنين، وقد شاهدت ما جرى على أبيها من إصابات وخيانة من البعيد والقريب واضطهادٍ واستبدادٍ لعموم المؤمنين، ومن ثم استقرت مع أبيها في المدينة المنورة تحت الحصار والاضطهاد إلى أن جاءت

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٥٢ ص ٢١١.

جعدة بنت الأشعث زوجة الحسنعليه السلام وسمت أباهاعليه السلام، فقد أخذ هو الآخر مأخذه الكبير منها واشتد حزنها وألمها بعد فقدها أباها مسموما مظلوما شهيدا. وأمّا المرحلة الثانية، فهي كانت في عصر عمها الحسينعليه السلام ما بين(٥٠-٦١ هـ) حيث إنّها بعد استشهاد أبيهاعليه السلام انتقلت إلى كفالة عمها الحسينعليه السلام إلى أن تزوجت بالإمام زين العابدينعليه السلام، وهذه المرحلة بدورها لا تقل عن الأولى من أحزانٍ وآلامٍ ومحنٍ، حيث كانت أيضاً مليئة بالأحداث والمصائب، فقد كانت المناهضات بين عمها الحسينعليه السلام ومعاوية إلى أن هلك وجاء دور ابنه يزيد وأول عمل أقدم عليه أن حارب عمها الحسينعليه السلام وقتله مع أهل بيته وأصحابه، وقد شاهدت السيدة فاطمة بنت الحسن عليهما السلام حال عمها وإخوتها وأهل بيتها مجزرين على رمضاء كربلاء بلا رؤوس وهي مسبية مع زوجها العليل وابنها الصغير وعمتها زينبعليها السلام وباقي أهلها من بلد إلى بلد، ورؤوس أهل بيتها نصب أعينها تلوح على رؤوس الرماح، مع شدة المعاملة القاسية التي واجهتها من قبل أعداء الإنسانية والدين. وأما المرحلة الثالثة، فمع زوجها الإمام زين العابدينعليه السلام وقد شاهدت ما فيه من المصائب والحزن وهو في حال يرثى له من شدة المرض، وتجاوز الأعداء عليه وغيره، حتى حاولوا قتله عدة مرات في كربلاء وفي الكوفة ولكن حالت يد الغيب بينهم وبين قتله لكي يبقى نسل آل محمد يعطي دوره الكامل في رسم النهج الإلهي الخالد، وبقيت هذه السيدة بعد عاشوراء وآلام السبي مع زوجها في تلك الظروف الحزينة الأليمة إلى أن وافاها الأجل.

حضورها كربلاء

حضرت السيدة فاطمة بنت الحسن عليهما السلام أرض كربلاء وشاهدت وقائع عاشوراء وعاشت في تلك الحظة هذه السيدة الجليلة المحن والآلام بما مرّ بها وبأهل البيت عليهم السلام، فقد كانت مع زوجها الإمام السجاد وابنها الإمام الباقر عليهما السلام في واقعة الطف يوم عاشوراء، وبذلك تكون قد شاهدت الفجائع المروعة وما جرى على آل الرسول صلى الله عليه وآله في ذلك اليوم من مصائب ومحن، فقد شاهدت مصرع عمها الإمام الحسين عليه السلام وقتل أخيها القاسم ومصارع بقية الأبطال من آل البيت وأصحابهم الكرام، وشاهدت أيضا زوجها العليل مكبلاً بالأغلال، وولدها الإمام الباقر عليه السلام البالغ من العمر أربع سنوات تقريباً، يشكون العطش ومرارة الأسر وذله، محتسبة كل ذلك في سبيل الله.

وفاتها ومحل دفنها

لم يظهر لنا من التاريخ وكتب السّير وغيرها تحديد تاريخ ولادة السيدة فاطمة بنت الحسن عليهما السلام أو شهادتها وحتى مقام دفنها، وهذا يعبر عن مدى الظلامة التي عاشتها هذه السيدة الجليلة في اندثار تاريخها وإعفاء معالمها، ولكن يمكن أن نقول إنّ حياتها بعد واقعة الطف استقرت مع زوجها الإمام زين العابدين عليه السلام في المدينة، فلا يبعد أن تكون قد دفنت فيها مع زوجها وابنها وباقي أئمة البقيع وأولادهم، كما ذكر ذلك في بعض الكتب، حيث قال وإنّ مدفنها في المدينة المنورة وعمرها ما يقارب(٥٧ سنة)[1]. ولكن مع ذلك قد ذكر أنّ قبرها في

(١) راجع: كتاب كارواني با سيزده كجاوه، ص٧٧.

فلسطين عند مسجد اليقين، حيث روي أن في موضع قُرى لوط مسجد بناه أبو بكر محمد بن إسماعيل الصاحي فيه مرقد إبراهيم عليه السلام قد غاص في الصخر بنحو ذراع، ويقال: إن إبراهيم عليه السلام لما رأى قُرى قوم لوط في الهواء، وقف(أو رقد) ثم قال: أشهد أن هذا هو الحق اليقين؛ فلذلك سُمّي مسجد اليقين.

وكان بناء هذا المسجد في شهر شعبان سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة، وبظهر المسجد مغارة بها قبر فاطمة بنت الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وعند قبرها رخامة مكتوب عليها بالكوفي:

من البسيط أسكنت من كان بالأحشاء مسكنه
بالرّغم منّي بين التّرب والحجر
أفديك فاطمةٌ ممّا رميت به
بنت الأئمّة بنت الأنجم الزّهر[(١)]

ولكن ذكر ابن بطوطة في رحلته أنّ هذا القبر لفاطمة بنت الحسين عليهما السلام، فقد قال: وهنالك بحيرة لوط وهي أجاج يقال إنّها موضع ديار قوم لوط وبمقربة من تربة لوط مسجد اليقين وهو على تل مرتفع له نور وإشراق ليس لسواه ولا يجاوره إلا دار واحدة يسكنها قيمه وفي المسجد بمقربة من بابه موضع منخفض في حجر صلد قد هيئ فيه صورة محراب لا يسع إلا مصلياً واحداً. ويقال إن إبراهيم سجد في ذلك الموضع شكراً لله تعالى عند هلاك قوم لوط فتحرك موضع سجوده وساخ في الأرض قليلاً، وبالقرب من هذا المسجد مغارة فيها قبر فاطمة بنت الحسين بن

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء، ج١ ص٦٦.

علي عليهما السلام وبأعلى القبر وأسفله لوحان من الرخام في أحدهما مكتوب منقوش بخط بديع بسم الله الرحمن الرحيم له العزة والبقاء وله ما ذرا وبرا وعلى خلقه كتب الفناء ولكم في رسول الله أسوة حسنة هذا قبر أم سلمة فاطمة بنت الحسين رضي الله عنه وفي اللوح الآخر منقوش صنعه محمد بن أبي سهل النقاش بمصر وتحت ذلك هذه الأبيات: أسكنت من كان بالأحشاء مسكنه... الخ(١).

زيارة السيدة فاطمة بنت الحسن

لم نعثر على زيارة خاصة للسيدة فاطمة بنت الحسن عليه السلام وإنما هناك زيارات وردت لعموم أولاد المعصومين الصالحين، ولا ريب أنّ السيدة فاطمة بنت الحسن عليهما السلام (أم الإمام الباقر عليه السلام) من الأوائل المقصودين في تلك الزيارات. ومن تلك الزيارات هذه:

السلام على جدك المصطفى، السلام على أبيك المرتضى الرضا، السلام على السيدين الحسن والحسين، السلام على خديجة سيدة نساء العالمين، السلام على فاطمة أم الأئمة الطاهرين، السلام على النفوس الفاخرة، بحور العلوم الزاخرة، شفعائي في الآخرة، وأوليائي عند عود الروح إلى العظام الناخرة، أئمة الخلق وولاة الحق، السلام عليك أيها الشخص الشريف الطاهر الكريم أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ومصطفاه، وأن علياً وليه ومجتباه وأن الإمامة في ولده إلى يوم الدين، نعلم ذلك علم اليقين، ونحن لذلك معتقدون وفي نصرهم مجتهدون(٢).

---

(١) رحلة ابن بطوطة، ص ٧٤.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٩٩ ص ٢٧٢.



الفصل السابع

فاطمة بنت القاسم أم الإمام الصادق عليهما السلام

اسمها ونسبها

السيدة فاطمة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر بن أبي قحافة التيمي، وقيل اسمها قريبة، وتكنى أم فروة. وقيل أم القاسم، وكان أبوها القاسم من ثقات أصحاب علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام كما سيأتي.

ووالد القاسم، محمد بن أبي بكر، ربيب الإمام علي عليه السلام والذي يعتبره بمثابة ابنه، وأيضا أمه(أم القاسم) أخت شهر بانوية بنت يزدجرد(أُم الإمام السجاد عليه السلام)، كما تقدم الكلام عنه مفصلاً في سيرة السيدة شهر بانويه، حيث قالوا: وأخذهن علي رضي الله عنه فدفع واحدة لعبد الله بن عمر وأخرى لولده الحسين عليه السلام وأخرى لمحمد بن أبي بكر وكان ربيبه[1]. فيكون والدها(أي القاسم) ابن خالة الإمام السجاد عليه السلام.

وأمّا أمّها، فهي أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر. فهي(فاطمة بنت القاسم) ترجع إلى أبي بكر من جهة الأب ومن جهة الأم؛ لأن أباها القاسم تزوج من ابنة عمه عبد الرحمن بن أبي بكر.

---

(١) راجع: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، ج ٣ ص٢٦٧.

وأمّا أخوها، فهو عبد الرحمن بن القاسم، من فضلاء قريش ويكنى أبا محمد.

وقال عنه الأميني: عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر التيمي أبو محمد المدني المتوفى(١٢٦هـ)، وثّقه أحمد وابن سعد وأبو حاتم، وأثنى عليه الخزرجي في خلاصته[١].

وأمّا أختها، فهي أم حكيم بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر، تزوجها إسحاق ألعريضي ابن عبد الله بن جعفر فولد له منها القاسم والد داود أبي هاشم الجعفري المشهور، فقد روي أنّ إسحاق بن عبد الله بن جعفر الطيار ويقال له إسحاق العريضي، هو الذي تزوج أم حكيم أخت أم فروة بنتي القاسم بن محمد بن أبي بكر، فولدت أم حكيم لإسحاق القاسم، وكان القاسم والصادق عليه السلام ابني خالة، وكان القاسم رجلاً جليلاً أميراً على اليمن، وهو والد داود بن القاسم المعروف بأبي هاشم الجعفري البغدادي، العالم الورع، الثقة الجليل، الذي أدرك الرضا وبقية الأئمة عليهم السلام، وكان من وكلاء الناحية المقدسة، ولم يكن في آل أبي طالب مثله في علو النسب فإنه ينتهي إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بأبوين، توفي في جمادى الأولى سنة مائتين وإحدى وستين، وكان قبره مشهوراً يزار على ما صرح به المسعودي. ولابن عياش كتاب في أخبار أبي هاشم الجعفري، يروي عنه الطبرسي في إعلام الورى[٢].

---

(١) انظر: الغدير، الشيخ الأميني، ج ١ ص٧٣.

(٢) مستدركات علم رجال الحديث، الشيخ علي النمازي الشاهرودي، ج ١ ص ٥٦٩. والأنوار البهية، الشيخ عباس القمي، ص ١٥٠.

منزلة والدها القاسم

نال القاسم بن محمد بن ابي بكر، والد السيدة أم فروة، درجة سامية وحظي بتأييد وتوثيق من المعصوم ومدح واطراء من العلماء وغيرهم، وقد شهد بفضله وعلمه وتقواه المؤرخون والمحدثون وغيرهم من العلماء، حيث ملأ صيته الخافقين حتى كان يعد عند المحدثين بفقيه المدينة وعالمها، فكان بُعيد كل صلاة تلتف حوله الناس ويعطي دروساً في الأحكام وغيرها، وكان أيضاً يتمتع بخلق عظيم وتدبير. لذلك جاءت بحقه روايات تدل على توثيقه وفضله وما إلى ذلك. منها ما روي عن إسحاق بن جرير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: كان سعيد بن المسيب وقاسم بن محمد بن أبي بكر وأبو خالد الكابلي من ثقات علي بن الحسين عليه السلام[(١)].

وفي حاشية الخلاف قال: القاسم بن محمد بن أبي بكر بن أبي قحافة القرشي، التيمي، أبو محمد، ويقال: أبو عبد الرحمن روى عن أبيه، وعن العبادلة،(يقصد عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عباس) وغيرهم. عده الشيخ الطوسي في أصحاب الإمامين السجاد والباقر عليهما السلام، وقال ابن سعد: كان ثقة، فقيهاً، إماماً، كثير الحديث، ورعاً، وقال ابن خلكان: كان من سادات التابعين وأفضل أهل الزمان، وأحد الفقهاء السبعة في المدينة. مات سنة(١٠١ هـ) وقيل: (١٠٦ هـ)، وقيل غير ذلك[(٢)].

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج ١ ص ٤٧٢.

(٢) انظر: هامش الخلاف، الشيخ الطوسي، ج١ ص١٢٠.

وقال السيد الخوئي رحمه الله: عدّه الشيخ تارة في أصحاب السجاد عليه السلام، وأخرى في أصحاب الباقر عليه السلام، مقتصرا على قوله: القاسم بن محمد. وكذلك ذكره البرقي في أصحاب الصادق عليه السلام، وهو جد الصادق عليه السلام لامّه أم فروة، ذكره المفيد في الارشاد: باب ذكر الإمام القائم بعد أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام[(١)].

وقد ذكر عنه الإمام الصادق عليه السلام قال: أخبرني جدي القاسم بن محمد ابن أبي بكر قال: قالت عائشة: لأن تبتر يدي أحب إلي من أن أمسح على الخفين[(٢)].

وله مواقف مشرّفة مع أهل البيت عليهم السلام كأبيه محمد بن أبي بكر، منها ما جاء في مسألة دفن جثمان الإمام الحسن عليه السلام مع جده صلى الله عليه وآله ووقوف القوم حائلاً دون ذلك، فقد جاء في تاريخ اليعقوبي قال: عندما جاءوا بنعش الإمام الحسن عليه السلام إلى قبر جده صلى الله عليه وآله، ركب مروان بن الحكم وسعيد بن العاص، فمنعا من ذلك، وركبت عائشة بغلة شهباء، وقالت: بيتي ولا آذن فيه لأحد فأتاها القاسم بن محمد بن أبي بكر، فقال: يا عمة ما غسلنا رؤوسنا من يوم الجمل الأحمر، أتريدين أن يقال: يوم البغلة الشهباء، فرجعت، واجتمع مع الحسين بن علي جماعة من الناس، فقالوا له: دعنا وآل مروان، فوالله ما هم عندنا إلا كأكلة رأس، فقال: إن أخي أوصاني ألا أريق فيه محجمة دم، فدفن الحسن في البقيع[(٣)].

وكان يتمتع بسجايا إيمانية عالية تنم عن مدى إخلاصه وتمسكه بالقيم

---

(١) انظر: معجم رجال الحديث، السيد الخوئي، ج ١٥ ص ٤٨.

(٢) النوادر، فضل الله الراوندي، ص ٢١٨.

(٣) انظر: تاريخ اليعقوبي، ج ٢ ص ٢٢٥.

الإلهية والهدي المحمدي ولا تأخذه في ذلك لومة لائم لأنه رسم طريق الحق أمامه، فقد ذكره الشهيد الثاني في كتابه الأخلاقي قال ورد عن القاسم بن محمد بن أبي بكر أحد فقهاء المدينة المتفق على علمه وفقهه بين المسلمين أنه سئل عن شيء فقال: لا أحسنه، فقال السائل: إني جئت إليك لا أعرف غيرك، فقال القاسم: لا تنظر إلى طول لحيتي وكثرة الناس حولي، والله ما أحسنه. فقال شيخ من قريش جالس إلى جنبه: يابن أخي ألزمها فوالله ما رأيتك في مجلس أنبل منك مثل اليوم. فقال القاسم: والله لان يقطع لساني أحب إلي أن أتكلم بما لا علم لي به(١).

نبذة عن جدها محمد بن أبي بكر

ولد محمد بن أبي بكر جدها من جهة الأب بالبيداء في سنة حجة الوداع، وأمه أسماء بنت عميس كانت تحت جعفر بن أبي طالب، وهاجرت معه إلى الحبشة فولدت له هناك عبد الله بن جعفر الجواد ثم قتل عنها يوم مؤتة، فخلف عليها أبو بكر فأولدها محمداً، ثم مات عنها، فخلف عليها علي بن أبي طالب عليه السلام وكان محمد ربيبه وخريجه وجارياً عنده مجرى أولاده، ورضيع الولاء والتشيع مذ زمن الصبا، فنشأ عليه، فلم يكن يعرف أباً غير علي عليه السلام ولا يعتقد لأحد فضيلة غيره، حتى قال عليه السلام: محمد ابني من صلب أبي بكر، وكان يكنى أبا القاسم في قول ابن قتيبة، وقال غيره: بل كان يكنى أبا عبد الرحمن، وكان من نساك قريش، وكان ممن أعان في يوم الدار(٢).

---

(١) انظر: منية المريد، الشهيد الثاني، ص ٢٨٦.

(٢) انظر:حاشية الاحتجاج، الطبرسي، ج١ ص٢٩٦.و بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٢ ص ١٦٢.

وروي أنّ أبا بكر خرج في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة، فرأت أسماء بنت عميس(في عالم الرؤيا) وهي تحته كأنّ أبا بكر متخضب بالحناء رأسه ولحيته، وعليه ثياب بيض، فجاءت إلى عائشة فأخبرتها، فبكت عائشة وقالت: إن صدقت رؤياك فقد قتل أبو بكر إن خضابه الدم وأن ثيابه أكفانه، فدخل النبي صلى الله عليه وآله وهي كذلك فقال: ما أبكاها؟ فذكروا الرؤيا. فقال صلى الله عليه وآله: ليس كما عبرت عائشة ولكن يرجع أبو بكر، فتحمل منه أسماء بغلام تسميه محمداً يجعله الله تعالى غيظاً على الكافرين والمنافقين، فكان الغلام محمد بن أبي بكر[١].

وقال ابن أبي الحديد: ونشأ في حجر أمير المؤمنين عليه السلام وأنه لم يكن يعرف أباً غير عليٍّ عليه السلام، حتى قال أمير المؤمنين عليه السلام: محمد ابني من صلب أبي بكر، وكان يكنى (أبا القاسم) وكان من نساك قريش، وكان ممن أعان في يوم الدار، ومن ولده القاسم بن محمد فقيه أهل الحجاز وفاضلها، ومن ولد القاسم عبد الرحمن من فضلاء قريش ويكنى(أبا محمد) ومن ولد القاسم أيضاً أم فروة تزوجها الإمام الباقر أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام، وكان من حواري أمير المؤمنين عليه السلام، وخواصه وأحد المحامدة التي تأبى أن يعصى الله حتى شهد معه الجمل، وكان على الرجالة، وشهد معه صفين وولاه مصر[٢].

وروي عن حمزة بن محمد الطيار قال: ذكرنا محمد بن أبي بكر عند أبي عبدالله عليه السلام فقال أبو عبد الله عليه السلام: رحمه الله وصلى عليه، قال لأمير المؤمنين عليه السلام

---

(١) الغارات، ابراهيم بن محمد الثقفي، ج١ ص٢٨٨.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج٦ ص٥٣.

يوماً من الأيام: أبسط يدك أبايعك، فقال: أو ما فعلت؟ قال: بلى، فبسط يده فقال أشهد أنك إمام مفترض طاعتك[١].

وعن شعيب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: ما من أهل بيت إلا ومنهم نجيب من أنفسهم، وانجب النجباء من أهل (بيت) محمد بن أبي بكر، وينسب إليه قوله:

يا بني الزهراء أنتم عدتي وبكمُ في الحشر ميزاني رَجَح

وإذا صحَّ ولائي فيكم لا أبالي أي كلبٍ قد نبح[٢]

وقتل بمصر، قتله معاوية بن خديج، وكان فيها والياً من قبل أمير المؤمنين عليه السلام ثم وضعه في جوف حمار ميت وأحرقه ولما بلغ أمير المؤمنين عليه السلام قتل محمد بن أبي بكر حزن لذلك حزناً شديداً حتى ظهر ذلك عليه وتبين في وجهه.

وقام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه إلى أن قال: ألا وإن محمد بن أبي بكر قد استشهد رحمة الله عليه وعند الله نحتسبه، وقيل له عليه السلام قد جزعت على محمد جزعاً شديداً يا أمير المؤمنين فقال: وما يمنعني إنّه كان لي ربيباً وكان لبني أخاً، وكنت له والداً، أعده ولداً. ولما سمعت أمه أسماء بقتله كظمت غيظها حتى شخبت ثدياها دماً وكان استشهاده سنة (٣٧) للهجرة[٣].

---

(١) الاختصاص، الشيخ المفيد، ص ٧٠.

(٢) راجع: حاشية الاحتجاج، الشيخ الطبرسي، ج١ ص٢٦٩.

(٣) راجع: المصدر نفسه.

منزلته عند أهل البيت عليهم السلام

كان محمد بن أبي بكر يُعد من حواري أمير المؤمنين عليه السلام ومن شيعته المقربين المخلصين ونال تأييداً ومدحاً كبيراً من قبل أهل البيت عليهم السلام وهذا يكشف عن إيمانه وإخلاصه، كما ورد عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين حواري محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وآله الذين لم ينقضوا العهد ومضوا عليه، فيقوم سلمان والمقداد وأبو ذر، ثم ينادي أين حواري علي بن أبي طالب وصي محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وآله فيقوم عمرو بن الحمق الخزاعي ومحمد بن أبي بكر وميثم بن يحيى التمار مولى بني أسد وأويس القرني[1].

وقد جاء في الاحتجاج بالإسناده عن أبي محمد العسكري عليه السلام أنه قال: لما جعل المأمون إلى علي بن موسى الرضا عليه السلام ولاية العهد، دخل عليه آذنه فقال: إنّ قوماً بالباب يستأذنون عليك، يقولون:(نحن من شيعة علي عليه السلام). فقال: أنا مشغول فاصرفهم، فصرفهم إلى أن جاءوا هكذا(وبقوا أياماً إلى أن أذن لهم ودخلوا عليه)... فقالوا: يا بن رسول الله ما هذا الجفاء العظيم، والاستخفاف بعد هذا الحجاب الصعب، أي باقية تبقى منا بعد هذا؟ فقال الرضا عليه السلام: اقرؤا: ﴿**وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ**﴾[2] والله ما اقتديت إلا بربي عز وجل وبرسوله وبأمير المؤمنين ومن بعده من آبائي الطاهرين عليهم السلام،

(١) اختيار معرفة الرجال، الشيخ الطوسي، ج١ ص٤٣.

(٢) الشورى: ٣٠.

عتبوا عليكم فاقتديت بهم، قالوا: لماذا يا بن رسول الله؟ قال: لدعواكم أنكم شيعة أمير المؤمنين ويحكم إن شيعته: الحسن والحسين وسلمان، وأبو ذر، والمقداد، وعمار، ومحمد بن أبي بكر الذين لم يخالفوا شيئاً من أوامره، وأنتم في أكثر أعمالكم له مخالفون، وتقصرون في كثير من الفرائض وتتهاونون بعظيم حقوق إخوانكم في الله...[(١)].

وجاء عن سليم قال: فلمّا قتل محمد بن أبي بكر بمصر وعزّيت به أمير المؤمنين عليه السلام وخلوت به وحدثته بما حدثني به محمد بن أبي بكر وبما حدّثني به ابن غنم، قال عليه السلام: صدق محمد رحمه اللّه، أما انّه شهيد حيّ مرزوق[(٢)].

وفي تاريخ الطبري أنّه حزن أمير المؤمنين عليه السلام عند ما بلغه خبر استشهاد محمد بن أبي بكر، حتى رُئي ذلك فيه وتبين في وجهه وقام في الناس خطيباً: ألا وإن محمد بن أبي بكر قد استشهد رحمه الله فعند الله نحتسبه، أما والله لقد كان ما علمت ينتظر القضاء ويعمل للجزاء ويبغض شكل الفاجر ويحب هين المؤمن[(٣)].

وجاء في نهج البلاغة: وقال عليه السلام لما بلغه قتل محمد بن أبي بكر: إن حزننا عليه على قدر سرورهم به إلا أنهم نقصوا بغيضاً ونقصنا حبيباً[(٤)].

وفي نهج البلاغة أيضاً: ومن كتاب له عليه السلام إلى عبد الله بن العباس بعد مقتل

---

(١) راجع: الاحتجاج، الشيخ الطبرسي، ج ٢ ص ٢٣٦.

(٢) راجع: كتاب سليم بن قيس، تحقيق: محمد باقر الأنصاري، ص٣٥٢.

(٣) تاريخ الطبري، الطبري، ج ٤ ص٨٢.

(٤) راجع: نهج البلاغة، ج ٤ ص٧٧.

محمد بن أبي بكر بمصر: أما بعد فإنّ مصر قد افتتحت ومحمد بن أبي بكر رحمه الله قد استشهد فعند الله نحتسبه ولداً ناصحاً، وعاملاً كادحاً، وسيفاً قاطعاً، وركناً دافعاً، وقد كنت حثثت الناس على لحاقه وأمرتهم بغياثه قبل الوقعة ودعوتهم سراً وجهراً وعوداً وبدءاً...الخ[(١)].

نظرة في جدها من أمها عبد الرحمن بن أبي بكر

عبد الرحمن بن أبي بكر، جد السيدة أم فروة من جهة أمّها وعم والدها القاسم، شهد اليمامة مع خالد، وقتل محكم اليمامة في الحصن فاقتحمه المسلمون، وبعث إليه معاوية بمائة ألف درهم فردها وقال لا أبيع ديني بدنياي[(٢)].

كما ذكر ذلك ابن حيان الأندلسي عنه(عبد الرحمن) حين دعاه مروان، وهو أمير المدينة، إلى مبايعة يزيد، فقال: جعلتموها هرقلية؟ كلما مات هرقل ولى ابنه، وكلما مات قيصر ولى ابنه؟ فقال مروان: خذوه، فدخل بيت أخته عائشة رضي الله عنها، وقد أنكرت ذلك عائشة فقالت، وهي المصدوقة: لم ينزل في آل أبي بكر من القرآن غير براءتي؛ وقالت: والله ما هو به، ولو شئت أن أسميه لسميته. وصدت مروان وقالت: ولكن الله لعن أباك وأنت في صلبه، فأنت فضض من لعنة الله. وكان عبد الرحمن من أفاضل الصحابة وسراتهم وأبطالهم، وممن له في الإسلام غناء يوم اليمامة وغيره[(٣)].

---

(١) راجع: المصدر السابق، ج٣ ص ٦٠.

(٢) الإمام جعفر الصادق عليه السلام، عبد الحليم الجندي، ص ١٢٨.

(٣) انظر: تفسير البحر المحيط، أبي حيان الأندلسي، ج ٨ ص ٦١.

وفي لفظ آخر: فقال عبد الرحمان بن أبي بكر: جاء بها معاوية هرقلية. فقال مروان: أيها الناس إن هذا عبد الرحمان بن أبي بكر هو الذي أنزل الله عز وجل فيه: ﴿**وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي**﴾[١]، فبلغ ذلك أخته عائشة، فغضبت، وقالت: لا والله ما هو به ولو شئت أن اسميه لسميته، ولكن الله لعن أباك يا مروان على لسان رسوله وأنت في صلبه، فأنت قطعة من لعنة الله عز وجل[٢].

وجاء في أسد الغابة عن عبد العزيز الزهري عن أبيه عن جده قال: بعث معاوية إلى عبد الرحمن بن أبي بكر بمائة ألف درهم بعد أن أبى البيعة ليزيد بن معاوية فردها عبد الرحمن وأبى أن يأخذها وقال لا أبيع ديني بدنياي وخرج إلى مكة فمات بها قبل أن تتم البيعة ليزيد وكان موته فجأة من نومة نامها بمكان اسمه حبشي على نحو عشرة أميال من مكة وحمل إلى مكة فدفن بها ولما اتصل خبر موته بأخته عائشة ظعنت إلى مكة حاجة فوقفت على قبره فبكت[٣]. وهكذا أسدل التاريخ عليه الستار من دون معرفة أسباب وملابسات موته، وربما طعنه أحد الجنود التي كان يستخدمها معاوية بن أبي سفيان، ومن هذه الجنود العسل المسموم، فعندما أرسل السم إلى مالك الأشتر وهو في طريقه إلى مصر، قام معاوية خطيباً فقال: لله جنود من العسل[٤].

---

(١) الأحقاف: ١٧.

(٢) شرح الأخبار، القاضي النعمان المغربي، ج ٢ ص ١٥٨.

(٣) أسد الغابة، ابن الأثير، ج ٣ ص٣٠٦.

(٤) راجع: مروج الذهب، ج٢ ص١٣٩.

كمالاتها العالية

كانت أم فروة (أم الإمام الصادق) عليهما السلام من الصالحات القانتات الطائعات ومن أتقى نساء زمانهاعليها السلام، وكان يصفها العلماء من الفريقين من دون ترديد بأنّها المرأة النجيبة الجليلة المكرمة، حتى أنّ الإمام الصادقعليه السلام كان يُعبر عنه بابن المكرمة[1].

وذلك بما كانت تمتاز به هذه المرأة الصالحة من صفات كمالية عالية، فلم يكن اختيارها كي تكون للمعصوم وعاءً وحجراً كان مجرد صدفة، بل كان مخططاً له مسبقاً وأنّها هي التي تستحق أن تكون لذلك بما تحويه من نزاهة مادية ومعنوية إضافة إلى السجايا الحميدة التي كانت تتمتع بها هذه السيدة العظيمة.

وقد روى الكليني، عن الكاهلي، عن أبي الحسنعليه السلام قال: **كان أبي يبعث أمي وأم فروة تقضيان حقوق أهل المدينة**[2]. فهذا يعبر عن الكفاءة العالية والمكانة العظيمة التي كانت تمتاز بها السيدة فاطمة بنت القاسم.

الصفات التي تتمتع بها

عندما نريد دراسة شخصية ما أو التعرف على سيرة إنسان لابد أن نلاحظ مدى ارتباطه بقوانين السماء وملاحظة الصفات والسجايا التي يحتويها في باطنه

---

(١) راجع: الأنوار البهية، الشيخ عباس القمي، ص ١٥٠.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني، ج ٤ ص ٤٢٨.

وظاهره وليس من السهل أن نصل إلى ذلك إلا بعد معاشرته والسفر معه وما إليه، ومع ذلك لا نقطع بأنّ هذا هو الواقع الذي يعيشه وأنّه سيبقى على هذا الحال إلى آخر العمر؛ لأن مثل هذه الصفات يصعب معرفتها من الغير؛ لأنّها صفات وسجايا معنوية باطنية لا تدرك وتلاحظ بالحواس، وما أروع كلام الإمام أمير المؤمنين عندما يصف المتقين بقوله: **إذا زكي أحدهم خاف مما يقال له فيقول: أنا أعلم بنفسي من غيري، وربي أعلم بي من نفسي**[1].

فالإنسان بنفسه أبصر من غيره، ومع ذلك بحاله ولا يعلم كيف يختم أمره. نعم إلا الذي يحصل على توثيق ووصف من قبل الله، أو المعصوم فهذا يكون أدل عليه من نفسه؛ لأن المعصوم يحكي عن تمام الواقع بما له من معنى، فعندما نريد معرفة الأبعاد التي يتمتع بها هذا الإنسان نلاحظ تأييده من قبل المعصوم وما كشف عنه من صفات، وبه نكون قد خلصنا إلى تمام معرفة صفاته وبيان حاله، فعندما نأتي إلى السيدة أم فروة أم الإمام الصادق عليه السلام نلاحظ أنها حظيت بتأييدٍ وتوثيقٍ من المعصوم عظيم وقد كشف عن الأبعاد التي كانت عليها، كما جاء في الكافي بسنده عن الصادق عليه السلام في حديث قال: **كانت أمي ممن آمنت واتقت وأحسنت والله يحب المحسنين**[2].

ويجدر بنا أن نقف عند هذه الصفات التي كانت تمتاز بها هذه السيدة الجليلة بحسب شهادة المعصوم عليه السلام.

---

(١) نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، ج ٢ ص ١٦٢.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني، ج ١ ص ٤٧٢.

قوة الإيمان

النقطة التي يفترق منها الإنسان ويُصنف على غرارها إمّا كافرٌ أو مؤمنٌ هو الإيمان بالغيب وعدمه، فالمؤمن هو الذي آمن بالله ورسله واليوم الآخر وعقد قلبه على ذلك وامتثل لكل الأوامر السماوية ووافق ظاهره باطنه، وهذا أيضا يتضمن فرقا آخرَ بين الإسلام والإيمان، حيث إنّ الإسلام دائرته أوسع من الإيمان، ربما الإنسان يدخل في حلقة الإسلام لكن لم تتبلور في كيانه ونفسه تعاليم الإسلام ولم تتجذر في أعماقه وباطنه، فيمكن أن يتصف بظاهره أنّه مسلم وينتمي إلى هذه الديانة الحقة لكن بباطنه وعمله لم يكن على هذا المستوى ولم يعكس قوانين ومتطلبات القيم والمبادئ الإسلامية، فالإسلام ليس مجرد شعارات فارغة بل هو قيّم ومبادئ تنبعث من الأفئدة والقلوب وتظهر على الجوارح والجوانح، وقد عانى الإسلام من هذه الثلة التي أعيت وأتعبت كاهل المسلمين وجرَّت الويلات للمؤمنين المخلصين، بل أصبحت سداً منيعاً لمن أراد أن ينتمي إلى هذا الدين الذي ينسجم مع القيم الإنسانية والفطرة الإلهية، لذلك نلاحظ أن القرآن والسنة يؤكدان على إسلام حقيقي يحمل معنى الإيمان، كما في قوله تعالى: **﴿قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾**[١]، فيمكن أن نعرف من هذه الآية وغيرها أنّ ثمرة الإسلام هو الإيمان، ولهذا الإيمان مراتب ودرجات، وليس من السهل أن يرد الإنسان إلى حلقة الإيمان إلا بالعمل والإخلاص والطاعة لله ورسوله وأوليائه، فالإيمان ليس

---

(١) الحجرات: ١٤.

مجرد انتماء بل هو صور روحانية تتجسد فيه وينعكس صداها إلى الفضاء المادي، من هذا نجد أن الروايات تصف المؤمن عبارة عن مجموعة قيم وسجايا حميدة تجسدت فيه، كما روي عن أبي عبد الله عليه السلام في توصيف المؤمن قال: «**صفة المؤمن قوة في دين، وحزم في لين، وإيمان في يقين، وحرص في فقه، ونشاط في هدى، وبر في استقامة، وإغماض عند شهوة، وعلم في حلم، وشكر في رفق، وسخاء في حق، وقصد في غنى، وتجمل في فاقة، وعفو في قدرة، وطاعة في نصيحة، وورع في رغبة، وحرص في جهاد، وصلاة في شغل، وصبر في شدة، وفي الهزاهز وقور، وفي المكاره صبور، وفي الرخاء شكور، لا يغتاب ولا يتكبر ولا يبغي، وإن بُغي عليه صبر، ولا يقطع الرحم وليس بواهن ولا فظ ولا غليظ، ولا يسبقه بصره، ولا يفضحه بطنه، ولا يغلبه فرجه ولا يحسد الناس، ولا يفتر ولا يبذر ولا يسرف، بل يقتصد، ينصر المظلوم، ويرحم المساكين، نفسه منه في عناء والناس منه في راحة، لا يرغب في عز الدنيا، ولا يجزع من ألمها، للناس هم قد أقبلوا عليه، وله هم قد شغله، لا يرى في حلمه نقص، ولا في رأيه وهن، ولا في دينه ضياع، يرشد من استشاره، ويساعد من ساعده، ويكيع من الباطل والخنا والجهل**»[1].

فكل هذه الصفات التي يحتوي عليها المؤمن الحقيقي كانت تتمتع بها

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج ٢ ص ٢٣١.

السيدة المكرمة أم الإمام الصادقعليه السلام، كما كشف عن ذلك المعصومعليه السلام بقوله إنّها ممن آمنت، وربما وصلت إلى مرتبة عالية من الإيمان حتى جعلت الإمامعليه السلام أن يصفها بهذا الوصف العظيم، ولو صدر هذا من غير المعصوم لقلنا إنّه يريد في ذلك المبالغة أو غيرها ولكن بما أنّه صدر من المعصوم الذي لا ينطق إلا عن حقيقة وواقع بدون أي مبالغة ومراعاة، فقد يثبت أنه يكشف عن واقع فعلي تعيشه هذه السيدة الجليلة.

شدة التقوى

بعد ما تجذّر في أعماق السيدة أم فروة ونفسها الإيمان وتجاوزت فيه مرتبة عالية حازت على مرتبة التقوى التي تعد من المراتب القصوى في مراتب الكمال وقد يعجز الإنسان الوصول إليها إلا من خصه الله وحباه وسدده بعدما لاحظ منه الهداية والإخلاص والطاعة والتزكية وما شاكلها، فلا شك أنّ السيدة أم فروة قد طوت المقدمات التي تؤهلها لأن تصبح عضواً مميزاً من المتقين وتتحمل أعباء هذه المرحلة بكل أطيافها، حيث يصعب لكل أحد تحملها حتى من المؤمنين المميزين كما يتبين ذلك من وصف الإمام أمير المؤمنين عليه السلام حال المتقين وكيف مات السائل بمجرد سماع هذه الصفات، فقد روي أنّ صاحباً لأمير المؤمنينعليه السلام يقال له همام كان رجلاً عابداً، فقال يا أمير المؤمنين صف لي المتقين حتى كأني أنظر إليهم، فتثاقلعليه السلام عن جوابه ثم قال: يا همام اتق الله وأحسن فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون، فلم يقنع همام بهذا القول حتى عزم عليه، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبيصلى الله عليه وآله ثم قال: «**أما بعد،**

فإنّ الله سبحانه وتعالى خلق الخلق حين خلقهم غنياً عن طاعتهم، آمناً من معصيتهم، لأنّه لا تضره معصية من عصاه ولا تنفعه طاعة من أطاعه، فقسم بينهم معيشتهم، ووضعهم من الدنيا مواضعهم، فـالمتقون فيهـا هـم أهـل الفضائل، منطقهم الصواب،وملبسهم الاقتصاد ومـشيهم التواضـع، غـضوا أبصارهم عما حرّم الله عليهم، ووقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم، نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالتي نزلت في الرخاء، ولولا الأجل الـذي كتـب لهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين شوقاً إلى الثواب، وخوفـاً من العقاب، عظم الخالق في أنفسهم فصغر ما دونه في أعينهم، فهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون، وهم والنـار كمـن قـد رآهـا فهـم فيهـا معذبون، قلوبهم محزونة، وشرورهم مأمونة، وأجسادهم نحيفة، وحاجاتهم خفيفة، وأنفسهم عفيفة، صبروا أياماً قصيرة أعقبتهم راحة طويلـة، تجـارة مربحة يسرها لهم ربهم، أرادتهم الدنيا فلم يريدوها وأسرتهم ففدوا أنفسهم منها، أما الليل فصافون أقدامهم تـالين لأجـزاء القـرآن يرتلونـه تـرتيلاً، يحزنون به أنفسهم ويستثيرون به دواء دائهم، فإذا مروا بآية فيهـا تـشويق ركنوا إليها طمعا، وتطلعت نفوسهم إليها شوقاً، وظنوا أنها نصب أعيـنهم، وإذا مروا بآية فيها تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم وظنوا أن زفير جهنم وشهيقها في أصول آذانهم فهم حانون على أوساطهم، مفترشون لجبـابهم، وأكفهم وركبهم وأطراف أقدامهم، يطلبون إلى الله تعالى في فكاك رقابهم،

وأما النهار فحلماء علماء، أبرار أتقياء، قد براهم الخوف بري القداح ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض ويقول قد خولطوا ولقد خالطهم أمر عظيم، لا يرضون من أعمالهم القليل، ولا يستكثرون الكثير، فهم لأنفسهم متهمون، ومن أعمالهم مشفقون إذا زكي أحدهم خاف مما يقال له فيقول: أنا أعلم بنفسي من غيري وربي أعلم بي من نفسي، اللهم لا تؤاخذني بما يقولون، واجعلني أفضل مما يظنون، واغفر لي ما لا يعلمون...الخ». فصعق همام صعقة كانت نفسه فيها، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أما والله لقد كنت أخافها عليه[1]. ونحن عندما نذكر صفات المتقين هنا كي يتبين لنا منزلة هذه السيدة الجليلة أم فروة، فإنّها من رموز المتقين، كما كشف عن ذلك المعصوم عليه السلام الذي ينطق عن الغيب، إنّها ممن آمنت واتقت، فعندما نعرف معاني التقوى نعرف من خلالها عظمة من تلبس بها والتي من مصاديقها أم الإمام الصادق عليه السلام.

من صفاتها الإحسان

من جملة الصفات التي كانت تتمتع بها فاطمة بنت القاسم(أم الإمام الصادق عليه السلام) هي صفة الإحسان، كما شهد لها بذلك المعصوم عليه السلام بقوله وكانت من المحسنين، واعتنت الشريعة في مسألة الإحسان حتى وردت في عدة آيات، منها قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ**

---

(١) نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، ج ٢ ص ١٦٠.

إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ * كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ * وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾[1]. فأبان لنا هنا بعض صفات المحسنين من أنهم كانوا يتقون ربهم ويقومون أكثر الليل يصلون له ويستغفرونه بالأسحار وأن في أموالهم حق لمن يسألهم ومن لا يسألهم من المحوجين لذلك جزاهم بالجنات الخالدة والعيون الجارية آخذيها من ربهم جزاء حسن أعمالهم، وهكذا رغب الله في الإحسان كل محسن ليدوم عليه ويتصف به أمام ربه وأبناء نوعه وأسرته ونفسه وأنّ الله يكون دائماً مع المحسنين، لقوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ**﴾[2]. كما أعلن جل وعلا في عدة آيات بأنه يحب المحسنين، منها قوله تعالى: ﴿**لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُواْ إِذَا مَا اتَّقَواْ وَّآمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَواْ وَّآمَنُواْ ثُمَّ اتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾[3]. وغيرها من الآيات الكثيرة التي تناولت مسألة الإحسان وبينت مدى قرب المحسنين من الله عزّ وجلّ ومكانتهم عنده تعالى، فالسيدة أم فروة كانت من أفاضل المحسنين حتى حظيت بمكانة عند الله وعند أوليائه، فعلاوة على ما كانت تمتاز به من إيمان وتقوى وعلم وما إليه فقد اتصفت بالإحسان وحظيت بالجزاء والتسديد والمحبة الإلهية إلى آخر مطاف حياتها.

---

(١) الذاريات: ١٥-١٩.

(٢) العنكبوت: ٧٩.

(٣) المائدة: ٩٣.

من صفاتها الرواية

لم تقتصر السيدة أم فروة (أم الصادقعليه السلام) على العبادة والارتقاء المعنوي في معزل عن الناس وعن خدمة الإسلام، بل كانت مع ذلك من الدعاة إلى طريق الحرية ونشر كلمة الحق في ربوع المعمورة وشاركت الناس في همومهم والعلماء في علمهم والرواة في رواياتهم، لذلك كانت من الرواة الذين نقل عنها المعصوم والذي يدل بذلك على عظمتها وعلمها وضبطها، بل إنها حازت على كل مقدمات الرواية.

فعندما ينقل عنها الإمام نفهم منه أنّها من أكابر الرواة الذين يعتمد ويؤخذ بقولهم، فجاء في الكافي قال الإمام الصادقعليه السلام **وقالت أمي: قال أبي: يا أم فروة إني لأدعو الله لمذنبي شيعتنا في اليوم والليلة ألف مرة، لأنا نحن فيما ينوبنا من الرزايا نصبر على ما نعلم من الثواب وهم يصبرون على ما لا يعلمون**[١].

وقد ذكر المسعودي في كتاب الوصية، كانت أم الصادقعليه السلامأم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر وكان أبوها القاسم من ثقات علي بن الحسين وكانت من اتقى نساء زمانها وروت عن علي بن الحسين عليه السلام أحاديث.

وأيضا عدها البرقي ممن روى عن أبي عبد اللهعليه السلام[٢].

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج ١ ص٤٧٢.

(٢) معجم رجال الحديث، السيد الخوئي، ج ٢٤ ص٢٠٥.

من صفاتها العلم

وأيضا لم تكن السيدة أم فروة راوية للحديث فقط وتتمتع بمكانة معنوية رفيعة، بل كانت تُعد من العلماء الكبار تستقل بعلومها لاسيما في معرفة أحكام الشريعة بما استلهمته من زوجها وأسرتها إضافة إلى البيت التي كانت تعيش فيه، حيث إنّ أسرة هذا البيت قد تربت وترعرعت على معرفة علوم أهل البيت عليهم السلام حتى صاروا من ثقات الأئمة عليهم السلام ومن العلماء الكبار ولهم ترجمة حقيقية بالولاء والطاعة، من هنا وردت نصوص تاريخية وغيرها تدل على مدى العلم والمعرفة عند السيدة أم الإمام الصادق عليه السلام، فقد جاء في الكافي عن داود بن فرقد، عن عبد الأعلى قال: رأيت أم فروة تطوف بالكعبة عليها كساء متنكرة فاستلمت الحجر بيدها اليسرى فقال لها رجل ممن يطوف: يا أمة الله أخطأت السنة، فقالت: إنا لأغنياء عن علمك[(١)].

قالوا: يظهر أنّ الرجل من فقهاء العامة وكان المعروف بابن خربوذ[(٢)]، وكيف لا تستغني عن فقه العامة امرأة زوجها باقر علوم الأولين والآخرين، وأبو زوجها الإمام زين العابدين عليه السلام، وابنها ينبوع العلم ومعدن الحكمة جعفر الصادق عليه السلام. وأيضا قد تقدم كيف كان يبعثها الإمام لقضاء حقوق أهل المدينة، فهذا يعبر عن مدى المستوى العلمي والأخلاقي التي تعيشه هذه السيدة العظيمة، فهي نالت المجد من طرفية والفخر من جانبيه حتى جمعت بين الصفات الروحية والمعنوية والمادية.

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج ٤ ص ٤٢٨.

(٢) انظر: الأنوار البهية، الشيخ عباس القمي، ص١٥.

أم فروة وعاء وحاضنة للمعصوم

عندما يختارها الإمام شريكة لحياته وأمينة على نطفته لاسيما المعصوم والحجة من بعده، وهو يعلم أنّها ستكون الوعاء المناسب واللائق للمعصوم من الناحية المعنوية والمادية والحضن الرؤف الصالح، فهذا يكشف بحد ذاته عن مدى طهارتها وقربها من الله تعالى، فلما تزوجها الإمام الباقر عليه السلام وعمت الفرحة في ربوع الأسرة الهاشمية لم تمض فترة طويلة من اقترانها بالإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام حتى حملت بالإمام الصادق عليه السلام وزادت الفرحة وعمت البشرى في أفراد الأسرة العلوية بالمولود الجديد، ولما أشرقت الأرض بنور ولادته سارعت القابلة لتزف البشرى إلى أبيه فلم تجده في البيت، وإنما وجدت جده الإمام زين العابدين عليه السلام، فهنأته بالمولود الجديد وأخبرته القابلة بأن له عينين زرقاوين جميلتين، فتبسم الإمام عليه السلام وقال: إنه يشبه عيني والدتي وبادر الإمام السجاد عليه السلام إلى الحجرة فتناول حفيده فقبله، وأجرى عليه مراسيم الولادة الشرعية، فأذن في أذنه اليمنى، وأقام في أذنه اليسرى، والبداية المشرقة للإمام الصادق عليه السلام أن استقبله جده، الذي هو خير أهل الأرض وهمس في أذنيه نشيد الولاء للإسلام الخالد.

واختلف الرواة في تاريخ ولادته عليه السلام، فقيل إنه ولد(١٧) ربيع الأول عام(٨٠ هـ) وقيل عام(٨٣ هـ) وقيل بل ولد قبل هذين التاريخين، والراجح أنه ولد عام(٨٠ هـ) واستشهد(٢٥) شوال(١٤٨هـ) وتوفي جده زين العابدين وهو يومئذ ابن(١٤) عاما وأدرك جده من أُمّه القاسم الذي توفي عام(١٠٨ هـ) وللصادق من العمر(٢٨) عاما[١].

---

(١) انظر: شرح إحقاق الحق، السيد المرعشي، ج ٢٨ ص ٥١٣.

أولادها

ذكروا أنّ أولاد الإمام الباقر عليه السلام سبعة، الذكور خمسة: وهم الإمام الصادق عليه السلام وعبد الله الأفطح[١]، أمهما أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر. وإبراهيم وعبيد الله وعلي من غيرها. وكان عبد الله بن الإمام الصادق يشار إليه بالفضل والصلاح. وروي أنه دخل على بعض بني أمية فأراد قتله، فقال له عبد الله: لا تقتلني أكن لله عليك عوناً، واتركني أكن لك على الله عوناً، فلم يقبل، وسقاه السم فقتله.

أما بناته عليه السلام فزينب وأم سلمة. وقيل: له بنت واحدة اسمها زينب وكنيتها أم سلمة. درجوا أولاده كلهم(أي ماتوا في حياته) إلا أولاد الصادق عليه السلام والعقب منه[٢].

لكن قال العلامة الأميني في الغدير مجموع أولاد أبي جعفر الباقر عليه السلام الذكور ستة باتفاق الفريقين ولم نجد فيما وقفنا عليه من تآليف العامة والخاصة غيرهم، ثم ذكر الخمسة المذكورة والسادس زيد[٣].

ويؤيد القول الأول ما جاء في المناقب حيث قال جعفر الإمام وكان يكنى به، وعبد الله الأفطح من أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر، وعبد الله وإبراهيم من أم حكيم بنت أسد الثقفية، وعلي وأم سلمة وزينب من أم ولد. ويقال: زينب

(١) الفطح: عرض في وسط الرأس والأرنبة حتى تلتزق بالوجه كالثور الأفطح، قال أبو النجم يصف الهامة: قبضاء لم تفطح ولم تكتل ورجل أفطح: عريض الرأس بين الفطح. انظر: لسان العرب، لابن منظور، ج ٢ ص٥٤٥.

(٢) انظر: مستدرك سفينة البحار، الشيخ علي النمازي الشاهرودي، ج ٢ ص ٤٠٠.

(٣) انظر: الغدير، العلامة الأميني، ج ٣ ص ٢٧٣.

لام ولد أخرى. ويقال: له ابنة واحدة وهي أم سلمة، درجوا كلهم إلا أولاد الصادق فقد تزوجها مولانا الباقر عليه السلام فولد له منها مولانا الصادق عليه السلام وعبد الله[1].

وابنها الإمام الصادق عليه السلام غني عن التعريف، ورث المجد كابراً عن كابر، ومن أجدر بالإمام جعفر الصادق عليه السلام أن يفتخر بهذا النسب الرفيع المقدس، ويترنم بقول الفرزدق:

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا - يا جرير - المجامع[2]

إيثارها بنفسها

حبها للمعصوم الابن وإيثارها بنفسها له لأجل إنقاذ حياته يكشف عن بُعْدِ إيمانها بالله وطاعتها وإيمانها بحملة الرسالة المحمدية، حيث ذكروا أن في سنة تسعين من الهجرة انتشر مرض الجدري في يثرب، فأصاب مجموعة كبيرة من الأطفال، وكان الإمام الصادق عليه السلام في السنة السابعة أو العاشرة من عمره، فخافت عليه أمه من العدوى، ففرت به إلى الطنفسة من ريف المدينة، ولما استقرت السيدة (أم فروة) مع ابنها (الصادق) فقد أصيبت هي بهذا المرض دون أن تشعر به في بادئ الأمر، فلما ظهرت عليها الأعراض، تنبهت إلى خطورة الموقف، ولم تهتم السيدة (أم فروة) بعلاج نفسها، وإنما كان همها الوحيد إنقاذ ولدها (جعفر) فأبعدته عنها إلى مكان آخر، وأخذت تعاني آلام أعراض المرض، وسريانه في جسمها ولما انتهى الخبر إلى الإمام الباقر عليه السلام، أوقف بحوثه ودروسه العلمية

---

(١) انظر: مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج ٣ ص ٣٤٠.

(٢) انظر: موسوعة المصطفى والعترة، الحاج الشاكري، ج٩ ص١٦.

واتجه لعيادة زوجته، وقبل أن يغادر المدينة زار قبر جده رسول الله صلى الله عليه وآله ودعا الله تعالى أن ينقذ زوجته (أم فروة) من هذا المرض ولما انتهى إليها عظم عليها مجيئه، وخافت عليه من العدوى، وشكرته على تصدعه لزيارتها، والتفت إليها الإمام وبشرها بالسلامة، قائلاً لقد دعوت الله عز وجل عند قبر جدي رسول الله صلى الله عليه وآله أن ينجيك من هذا المرض، وإني واثق أن جدي لا يردني، وسيقضي لي حاجتي، فثقي بأنك ستشفين من هذا المرض، وأنا أيضاً مصون منه إن شاء الله واستجاب الله دعاء وليّه الإمام، فقد عوفيت السيدة (أم فروة) من مرضها، ولم يترك أي أثر على جسمها. ومن الجدير بالذكر: أنّ هذا المرض لا يصيب الكبار إلا نادراً، فإن أصابهم كان خطراً على حياتهم فلا ينجو منه إلا القليل[1].

سبب تسمية ولدها بالصادق

إنّ أهل البيت عليهم السلام كلهم مظهر الصدق والإحسان والعبادة والجود والعلم والهدى وكظم الغيظ وما إلى ذلك، ولكن ربما تظهر حادثة تتجلى بها هذه الصفة لأحد الأئمة عليهم السلام التي راهن عصرها كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: إذا ولد جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابني فسموه الصادق؛ فإنه يولد من ولد ابنه ولد يقال له جعفر الكذاب، ويل له من جرأته على الله وتعديه على أخيه صاحب الحق، وإمام زمانه وأهل بيتي. فلأجل ذلك سمي الصادق[2].

وأيضا روي عن أبي خالد أنه قال: قلت لعلي بن الحسين عليهما السلام من الإمام

---

(١) الإمام الصادق كما عرفه علماء الغرب، ص ٨٩

(٢) دلائل الإمامة، محمد بن جرير الطبري(الشيعي)، ص٢٤٨. وانظر: علل الشرائع، الصدوق، ج١ ص٢٣٤.

بعدك؟ قال: محمد ابني يبقر العلم بقراً، ومن بعد محمد جعفر، اسمه عند أهل السماء الصادق، قلت: كيف صار اسمه الصادق؟ وكلكم الصادقون؟ فقال: حدثني أبي، عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إذا ولد ابني جعفر بن محمد بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب فسموه الصادق، فإن الخامس من ولده الذي اسمه جعفر يدعى الإمامة اجتراءً على الله، وكذباً عليه، فهو عند الله جعفر الكذاب، المفتري على الله، ثم بكى علي بن الحسين عليهما السلام فقال: كأني بجعفر الكذاب وقد حمل طاغية زمانه على تفتيش أمر ولي الله، والمغيب في حفظ الله[1].

وأيضا يمكن أن يكون هناك مغزى آخر لتجلي هذه الصفة في الإمام الصادق عليه السلام وهي أنّ في عصره عليه السلام اختلف العلماء في كثير من المسائل الشرعية وغيرها لاسيما بين المسلمين، حتى أنّ بعض تلاميذه اتخذوا فكراً آخر يختلف مما كان عليه المعصوم عليه السلام، بل ربما كانوا يخالفونه بكل شيء، فلازم أن يبين من هو الصادق في القول ويستحق الإقتداء والإتباع لكي يكون سبيلاً للنجاة وطريقاً للسعادة، فأكد النبي صلى الله عليه وآله عندما لقبه بالصادق وأنه الصادق بالقول والعمل، حيث قال صلى الله عليه وآله: يقال له جعفر أصدق الناس قولاً وعملاً هو الإمام والحجة بعد أبيه، وذلك يكون حجة على إتباعه وأنّه هو صاحب الحق وقوله الصدق وإتباعه إتباع لله ولرسوله، كما يتضح ذلك في أدنى تأمل في أحاديث النبي صلى الله عليه وآله التي سيأتي ذكرها، فإنّ الإمامية تعتقد أنّ أسماء أهل البيت وألقابهم عليهم السلام كانت جميعها من قبل النبي صلى الله عليه وآله وتحمل في طياتها معاني ودلالات.

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة، الصدوق، ص٣٢٠.

النبي يكشف عن أسماء الأئمة وألقابهم

ذكر المؤرخون وأصحاب الحديث جملة من الروايات الواردة عن النبيﷺ في بيان أسماء وألقاب أهل البيتعليهم السلام إلى الإمام الثاني عشر،كما جاء في كفاية الأثر عن الحسنعليه السلام قال: خطب رسول اللهﷺ يوماً فقال بعد ما حمد الله وأثنى عليه: معاشر الناس كأني ادعى فأجيب، وإني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما أن تمسكتم بهما لن تضلوا، فتعلموا منهم ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم، لا تخلو الأرض منهم، ولو خلت إذاً لساخت بأهلها. ثم قالﷺ: اللهم إني أعلم أن العلم لا يبيد ولا ينقطع، وإنك لا تخلي أرضك من حجة لك على خلقك ظاهر ليس بالمطاع أو خائف مغمور لكيلا تبطل حجتك ولا يضل أولياؤك بعد إذ هديتهم، أولئك الأقلون عدداً الأعظمون قدراً عند الله. فلما نزل عن منبره قلت: يا رسول الله أما أنت الحجة على الخلق كلهم؟ قال: يا حسن إن الله يقول(إنما أنت منذر ولكل قوم هاد) فأنا المنذر وعلي الهادي. قلت: يا رسول الله فقولك إنّ الأرض لا تخلو من حجة؟ قال: نعم علي هو الإمام والحجة بعدي، وأنت الحجة والإمام بعده، والحسين الإمام والحجة بعدك، ولقد نبأني اللطيف الخبير أنه يخرج من صلب الحسين غلام يقال له علي سمي جده علي، فإذا مضى الحسين أقام بالأمر بعده علي ابنه وهو الحجة والإمام، ويخرج الله من صلبه ولداً سميي وأشبه الناس بي علمه علمي وحكمه حكمي هو الإمام والحجة بعد أبيه، ويخرج الله تعالى من صلبه مولوداً يقال له جعفر أصدق الناس قولاً وعملاً هو الإمام والحجة بعد أبيه، ويخرج الله تعالى من صلب جعفر مولوداً [يقال

له موسى] سمي موسى بن عمران عليه السلام أشد الناس تعبداً فهو الإمام والحجة بعد أبيه، ويخرج الله تعالى من صلب موسى ولداً يقال له علي معدن علم الله وموضع حكمه فهو الإمام والحجة بعد أبيه، ويخرج الله من صلب علي مولوداً يقال له محمد فهو الإمام والحجة بعد أبيه، ويخرج الله تعالى من صلب محمد مولوداً يقال له علي فهو الحجة والإمام بعد أبيه، ويخرج الله تعالى من صلب علي مولوداً يقال له الحسن فهو الإمام والحجة بعد أبيه، ويخرج الله تعالى من صلب الحسن الحجة القائم إمام شيعته ومنقذ أوليائه، ويغيب حتى لا يرى فيرجع عن أمره ويثبت آخرون ويقولون(متى هذا الوعد إن كنتم صادقين)، ولو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله عز وجل ذلك حتى يخرج قائمنا فيملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، فلا تخلو الأرض، أعطاكم الله علمي وفهمي ولقد دعوت الله تبارك وتعالى أن يجعل العلم والفقه في عقبي وعقب عقبي ومزرعي وزرع زرعي[(١)].

وفي خبر آخر عن أبي هريرة قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وآله وأبو بكر وعمر والفضل بن العباس وزيد بن حارثة وعبد الله بن مسعود إذ دخل الحسين بن علي عليه السلام فأخذه النبي صلى الله عليه وآله وقبله ثم قال: **حزقة حزقة، ترق عين بقة**، ووضع فمه على فمه وقال: **اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه، يا حسين أنت الإمام ابن الإمام أبو الأئمة، تسعة من ولدك أئمة أبرار**. فقال له عبد الله بن مسعود: ما هؤلاء الأئمة الذين ذكرتهم في صلب الحسين؟ فأطرق ملياً ثم رفع رأسه فقال: **يا عبد الله سألت عظيماً ولكني أخبرك أنّ ابني هذا** (ووضع يده

(١) كفاية الأثر، الخزاز القمي، ص ١٦٣.

على كتف الحسين عليه السلام) **يخرج من صلبه ولد مبارك سمي جده علي** عليه السلام **يسمي العابد ونور الزهاد، ويخرج الله من صلب علي ولداً اسمه اسمي وأشبه الناس بي يبقر العلم بقراً وينطق بالحق ويأمر بالصواب، يخرج الله من صلبه كلمة الحق ولسان الصدق، فقال له ابن مسعود: فما اسمه يا رسول الله؟ قال: يقال له جعفر، صادق في قوله وفعله، الطاعن عليه كالطاعن علي، والراد عليه كالراد علي، ثم دخل حسان بن ثابت وأنشد في رسول الله** صلى الله عليه وآله **شعراً وانقطع الحديث. فلما كان من الغد صلى بنا رسول الله** صلى الله عليه وآله **ثم دخل بيت عائشة ودخلنا معه أنا و علي بن أبي طالب وعبد الله بن العباس، وكان** صلى الله عليه وآله **من دأبه إذا سئل أجاب وإذا لم يسأل ابتدأ، فقلت له: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ألا تخبرني بباقي الخلفاء من صلب الحسين قال: نعم يا أبا هريرة، ويخرج الله من صلب جعفر مولوداً نقياً طاهراً أسمر ربعة سمي موسى بن عمران، ثم قال له ابن عباس: ثم من يا رسول الله؟ قال: يخرج من صلب موسى علي ابنه يدعى بالرضا، موضع العلم ومعدن الحلم، ثم قال** صلى الله عليه وآله**، بأبي المقتول في أرض الغربة، ويخرج من صلب علي ابنه محمد المحمود، أطهر الناس خلقاً وأحسنهم خلقاً ، ويخرج من صلب محمد علي ابنه: طاهر الحسب صادق اللهجة، ويخرج من صلب علي الحسن الميمون النقي الطاهر الناطق عن الله. وأبو حجة الله، ويخرج الله من صلب الحسن قائمنا أهل البيت يملأها قسطاً وعدلاً كما**

ملئت جوراً وظلماً، له هيبة موسى وحكم داود وبهاء عيسى ثم تلا صلى الله عليه وآله: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾. فقال له علي بن أبي طالب عليه السلام: **بأبي أنت وأمي يا رسول الله من هؤلاء الذين ذكرتهم؟** قال يا علي: **أسامي الأوصياء من بعدك، والعترة الطاهرة، والذرية المباركة،** ثم قال صلى الله عليه وآله: **والذي نفس محمد بيده لو أن رجلاً عبد الله ألف عام ثم ألف عام ما بين الركن والمقام ثم أتاني جاحداً لولايتهم لأكبه الله في النار كائناً من كان**[1].

وأيضا ما ذكره بن عياش الجوهري المتوفى سنة (٤٠١ هـ) بسنده المعنعن إلى أبي سلمى، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ليلة أُسري بي إلى السماء قال العزيز جل ثناؤه: آمن الرسول بما انزل إليه من ربه قلت: والمؤمنون، قال: صدقت يا محمد من خلفت لامتك؟ قلت: خيرها، قال: علي بن أبي طالب؟ قلت: نعم، قال: يا محمد إني اطلعت على الأرض اطلاعة فاخترتك منها، فشققت لك اسماً من أسمائي، فلا أذكر في موضع الا وذكرت معي، فانا المحمود وأنت محمد، ثم اطلعت فاخترت منها علياً، وشققت له اسماً من أسمائي، فانا الأعلى وهو علي، يا محمد أني خلقتك وخلقت علياً وفاطمة والحسن والحسين من سن نوري، وعرضت ولايتكم على أهل السماوات والأرضين، فمن قبلها كان عندي من المؤمنين، ومن جحدها كان عندي من الكافرين، يا محمد لو أن عبداً من عبادي عبدني حتى ينقطع أو يصير كالشن البالي، ثم أتاني جاحداً لولايتكم، ما غفرت له أو يقر بولايتكم يا محمد تحب ان تراهم؟ قلت: نعم يا رب فقال لي: التفت عن

---

(١) الصراط المستقيم، علي بن يونس العاملي، ج٢ ص١٤٠.

يمين العرش فالتفت وإذا بعلي وفاطمة والحسن والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد، والحسن بن علي، والمهدي في ضحضاح من نور قياماً يصلون، وهو في وسطهم - يعنى المهدي - كأنه كوكب درّي فقال: يا محمد؟ هؤلاء الحجج وهو الثائر من عزتك، وعزتي وجلالي إنّه الحجة الواجبة لأوليائي، والمنتقم من أعدائي[١].

ولدني أبو بكر مرتين

بما أنّ (أم فروه) فاطمة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر كانت أم الصادق عليه السلام، وأمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر، فيكون هذا معنى قول الصادق عليه السلام: إنّ أبا بكر ولدني مرتين[٢]، حيث إنّ أُمه عليها السلام تتصل بأبي بكر من جهة الأب ومن جهة الأم، لأنّ أباها القاسم حفيد أبي بكر، وأمها أسماء حفيدة أبي بكر كذلك. وقد تقدم توضيح ذلك مفصلاً.

وهذا الاتصال من الإمام عليه السلام بأبي بكر من جهة الأم بهذا النحو لا غبار عليه وانّه واقع فعلاً، ولكن الكلام في صدور الحديث عن لسان الإمام الصادق عليه السلام وعدمه، فيقع الكلام من هذه الناحية في مقامين، نذكرهما على سبيل الاختصار والإيجاز لأنّ ذلك ليس مورد بحثنا، فالمقام الأول: من الناحية السندية. والمقام الثاني: ومن الناحية الدلالية.

---

(١) مقتضب الأثر، أحمد بن عياش الجوهري، ص١١.

(٢) أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج ٨ ص ٣٩٠ .

المناقشة في سند الرواية

أمّا المقام الأول من مناقشة الحديث فتكون من جهة السند، فإن هذا الحديث ينتهي إلى مسند الكوفة، محمد بن الحسين الحنيني، قال: حدثنا عبد العزيز بن محمد الأزدي، قال: حدثنا حفص بن غياث، قال: سمعت جعفر بن محمد يقول: ما أرجو من شفاعة علي شيئاً إلا وأنا أرجو من شفاعة أبي بكر مثله، ولقد ولدني مرتين[١].

وهذا الطريق من السند ليس بالسليم ولا تقوم به حجة، كما يتضح ذلك من القوم أنفسهم، حيث إنّ المتفرد بروايته عن حفص بن غياث، هو عبد العزيز بن محمد الأزدي، وهو فيه جهالة كما نص عليه جملة من علماء العامة، من جملتهم الذهبي حيث قال: عبد العزيز بن عبدالله الأصم (شيخ للحنيني) فيه جهالة، وقيل: عبد العزيز بن محمد[٢].

وأيضا الحافظ ابن حجر قال: قال ابن القطان عبد العزيز لا يعرف، سواء كان عبد العزيز بن عبدالله(كما قال البزاز) أو عبد العزيز بن محمد(كما قال قاسم ابن محمد)[٣]. ثم إنّهم جعلوا ضابطة في الأخذ برواية من كانت حالته كذلك من الرواة، أن ينظر هل وافقه عليه أحد ممن يؤخذ بروايته أم لا، حيث قالوا: إنّ المجهول لا يخلو من أن يكون حديثه معروفاً أو منكراً، فإن كان معروفاً فجهالته لا تضر، وإن كان منكراً وعرف تفرده به فهو(أي المجهول) ضعيف محقق الضعف حتى لو رفعت جهالته العينية برواية اثنين فصاعداً عنه، أو لم ترفع، فهو

(١) تهذيب الكمال، المزي، ج ٥ ص ٨١.

(٢) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، الذهبي، ج٢ ص ٦٣٠.

(٣) لسان الميزان، الحافظ ابن حجر، ج ٤ ص٣٢.

ضعيف مجروح خارج من حيز المجاهيل إلى حيز الضعفاء المحقق ضعفهم، وبهذا الضابط يعرف المتأخرون ضعف الراوي المتقدم عنهم، أو ثقته، مع أنهم لم يروه ولم يعاشروه، بل يتكلمون في الرواة المتقدمين عنهم بمئات السنين[١].

والأزدي هذا أولاً أنّه مجهول كما تقدم، وثانياً لم يوافقه أحد من الرواة مطلقاً، لا من الثقات ولا غيرهم، فعليه لا يصح الاستناد إلى كلامه، بالإضافة إلى ذلك أنّ شيخه حفص بن غياث النخعي كان قد ساء حفظه، كما ذكر ذلك مجموعة من علمائهم، كما قال داود بن رشيد: حفص كثير الغلط[٢]. وأيضا سئل أحمد عن حفص قال: كان يخلط في حديثه[٣]. فمن هذا وذاك ثبت أن هذه الرواية ساقطة عن الاعتبار والقبول من ناحية السندية، ولا نريد أن نسهب في الموضوع؛ لأنه ليس هدف بحثنا كما هو واضح.

إن قيل: إنّ علماء الشيعة قد نقلوا هذا الحديث في كتبهم، ولم ينفرد به علماء الجمهور؟ قلنا: إنّهم إنما نقلوه من كتب مخالفيهم، وأول من ذكره أبو الفتح الأربلي قدس سره[٤]، نقلاً عن كتاب(معالم العترة النبوية) لعبد العزيز بن الأخضر الجنابذي الحنبلي، ثم كل من جاء بعده من متقدمي أصحابنا ومتأخريهم إنما أخذ ذلك من كتابه، فهو لم يثبت عندنا وإنما هو منقول من طريق العامّة.

---

(١) راجع: الكاشف في معرفة من له رواية في كتب الستة، الذهبي، ج١ ص٢٦.

(٢) راجع: تاريخ الإسلام، الذهبي، ج١٣ ص١٥٤.

(٣) سير أعلام النبلاء، ابن حجر، ج٩ ص٣١. وأيضا: دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه، أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي الحنبلي، ص٢٥١.

(٤) كشف الغمة في معرفة الأئمة، أبو الفتح الأربلي، ج٢ ص٣٧٣.

المناقشة في الدلالة

أمّا المقام الثاني فيكون النقاش فيه من الناحية الدلالية، فلو تنزلنا وسلما وأغضضنا النظر عن سندها فلا ريب أنّ هذا الحديث جاء في مورد التقية لا مورد الجد وبيان الواقع، وذلك لدفع ضرر سواء كان على الإمام عليه السلام أو على شيعته، والتقية أمر ثابت في القرآن والسنة كما هو ثابت في محله. أمّا الدليل الذي يدل على كون هذا الكلام صدر من الإمام عليه السلام تقية أمران:

الأول: كون المخاطب به هو حفص بن غياث النخعي قاضي بغداد، ثم قاضي الكوفة، وكان يقال: «ختم القضاء بحفص»[1]. ولا ريب أنّ من كان هذا شأنه عند قومه وعند السلطان، فإنّه ممن يُتقى منه بمثل هذا الكلام.

الثاني: أنّ أهل البيت عليهم السلام شفعاء دار البقاء، كما ثبت في محله بالأدلة القاطعة، فكيف يصح أن يرتجي شفاعة غيره، مع أنّه كيف يمكن ترك رجاء شفاعة جده صلى الله عليه وآله والتي ثبتت له أولاً وبالذات دون الخلق أجمعين، كما تواتر عند الفريقين، عنه صلى الله عليه وآله: أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي... وأعطيت الشفاعة[2]. ويرتجي شفاعة غيره.

الثالث: أنّ الشفاعة لا تقع للأنساب بما هي، حتى لو كان هذا الأب أو الجد أو غيرهما من الأنبياء أو الخواص، فالنسب ليس مقياس بالقانون الإلهي ولا يغني ولا يقرب، كما صرح به تعالى: ﴿**فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ**

(١) راجع: تذكرة الحفاظ، الذهبي، ج١ ص٢٩٧. تهذيب التهذيب، ابن حجر، ج١ ص٥٦٨.

(٢) راجع: صحيح البخاري، ج١ ص٨٦. وصحيح مسلم، مسلم النيسابوري، ج٢ ص٦٣، وغيرهم.

وَلا يَتَسَاءلُونَ﴾[١].

ولذلك أنّ بعض العلماء قد حمله على التقية كما ورد عن التستري رحمه الله حيث يقول: حاشا عن الإمام الصادق عليه السلام أن يستدل من غير ضرورة تقية...[٢].

الرابع: أنّ هذا الحديث لو سلمنا ثبوته لم يكن بهذا الشكل من النقل، بل ما ثبت عند محدثينا وغيرهم خالٍ من كلام رجاء الشفاعة وإنما فقط يتحدث عن واقع النسب وهو (ولدني أبو بكر مرتين)[٣]. ولا أحد ينكر هذا الواقع بحد ذاته من دون أنّ يحمل أبعاداً أخر، لذلك نجد البعض كالسيد المرعشي رحمه الله قد قلل من أهمية هذا الحديث وأنّه لا يشير إلى منزلة أحد لا من بعيد ولا من قريب وإنما مجرد بيان نسب من جهة الأم، وفي نفس الوقت دفع ضرر، فقد ذكر رحمه الله: وإنما المذكور فيه في باب أحواله ومناقبه مجرد قوله: ولقد ولدني أبو بكر مرتين، ولا إشعار لسوقه هناك أيضاً بما يفيد الثناء والتعظيم، بل الظاهر أنّه ذكر ذلك عند تفصيل حال الآباء والأمهات من غير إرادة الافتخار والمباهات... مع أن سوق الحديث المذكور صريح في صدوره على وجه التقية، إذ الظاهر كون ما روي عنه عليه السلام جواباً عن سؤال من اتهمه بسب أبي بكر، ودفع تلك التهمة لم يمكن بأدنى من ذلك كما لا يخفى، مع أن كلامه عليه السلام قد وقع على أسلوب جوامع الكلم... الخ[٤].

---

(١) المؤمنون: ١٠١.

(٢) الصوارم المهرقة، الشهيد نور الله التستري، ص ٢٥٣.

(٣) انظر: عمدة الطالب، ابن عنبة، ص١٩٥. وبحار الأنوار، المجلسي، ج٢٩ ص٦٥١، وغيرهم. وأمّا مصادر المخالفين: تهذيب الكمال، المزي، ج٥ ص٧٥. تهذيب التهذيب، ابن حجر، ج٢ ص٨٨.

(٤) راجع: شرح إحقاق الحق، السيد المرعشي، ج ١ ص ٦٧.

وفاتها ومحل قبرها

لم يصل إلينا من كتب التاريخ أو كتب الحديث بيان زمان وفاة السيدة فاطمة بنت القاسم عليها السلام، ولا بيان محل قبرها، ولكن يمكن أن نتصيد ذلك من بعض الروايات أنّها بقيت إلى ما بعد حياة زوجها الإمام الباقر عليه السلام، وأدركت إمامة ابنها الإمام الصادق عليه السلام فترة من الزمن، كما تشر الرواية التي تقدم ذكرها، أنها كانت تعين الإمام الصادق عليه السلام في قضاء حوائج أهل المدينة، فقد جاء عن أبي الحسن عليه السلام قال: كان أبي يبعث أمي وأم فروة تقضيان حقوق أهل المدينة[1]. فنفهم من ذلك أنّ الإمام الصادق عليه السلام بعدما تحولت إليه أدارة الأمة وشؤون الإمامة أخذ يستعين بالكوادر الكفوءة والنزيهة والتي من جملتهم زوجته حميدة المصفاة، وأمه أم فروة عليهما السلام، فهذا مؤشر على أنها عاصرت ابنها الإمام الصادق عليه السلام في حال إمامته فترة من الزمن بقوة وافية واستعداد كامل، كما يظهر من الرواية من القيام بهذا العمل الذي من شأنه ذلك، وقد فارقت الحياة بعد ذلك في هذه الفترة من إمامة الإمام عليه السلام. ولا ينبغي الترديد من أنّ المراد أم فروة زوجته أو ابنته؛ وذلك، أولاً: لم تكن للصادق عليه السلام بنت قد اشتهرت بهذا اللقب، وربما نسبها البعض به من الوهم أو التصحيف. وثانياً: أنّ هذا اللقب(أم فروة) مشهور عند الخاصة والعامة بأُم الإمام الصادق عليه السلام، حتى على لسان المعصوم عليه السلام لاسيما زوجها الباقر عليه السلام كما مرّ في رواية الكافي قال الإمام الصادق عليه السلام وقالت أمي: قال أبي: يا أم فروة إني لأدعو الله لمذنبي شيعتنا في اليوم والليلة ألف مرة...الخ.

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج ٤ ص ٤٢٨.

ولكن هناك رواية صريحة الدلالة تذكر أنّهاعليها السلام توفيت في حياة زوجها الإمام الباقرعليه السلام، وحينئذ كان الإمام الصادقعليه السلام(ابنها) غلاماً، كما جاء ذلك عن ابن فضال، عن أبي جميلة، عن محمد بن علي الحلبي قال: قلت لأبي عبد اللهعليه السلام: الرجل يستأذن على أبيه؟ قال: نعم، قد كنت أستأذن على أبي وليست أمي عنده إنما هي امرأة أبي توفيت أمي وأنا غلام وقد يكون من خلوتهما مالا أحب أن أفجأهما عليه ولا يحبان ذلك مني، السلام أصوب وأحسن[(١)]. إلا أنّ هذه الرواية ضعيفة السند بأبي جميلة، فإنّه يروي ممن عرف بالكذب[(٢)].

وأمّا محل قبرها، فأيضا يمكن أن نستفيده(على القول الأرجح) من أحوال ابنها الإمام الصادقعليه السلام، فقد ثبت أنّها عاشت أواخر عمرها مع ابنها الصادقعليه السلام، مع أنها حينذاك تمارس نشاطها التبليغي في المدينة المنورة، وأيضا كان الإمام مستقره ومثواه في المدينة المنورة إلى أن وافاه الأجل ودفن في المقبرة المعروفة لأهل البيتعليهم السلام واتباعهم في البقيع، فاحتمال قوي أنها دفنت مع زوجها الإمام الباقرعليه السلام في البقيع، فيكون محل قبرهاعليها السلام البقيع مع أئمة أهل البيتعليهم السلام الذين دفنوا بالبقيع. وهذا أيضاً يثبت على القول من أنّها فارقت الحياة في زمان زوجها،فكذلك الإمام الباقرعليه السلام لم يتخذ سكناً غير مدينة جده. نعم إلا أن نقول قد وافاها الأجل في سفر من اسفارها إلى مكة بقصد الحج أو التبليغ، وهذا قليل الوقوع.

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج ٤ ص ٤٢٨.

(٢) انظر: مباني تكملة المنهاج، السيد الخوئي، ج٢ ص٢٨٤. وكتاب النكاح، ج١ ص١٠٨.



الفصل الثامن

حميدة بنت صاعد البربري

أم الإمام الكاظم عليهما السلام

اسمها ونسبها

السيدة حميدة بنت صاعد البربري، ويقال: إنّها أندلسية، أو قل هي من أهالي المغرب بين حدود أفريقيا والأندلس. وهي أم ولد تكنى لؤلؤة، والأصح أنها تكنى أم محمد، ولؤلؤة لقب من ألقابها عليها السلام كما سيأتي. أمّا أخوها فقد ذكروا أنّه صالح بن صاعد البربري.

وعن ابن شهر آشوب ذكر عن أعلام الورى أنّ قال: أمه أم ولد يقال لها حميدة البربرية، ويقال لها حميدة المصفاة. وفي المناقب: أمه حميدة المصفاة ابنة صاعد البربري ويقال إنّها أندلسية[1].

من ألقاب السيدة حميدة

ولها ألقاب كثيرة تحكي عن معاني اختزلت في ذات السيدة حميدة عليها السلام كما كشف عن ذلك المعصوم عليه السلام. فمن جملة ألقابها: المحمودة، كما وسمها الإمام الصادق عليه السلام بذلك حينما قال لها أنت حميدة في الدنيا محمودة في الآخرة، وقيل وسمها بذلك الإمام الباقر عليه السلام أيضاً كما سيأتي في محله، ويمكن الجمع في

(١) انظر: مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج ٣ ص ٤٣٧.

ذلك من أن صدور هذا اللقب صدر من كلا الإمامين عليهما السلام، كما يتضح من خلال ذكر الروايات في هذا المجال.

وأيضاً من ألقابها، المصفاة، كما لقبها أيضاً الإمام الصادق عليه السلام بذلك حينما قال حميدة مصفاة من الأدناس كسبيكة الذهب... الخ. فأخذوا يسمونها حميدة المصفاة. بمعنى أنّها خالية ونزيهة وخالصة من كل الشوائب المعنوية والمادية، وقد خلصت وصفت نفسها لله وحده. ومن ألقابها أيضاً المهذبة، وهذه الصفة إمّا أنّ تعطي معنى المصفاة من عموم الأرجاس والأدناس وتكون مرادفة لها، وإمّا المراد من هذه الصفة التهذيب في أخلاقها ومنطقها وكلامها وما إليه. كما جاء في اللغة: التهذيب كالتنقية. ورجل مهذب، أي مطهر الأخلاق(١). ومن ألقابها لؤلؤة، وهي الدرة، ويمكن أن يكون هذا اللقب له صلة في مظهرها المادي أنّها تشع وتضيء، كما جاء: كوكب دري أي ثاقب ومضيء(٢). وتلقب بأنّها سيدة الإماء. فكل هذه الألقاب تشير إلى صفات تجسدت في كيان السيدة الجليلة حميدة المصفاة أم الإمام الكاظم عليه السلام. لذلك قالوا إنها كانت من أشراف العجم.

البرابرة في سطور

بما أنّ انتساب السيدة حميدة يرجع إلى البرابرة بحسب المشهور فيجدر بنا هنا أن نلقي نظرة مقتضبة حول بيان هذا النسب فنقول:

البربرة في اللغة: كثرة الكلام والجلبة باللسان، وقيل الصياح والتخليط في

(١) راجع: الصحاح، الجوهري، ج ١ ص ٢٣٧.

(٢) راجع: لسان العرب، ابن منظور، ج ٤ ص ٢٨٢.

الكلام مع غضب ونفور. وفي حديث عليٍّ عليه السلام لما طلب إليه أهل الطائف أن يكتب لهم الأمان على تحليل الزنا والخمر، فامتنع، قاموا ولهم تذمرٌ وبربرة. وفي حديث أحد: فأخذ اللواء غلام أسود فنصبه وبربر. يقال: بربر الرجل، إذا هذا فهو بربار، كصلصال، مثل ثرثر فهو ثرثار. وقال الفراء: البربري: الكثير الكلام بلا منفعة، وقد بربر في كلامه بربرة، إذا أكثر. ودلو بربار. لها في الماء بربرة، أي صوت في الماء، قال رؤبة:

أروى ببربارين في الغطماط ... إفراغ ثجاجين في الأغواط[1]

والبربر في الاصطلاح: جيل من الناس لا تكاد قبائله تنحصر، كما قاله ابن خلدون في التاريخ، وفي الروض للسهيلي: أنّهم والحبشة من ولد حام، وفي المصباح أنّه معرب، وقيل: إنهم بقية من نسل يوشع بن نون من العماليق الحميرية، وهم رهط السميدع، وإنه سمع لفظهم، فقال: ما أكثر بربرتكم، فسموا البربر[2]. وقيل غير ذلك. البرابرة، زادوا الهاء فيه، إما للعجمة، وإما للنسب وهو الصحيح. قال الجوهري: وإن شئت حذفتها، وهم أي أكثر قبائلهم بالمغرب في الجبال، من سوس وغيرها، متفرقة في أطرافها، وهم زنانة وهوارة وصنهاجة ونبزة وكتامة ولواته ومديونة وشباته، وكانوا كلهم بفلسطين مع جالوت، فلما قتل تفرقوا.

وأيضا بربر: أمة أخرى، وبلادهم بين الحبوش والزنج، على ساحل بحر الزنج وبحر اليمن، وهم سودان جداً، ولهم لغة برأسها لا يفهمها غيرهم،

(١) راجع: لسان العرب، ابن منظور، ج٤ ص٥٦.

(٢) انظر: تاريخ ابن خلدون، ج٦ ص٩٣.

ومعيشتهم من صيد الوحش، وعندهم وحوش غريبة لا توجد في غيرها، كالزرافة والكركدن والببر والنمر والفيل، وربما وجد في سواحلهم العنبر، وهم الذين يقطعون مذاكير الرجال ويجعلونها مهور نسائهم وقال الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني: وجزيرتهم قاطعة من حد ساحل أبين، ملتحقة في البحر بعدن، من نحو مطالع سهيل إلى ما يشرق عنها، وفيما حاذى منها عدن وقابله جبل الدخان، وهي جزيرة سقوطرى، مما يقطع من عدن ثابتاً على السمت، وكلهم من ولد قيس عيلان.

وقال البلاذري: حدثني بكر بن الهيثم قال: سألت عبد الله بن صالح عن البربر، فقال: هم يزعمون أنهم من ولد بر بن قيس عيلان، وما جعل الله لقيس من ولد اسمه بر.

وقال أبو المنذر: هم من ولد فاران بن عمليق بن يلمع بن عابر بن سليخ بن لاوذ بن سام بن نوح، والأكثر الأشهر أنهم من بقية قوم جالوت، وكانت منازلهم فلسطين، فلما قتل جالوت تفرقوا إلى المغرب. أو هم بطنان من حمير: صنهاجة وكتامة، صاروا إلى البربر أيام فتح والدهم أفريقش الملك ابن قيس بن صيفي بن سبأ الأصغر، كانوا معه لما قدم المغرب، وبنى أفريقية فلما رجع إلى بلاده تخلفوا عنه عمالاً له على تلك البلاد، فبقوا إلى الآن وتناسلوا[١].

وعن صاحب القاموس: البرابرة، وهم بالمغرب، وأمة أخرى بين الحبوش والزنج، يقطعون مذاكير الرجال ويجعلونها مهور نسائهم، وكلهم من ولد قيس

(١) راجع: تاج العروس، الزبيدي، ج ٦ ص ٧٣. ومعجم البلدان، الحموي، ج١ ص٣٦٨.

عيلان، أو هم بطنان من حمير صنهاجة وكتامة، صاروا إلى البربر أيام فتح أفريقش الملك إفريقية[١].

اقتران السيدة حميدة بالإمام الصادقعليه السلام

الروايات الواردة عن أهل البيتعليهم السلام والتي تذكر كيفية اختيار أم المعصوم وما تحيطها من رعاية إلهية وحراسة ربانية بحيث يكون أمرها وأمر زواجها بيد الله عزّ وجل، والمعصوم يتحرك تحت أفق الغيب في كثير من المسائل لاسيما المصيرية والتي تتوقف عليها بعض المسائل التكوينية، كما يتضح هذا المضمون من خلال الروايات الواردة في اختيار أمهات الأئمةعليهم السلام ومن جملتهن اختيار حميدة المصفاة أمّ الإمام الصادقعليه السلام، فقد روي عن ابن عكاشة الأسدي قال للباقرعليه السلام: لم لا تزوج الصادقعليه السلام؟ قال: وبين يديه صرة مختومة، أما إنه سيجيء نخاس من أهل بربر فينزل دار ميمون، فنشتري له بهذه الصرة جارية، قال: فأتى لذلك ما أتى، فدخلنا يوماً على أبي جعفرعليه السلام فقال: ألا أخبركم عن النخاس الذي ذكرته لكم قد قدم، فاذهبوا فاشتروا بهذه الصرة منه جارية، قال: فأتينا النخاس فقال: قد بعت ما كان عندي إلا جاريتين مريضتين إحداهما أمثل من الأخرى، قلنا: فأخرجهما حتى ننظر إليهما فأخرجهما، فقلنا: بكم تبيعنا هذه المتماثلة قال: بسبعين ديناراً قلنا أحسن قال: لا أنقص من سبعين دينار، قلنا له نشتريها منك بهذه الصرة ما بلغت ولا ندري ما فيها وكان عنده رجل أبيض الرأس واللحية قال: فكوا وزنوا، فقال النخاس:

---

(١) القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ج١ ص ٣٧٠.

لا تفكوا فإنها إن نقصت حبة من سبعين ديناراً لم أبعكم فقال الشيخ: ادنوا، فدنونا وفككنا الخاتم ووزنا الدنانير فإذا هي سبعون ديناراً لا تزيد ولا تنقص، فأخذنا الجارية فأدخلناها على أبي جعفر عليه السلام وجعفر قائم عنده، فأخبرنا أبا جعفر بما كان، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال لها: ما اسمك؟ قالت: حميدة، فقال حميدة في الدنيا، محمودة في الآخرة، أخبريني عنك أبكر أنت أم ثيب؟ قالت: بكر قال: وكيف ولا يقع في أيدي النخاسين شيء إلا أفسدوه، فقالت: قد كان يجيئني فيقعد مني مقعد الرجل من المرأة فيسلط الله عليه رجلاً أبيض الرأس واللحية فلا يزال يلطمه حتى يقوم عني، ففعل بي مراراً وفعل الشيخ به مراراً فقال: يا جعفر خذها إليك، فولدت له خير أهل الأرض الكاظم[١].

وعن جابر قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: قدم رجل من المغرب معه رقيق، ووصف لي صفة جارية معه، وأمرني بابتياعها بصُرَّةٍ دفعها إليّ، فمضيت إلى الرجل، فعرض عليَّ ما كان عنده من الرقيق، فقلت: بقي عندك غير ما عرضت علي؟ فقال: بقيت جارية عليلة، فقلت: أعرضها عليَّ فعرض حميدة، فقلت له: بكم تبيعها؟ فقال: بسبعين ديناراً، فأخرجت الصرة إليه، فقال النخاس: لا إله إلا الله؟ رأيت البارحة في النوم رسول الله صلى الله عليه وآله وقد ابتاع منى هذه الجارية بهذه الصرة بعينها، فتسلمت الجارية وصرت بها إلى أبي جعفر عليه السلام فسألها عن اسمها، فقالت: حميدة، فقال: حميدة في الدنيا، محمودة في الآخرة، ثم سألها عن خبرها، فعرفته أنها بكر، فقال لها: أنّى يكون ذلك وأنت جارية كبيرة؟

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج١ ص ٤٧٦.

فقالت: كان مولاي إذا أراد أن يقرب مني أتاه رجل في صورة حسنة، فيمنعه أن يصل إلي، فدفعها أبو جعفر عليه السلام إلى أبي عبد الله عليه السلام وقال: حميدة سيدة الإماء، مصفاة من الأرجاس كسبيكة الذهب ما زالت الأملاك تحرسها حتى أديت إلى كرامة الله عز وجل[١]. والإمام عليه السلام يسألها عن حالها؛ لكي يُعرّف الناس مدى منزلة أم المعصوم عليه السلام عند الله، ورعاية يد الغيب لها، وإلا الإمام عليه السلام عالم بحالها وما جرى لها.

حميدة الزوجة الأولى للمعصوم عليه السلام

يظهر من قصة زواج السيدة حميدة من الإمام الصادق عليه السلام هي الزوجة الأولى وأول امرأة تصبح شريكة لحياته، حيث كان الإمام الباقر عليه السلام ينتظر مجيئها في قوافل النخاسين، وهو يدل على أنّ هناك أمراً ألزم الإمام في انتظار مجيئها وتزويجها من ابنه، فهي تلك المرأة التي تتوافق مع مقتضيات الإمامة من وعاء وغيره، فقد روي عن ابن عكاشة الأسدي قال للباقر عليه السلام: لم لا تزوج الصادق عليه السلام؟ فقال: وبين يديه صرة مختومة، أما إنّه سيجيء نخاس من أهل بربر فينزل دار ميمون، فنشتري له بهذه الصرة جارية...الخ، فلو كان الإمام الصادق عليه السلام متزوجاً لما صح هذا السؤال من ابن عكاشة الأسدي، وكذلك لتغير جواب الإمام الباقر عليه السلام.

وأيضا نستفيد من هذه الرواية أن الإمام الباقر عليه السلام قد كُلّف بمهمة يلزمه

(١) دلائل الإمامة، محمد بن جرير الطبري (الشيعي)، ص٣٠٨.

أداؤها وهي زواج ابنه من هذه المرأة بالذات، وهذا التكليف يجري في أفق الغيب خارج عن الادراكات الحسيّة، فالإمام عليه السلام كان ينظر من جانب غيبي وأصحابه ينظرون من جانب آخر، لذلك أبان لهم الإمام الباقر عليه السلام كيفية زواج ابنه عليه السلام من هذه الجارية التي ستأتي في الأيام القلائل الآتية حتى أنه عزل أموالها وقد ختمها؟.

والعجيب هنا أنّ السائل سأل الإمام الباقر عليه السلام لماذا لا تزوج الصادق عليه السلام، فمنطوق السؤال هو التزويج ليس التمليك، وما أكثر الجواري حينذاك فهي ليست بعيدة عن متناول يد الإمام الصادق عليه السلام وإنما كانت في متناول الأيدي، لكن نلاحظ أنّ فحوى جواب الإمام الباقر عليه السلام هو شراء جارية بهذه الأموال المعينة التي كانت أمامه في صرة، والأعجب أنّ أصحابه ومن جملتهم السائل لم يستوضحوا من الإمام عليه السلام بل اقتنعوا بالجواب ونفذوا أوامر الإمام عليه السلام، فيمكن أنّ نفهم من كل ذلك أن مسألة اقتران حميدة بالإمام الصادق عليه السلام هي بطريقة الزواج المتعارف (كما هو الحال في باقي أمهات الأئمة) وأنّها بمثابة المرأة الحرة ولو أجبرتها الظروف أن يكون حالها مع الجواري بيد النخاسين وتباع وتشترى لكن هي في الواقع عاشت وتربت تحت الظل الإلهي والرعاية الربانية إلى أن وصلت مثواها الذي أعدت له، فهي لا تعد جارية كغيرها ولو كان يُنظر إليها كذلك، وربما الإمام الباقر عليه السلام بيّن لأصحابه حال السيدة حميدة عليها السلام ومكانتها وأنها هي ستكون شريكة حياة ابنه الصادق عليه السلام وترزق منه الحجة بعده فلم يبدوا اعتراضاً أو توضيحاً.

اهتمامها بزوجها الصادقعليه السلام

قد أصبحت هذه السيدة الجليلة زوجة لحجة الله بعد أبيه وكانت تعتني بشأنه وخدمته وتلبية حاجاته ووقفت معه في البأساء والضراء، فلم يقتصر اهتمامها على أولادها فقط بل كانت تعتني بكل احتياجات زوجها وإمامها وتقدم له ما يسعده، حتى أنّهعليه السلام يذكر موقفاً من خدمتها له حيث يقول: «**ولقد آذاني أكل الخل والزيت حتى أن حميدة أمرت بدجاجة فشويت فرجعت إلي نفسي**»[1].

تكامل صفات السيدة حميدة

تتمتع حميدةعليها السلام بصفات كمالية عالية تمتاز بها عن نساء عصرها، وعليه حظيت باهتمام الأئمةعليهم السلام فقد كشفوا عن طهارتها وتكامل صفاتها بجملة من الروايات، منها: عن معلى بن خنيس أن الصادقعليه السلام قال: **حميدة مصفاة من الأدناس كسبيكة الذهب، ما زالت الأملاك تحرسها حتى أديت إلي، كرامة من الله لي والحجة من بعدي**[2].

فنفهم من كلام المعصومعليه السلام أنّها مصفاة من الأدناس، أي أنها طاهرة مطهرة خالية من كل الشوائب سواء كانت مادية أم معنوية، وذلك أنّ الله تعالى جعلها صافية وخالصة ومنع وصول الأدناس والأرجاس إليها، وقد شابهت أُمنا

(١) انظر: الكافي، الشيخ الكليني، ج ٤ ص ٢٦٠.

(٢) نفس المصدر، ج١ ص ٤٧٧.

حواء زوجة آدمعليه السلام في هذه الصفة، كما جاء في الدعاء: **اللهم صل على أبينا أدم بديع فطرتك الذي كرمته بسجود ملائكتك وأبحته جنتك، اللهم صل على أُمّنا حواء المطهرة من الرجس المصفاة من الدنس المفضلة من الإنس المترددة بين محال القدس**...الخ[1]. وأيضا قال الإمام الباقرعليه السلام لها بعد ما سألها عن اسمها قالت حميدة، فقال: **حميدة في الدنيا محمودة في الآخرة**[2].

المعلّى بن خنيس في لسان المعصوم

إنما نذكر بعض أحوال المعلّى هنا لكونه ذكر هذه الرواية التي ليس لها صلة بالسيدة حميدة فقط، بل نستفيد منها أن شأن كل أمهات الأئمةعليهم السلام كذلك تحت الحراسة الإلهية والملائكة كرامة لحجة الله في أرضه، فكما أكرم الله عزّ وجلّ الإمام الصادقعليه السلام بحراسة زوجته حميدة كرامة له ولابنه المعصومعليه السلام فكذلك يكون حال باقي أمهات الأئمةعليهم السلام؛ لأنّهم كلهم حجج الله في أرضه والأمثال فيما يجوز وفيما لا يجوز واحدة، فمن الأجدر أنّ نعرف شيئا عن إيمان هذا الرجل الفاضل المعلى بن خنيس.

فقد روي عن ابن أبي عمير عن عبد الرحمان بن الحجاج، قال: حدثني إسماعيل بن جابر، قال: كنت عند أبي عبد اللهعليه السلام مجاوراً بمكة، فقال لي: يا إسماعيل اخرج حتى تأتي مرا وعسفان فتسأل هل حدث بالمدينة حدث؟ قال:

---

(١) انظر: مصباح المتهجد، الشيخ الطوسي، ص ٨٠٨.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني، ج١ ص ٤٧٦.

فخرجت حتى أتيت مرا فلم ألق أحداً، ثم مضيت حتى أتيت عسفان فلم يلقني أحد، فارتحلت من عسفان، فلما خرجت منها لقيني عير تحمل زيتاً من عسفان فقلت لهم: هل حدث بالمدينة حدث؟ قالوا: لا، إلا قتل هذا العراقي الذي يقال له المعلى بن خنيس. قال: فانصرفت إلى أبي عبد الله عليه السلام، فلما رآني قال لي: يا إسماعيل قتل المعلى بن خنيس؟ فقلت: نعم، قال: أما والله لقد دخل الجنة. قال السيد الخوئي رحمه الله هذه الرواية صحيحة[١].

وفي رواية عن ابن أبي نجران عن حماد الناب، عن المسمعي، قال: لما أخذ داود بن علي، المعلى بن خنيس وحبسه، وأراد قتله، فقال له معلى بن خنيس: أخرجني إلى الناس، فإن لي دينا كثيراً ومالاً، حتى أشهد بذلك، فأخرجه إلى السوق فلما اجتمع الناس، قال: يا أيها الناس أنا معلى بن خنيس فمن عرفني فقد عرفني اشهدوا أن ما تركت من مال، من عين، أو دين، أو أمة، أو عبد أو دار، أو قليل، أو كثير، فهو لجعفر بن محمد عليه السلام، قال: فشد عليه صاحب شرطة داود فقتله... ثم قال حماد: فأخبرني المسمعي عن معتب، قال: فلم يزل أبو عبد الله عليه السلام ليله ساجداً وقائماً، فسمعت في آخر الليل وهو ساجد ينادي: اللهم إني أسألك بقوتك القوية وبمحالك الشديد، وبعزتك التي خلقك لها ذليل، أن تصلي على محمد وآل محمد، وأن تأخذه الساعة. قال: فوالله ما رفع رأسه من سجوده حتى سمعنا الصايحة. فقالوا: مات داود بن علي. فقال أبو عبد الله عليه السلام: إني دعوت عليه بدعوة بعث بها الله إليه ملكاً، فضرب رأسه بمرزبة انشقت منها مثانته[٢].

---

(١) معجم رجال الحديث، السيد الخوئي، ج ١٩ ص ٢٦٠.

(٢) المصدر نفسه.

الأملاك تحرس حميدة

عندما ثبت أنّ هذه السيدة الجليلة أصبحت أُمّاً للمعصومعليه السلام فلابد أنّ نحكم بطهارتها ونزاهتها وعظم مكانتها كيف ما كانت؛ وذلك من خلال اختيارها وعاءً للمعصومعليه السلام، حيث ثبت أن الوعاء يؤثر على الجنين سلباً وإيجاباً، ولذلك أوصت الشريعة الإسلامية بانتقاء الزوجة الصالحة كي يحافظ على نطفته ونسله، وقد بينا ذلك في التمهيد بشكل مفصل، ولكن الذي نريد أن نقوله هنا هو أنّ أم المعصومعليه السلام لا يشترط فيها الطهارة فقط بل علاوة على ذلك أن تحتوي على صفات كمالية عالية تتناسب مع احتوائها في أحشائها المعصومعليه السلام الذي هو أفضل الخلق في زمانه وحجة الله في أرضه، فعندما نجهل سيرة بعض أمهات الأئمةعليهم السلام أو حصل إهمال من قبل التاريخ في دراسة حياة أمهات المعصومينعليهم السلام وعدم الوقوف على الكرامات والفضائل والمزايا التي كُنَّ يتمتعن بها، فيبقى الدليل اللمي شاهداً وثابتاً على علو مكانتها وفضلها وطهارتها وقد كللتها رعاية إلهية حثيثة. وقد كشفت لنا بعض الروايات التي وصلت إلينا ذلك ومن جملتها الحديث المتقدم ذكره: **ما زالت الأملاك تحرسها حتى أديت إليّ، كرامة من الله لي والحجة من بعدي.** أي مازالت الأملاك تحرس حميدة إلى أن تزوجها الإمام الصادقعليه السلام، وذلك كرامة لهعليه السلام ولكونها قدر لها أن تكون وعاءً للمعصومعليه السلام، وربما كان أحد هؤلاء الملائكة شيخاً جميلاً أبيضاً كان يلطم النخاس عند إرادته الدخول عليها، كما تقدم، فيمكن أنّ نعرف من ذلك أنّ المقياس في إنتقاء واختيار أُم المعصومعليه السلام ليس هو أن تكون من العرب أو من قريش أو من البيوتات المعروفة

والمرموقة، بل ولا أن تكون من بيوتات العلماء والعرفاء وما إلى غير ذلك، نعم يمكن أن يكون ذلك قرينة في أنها من أهل الصلاح والإيمان حيث تربت وعاشت في هذه الأجواء، لكن ليس هو الطريق الوحيد في تفضيلها على غيرها، حيث ربما تكون هنالك امرأة بعيدة عن كل هذه الأجواء لكنها حظيت بتربية ورعاية إلهية جعلتها أفضل من كل نساء زمانها كما هو الحال في أم الإمام الكاظم عليه السلام وغيرها من أمهات المعصومين عليهم السلام، فقد جعل الله تعالى أملاكاً تحرسها وتسددها وهي في أحرج الظروف الاجتماعية وغيرها إلى أن أديت للإمام الصادق عليه السلام وولدت له الحجة من بعده.

فتحصل أن من المزايا التي تتمتع بها السيدة حميدة هي أنّ الله عزّ وجلّ أوكل لها ملائكة تحرسها وتحفظها منذ بداية حياتها في الدنيا، بل ربما يكون بحسب المقتضى قبل ذلك، وهذا يعني أنها عصمت من الأخطاء والذنوب وما إليه. كما هو الحال في باقي أمهات الأئمة عليهم السلام.

حميدة من أهل العلم

بالإضافة إلى كل المزايا التي تتمتع بها السيدة حميدة أنّ هناك طائفةً من الروايات تكشف لنا عن مدى علمها ودورها التبليغي في نهج الحق وبيان الأحكام، وأنّها عليها السلام قدوة لاسيما في المسائل الشرعية والحقوق، كما روي في الصحيح عن موسى بن القاسم عن صفوان بن يحيى عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام وكنا تلك السنة مجاورين وأردنا الإحرام يوم التروية فقلت: إنّ معنا مولوداً صبياً فقال عليه السلام: **مروا أمه فلتلق حميدة فلتسألها كيف**

تفعل بصبيانها؟ قال: فأتتها فسألتها فقالت لها: إذا كان يوم التروية فجردوه وغسلوه كما يجرد المحرم ثم احرموا عنه ثم قفوا به في الموقف، فإذا كان يوم النحر فارموا عنه واحلقوا رأسه ثم زوروا به البيت ثم مروا الخادم ان يطوف به البيت وبين الصفا والمروة. وإذا لم يكن الهدي فليصم عنه وليه إذا كان متمتعاً[١].

هناك جانبان في هذه الرواية يمكن أن نعرف من خلالهما الأبعاد والمزايا العالية التي كانت تتمتع بها هذه السيدة الجليلة، أمّا الجانب الأول هو اعتماد الإمام الصادقعليه السلام عليها بشكل مطلق وذلك يدل على أنّهعليه السلام أشار لكفائتها المطلقة في تبليغ الأحكام وغيرها ولو كانت ليست بهذا المستوى لما أحالهم بهذه الطريقة حيث قال: مروا أمه فلتلق حميدة فلتسألها كيف تفعل بصبيانها. فإنه واثق بجدارتها وعارف مدى علمها ومعرفتها، وكيف لا وهي تلميذته وتربت على هديه وعلومه علاوة على ما فضلها الله وأكرمها. والجانب الثاني: تسلطها على معرفة الأحكام وبيان أصولها وفروعها من دون تأمل وتردد.

كما يظهر أيضاً من بعض الروايات أن الصادقعليه السلام كان يأمر النساء في أخذ الأحكام إليها[٢]. وهذا يدل على أنّ السيدة حميدة مرجع للنساء في المسائل الشرعية وغيرها، حيث إنّ الإمامعليه السلام أحال النساء في أخذ الأحكام منها لاسيما الأحكام الخاصة بالنساء. فنفهم من هذا وغيره أنهاعليها السلام كانت على درجة عالية من العلم والمعرفة حتى نالت التأييد من قبل المعصوم في ذلك.

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج١ ص ٤٧٦.

(٢) الأنوار البهية، الشيخ عباس القمي، ص ١٨٠

حميدة من وكلاء الصادق عليه السلام

كانت السيدة حميدة تحمل على عاتقها تبليغ الرسالة وأداء حقوق الناس لا سيما في تلك الظروف العصيبة التي قيدت تحركات الإمام عليه السلام ومارسوا معه أنواع الضغوطات ومنعوه من ممارسة نشاطاته التبليغية والإرشادية وما إليها، كما جاء عن المفضل بن عمر قال: إنّ المنصور قد كان هَمَّ بقتل أبي عبد الله عليه السلام غير مرة فكان إذا بعث إليه ودعاه ليقتله، فإذا نظر إليه هابه ولم يقتله، غير أنه منع الناس عنه، ومنعه من القعود للناس، واستقصى عليه أشد الاستقصاء حتى أنه كان لأحدهم مسألة في دينه في نكاح أو طلاق أو غير ذلك فلا يكون علم ذلك عندهم[1]. لكن لم يعقه ذلك عن مواصلة طريقه الرسالي في مواصلة الناس وقضاء حوائجهم المادية والمعنوية، فكان عليه السلام يستعين بوكلائه المخلصين الكفوئين من خلالهم يوصل صوته الإلهي إلى الناس في إرشادهم وتبيين مسيرة حياتهم وقضاء حاجاتهم وغير ذلك، وكان من جملة هؤلاء الوكلاء الذين يرسلهم في أداء حقوق الناس هي حميدة المصفاة عليها السلام زوجته عليه السلام وأمه أم فروة، وربما كان لها الدور الأكبر بالقيام لهذا العمل؛ لكونها قريبة تماماً من الإمام عليه السلام وأيضاً بعيدة عن أنظار عيون الساسة الظالمة حيث لم يتوقعوا منها ذلك. كما وروي أنّ الصادق عليه السلام كان يرسلها مع أم فروة تقضيان حقوق أهل المدينة[2]. وهذا يعبر عن مدى مكانتها العلمية والعملية ومشاركتها الأئمة عليهم السلام في مواصلة

(١) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج٣ ص٣٦٤.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني، ج٣ ص٢١٧.

تنوير الطريق وبيان كلمة الحق وإعانة المظلومين والمضطهدين من قبل العصابات الظالمة والمستبدة، مع أنّهاعليها السلام كسبت ثقة المعصومعليه السلام في أداء هذا الدور الرسالي وتحملت كل مصاعبه وعواقبه في سبيل إعلاء كلمة الحق ونشر العدل، فكان الإمامعليه السلام كلما أراد أن يؤدي حقوق أهل المدينة يرسل زوجته حميدة المصفاة.

من صفاتها الرواية

بقيت السيدة حميدةعليها السلام تواكب العصور ويرد ذكرها في ألسن وأذهان الأجيال المتعاقبة وذلك بما خلفت من آثار كانت بمثابة الإيحاء في ضمائر الأمة والإرشاد في سبيل الحق، فدورها لم يقتصر على مجال خاص بل اتسعت دائرته وشمل كل ما هو من شأنه أن يرسم مستقبلاً زاهراً للأمة، فكما كان لها دور ريادي في عصرها فأيضاً كان لها دور في نقل علوم أهل البيتعليهم السلام إلى الأجيال المتعاقبة وهي على يقين أن هذه العلوم التي تؤخذ وتستقى من مصدرها الأصيل هي التي تسعد البشرية ما إن أخذوا بها وامتثلوها، فلم يقتصر نشاطها في إيصال كلمة الحق بعصرها وجيلها وإنّما تركت وسمات ذلك إلى الأجيال والعصور الآتية، ومن جملت ما جاء عنها ما ذكره أبو بصير حيث قال: دخلت على حميدة أعزيها بأبي عبد اللهعليه السلام، فبكت وبكيت لبكائها، ثم قالت: يا أبا محمد، لو رأيت أبا عبد اللهعليه السلام عند الموت لرأيت عجباً، فتح عينيه ثم قال: اجمعوا كل من بيني وبينه قرابة، قالت: فما تركنا أحداً إلا جمعناه، فنظر إليهم ثم قال: **إن شفاعتنا لا**

تنال مستخفاً بالصلاة[(١)].

فكانت الناس والأعاظم من العلماء يعزون السيدة حميدة برحيل إمامهم الصادقعليه السلام، وهذا بحد ذاته يبين لنا مكانة هذه السيدة الجليلة، وهي تنقل لهم ما شاهدته وسمعته من لسان أهل العصمة والطهارة.

أولادها

ولد للإمام الصادقعليه السلام عشرة أولاد: سبعة ذكور وثلاث بنات، وقيل إنّ أولاده أحد عشر سبع ذكور وأربع بنات، أمّا الإمام موسى الكاظمعليه السلام وإسحاق ومحمد المعروف بالديباج لحسنه وجماله، أمهم السيدة حميدة المصفاة. وقيل: فاطمة الكبرى وبريه أيضاً من أولاد حميد المصفاة[(٢)]. وأمّا إسماعيل(الملقب بالأعرج) وعبد الله وأم فروة، أمهم فاطمة بنت الحسين الأصغر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالبعليهم السلام، وأمّا العباس وعلي وأسماء وفاطمة، لأمهات أولاد شتى[(٣)]. ولكنّ الأصح كما في كشف الغمة، أنّ أمّ إسماعيل الأعرج وإخوته عبدالله وأم فروة هي فاطمة بنت الحسين الأثرم بن الحسن بن علي بن أبي طالبعليهم السلام[(٤)].

وقد مات إسماعيل في حياة أبيه بالعُريض(العُريض: مصغر وهو واد في

---

(١) وسائل الشيعة(آل البيت)، الحر العاملي، ج ٤ ص ٢٦.

(٢) انظر: تواريخ النبيصلى الله عليه وآله والآلعليهم السلام، الشيخ محمد تقي التستري، ص١٢٥.

(٣) انظر: الإرشاد، الشيخ المفيد، ج ٢ ص ٢٠٩.

(٤) انظر: كشف الغمة، ابن أبي الفتح الإربلي، ج٢ ص٣٧٤.

المدينة) وحمل على رقاب الرجال إلى أبيه بالمدينة، حتى دفن بالبقيع[١].

وروي أن أبا عبد الله عليه السلام جزع عليه جزعاً شديداً، وحزن عليه حزناً عظيماً، وتقدم سريره بغير حذاء ولا رداء، وأمر بوضع سريره على الأرض مراراً كثيرة، وكان يكشف عن وجهه وينظر إليه، يريد بذلك تحقيق أمر وفاته عند الظانين خلافته له من بعده، وإزالة الشبهة عنه في حياته، ولما مات إسماعيل رحمة الله عليه انصرف عن القول بإمامته بعد أبيه من كان يظن ذلك ويعتقده من أصحاب أبيه عليه السلام[٢].

ومن جملة أولاده المعروفين بعظمة المنزلة، علي بن جعفر عليه السلام المدفون بمدينة قم المقدسة، وكان أصغر أولاد الإمام الصادق عليه السلام وقد شهد استشهاد أبيه وهو طفل. فتكفل الإمام الكاظم عليه السلام بتربيته فتدرج شيئاً فشيئاً في درجات الفضل والكمال وصار عالماً زاهداً عظيم القدر، وقد نقل روايات كثيرة عن الإمام الكاظم عليه السلام. وقد أدرك زمان الإمام الرضا والإمام الجواد والإمام الهادي عليهم السلام. وكان علي بن جعفر فى زمان الإمام الجواد عليه السلام كهلاً موقراً يتمتع بمنزلة كبيرة ولكنه مع ذلك كان يتصرف مع الإمام الجواد بكامل الاحترام والتعظيم، فكان (في المجالس) يقدّم نعلي الإمام عليه السلام بين يديه، وفي مسجد النبي صلى الله عليه وآله استقبل الإمام الجواد عليه السلام وقبّل يده الشريفة، ولما عاتبه البعض من أصحابه على هذه التصرفات، قال: أنا له عبد[٣].

---

(١) انظر: شرح الأخبار، القاضي النعمان المغربي، ج٣ ص٣٠٩.

(٢) انظر: الإرشاد، الشيخ المفيد، ج ٢ ص ٢١٠. والبحار، المجلسي، ج٤٧، ص٢٤٢.

(٣) انظر: الكافي، الكليني، ج١ ص٣٢٢. والأنوار البهية، الشيخ عباس القمي، ص٢٥٢.

حميدة وعاء للمعصوم

المرأة التي تحظى برعاية الله ومدح المعصوم وتحمل علم آل محمد في صدرها وتؤدي وظيفتها الأخلاقية والتبليغية أحق أن تكون الوعاء اللائق للمعصوم القائم بعد أبيه، فقد ولد الإمام الكاظم عليه السلام بالأبواء(منزل بين مكة والمدينة) يوم الأحد، لسبع خلون من صفر سنة ثمان وعشرين ومائة[(١)].

كما روي عن أبي بصير قال: كنت مع أبي عبد الله عليه السلام في السنة التي ولد فيها ابنه موسى عليه السلام، فلما نزلنا الأبواء وضع لنا أبو عبد الله عليه السلام الغداء ولأصحابه، وكان عليه السلام إذا وضع الطعام لأصحابه أكثره وأطابه، فبينا نحن نتغدى إذ أتاه رسول حميدة: إن الطلق قد ضربني، وقد أمرتني أن لا أسبقك بابنك هذا. فقام أبو عبد الله عليه السلام فرحاً مسروراً فلم يلبث أن عاد إلينا حاسراً عن ذراعيه ضاحكاً سنه، فقلنا: أضحك الله سنك، وأقر عينك ما صنعت حميدة؟ فقال: وهب الله لي غلاماً، وهو خير من برأ الله، ولقد خبرتني بأمر كنت أعلم به منها، قلت: جعلت فداك وما خبرتك عنه حميدة؟ قال: ذكرت أنه لما وقع من بطنها وقع واضعاً يديه على الأرض، رافعاً رأسه إلى السماء، فأخبرتها أن تلك أمارة رسول الله صلى الله عليه وآله، وأمارة الإمام من بعده إذا خرج من بطن أمه، أن تقع يداه على الأرض، ورأسه إلى السماء، ويقول:(اشهد الله أنه لا إله إلا هو)، أعطاه الله العلم الأول، والعلم الآخر، واستحق زيادة الروح في ليلة القدر، وهو أعظم خلقاً من جبرئيل[(٢)].

---

(١) الأنوار البهية، الشيخ عباس القمي، ص ١٧٩.

(٢) دلائل الإمامة، للطبري(الشيعي)، ص ٣٠٠.

وروي لما ولد موسى بن جعفر عليهما السلام دخل أبو عبد الله عليه السلام على حميدة البربرية أم موسى عليه السلام فقال لها: يا حميدة بخٍ بخٍ حل الملك في بيتك[١].

علامات غيبية في ولادتها للكاظم عليه السلام

عندما تكون أم المعصوم عليه السلام قد اصطفاها الله وأعدها وحازت على صفات مادية ومعنوية تخرجها وتميزها عن أقرانها لكونها وعاءً للمعصوم عليه السلام الذي شاء الله أن يجعله في أحشائها ويتغذى من دمائها، وتجري عليه الإرهاصات والتغيرات الغيبية فلا يتأتى هذا لكل امرأة إلا أنّ تكون قد تهيأت واستعدت لتحمل هذا الأمر العظيم، لذلك تذكر لنا الروايات مدى التغيرات التي تجريها يد الغيب والقدرة في الجنين المعصوم عليه السلام وهو في بطن أمه، فقد روي عن أبي بصير قال، فقلت: جعلت فداك، وما الأمارة؟ فقال: العلامة يا أبا بصير، إنه لما كان في الليلة التي علق فيها أتاني آتٍ بكأس فيه شربة من الماء، أبيض من اللبن، وأحلى من العسل وأشد، وأبرد من الثلج، فسقانيه فشربته، وأمرني بالجماع، ففعلت فرحاً مسروراً، وكذلك يفعل بكل واحد منا، فهو والله صاحبكم. إن نطفة الإمام حين تكون في الرحم أربعين يوماً وليلة نصب لها عمود من نور في بطن أمه، ينظر به مد بصره، فإذا تمت له أربعة أشهر أتاه ملك يقال له(الخير) فكتب على عضده الأيمن ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً لاَّ مُبَدِّلِ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[٢]، فإذا وضعته أمه اتقى الأرض بيده، رافعاً رأسه إلى السماء، ويشهد

(١) الفصول المختارة، الشريف المرتضى، ص ٣١٣.

(٢) الانعام: ١١٥.

أن لا إله إلا الله. وينادي مناد من قبل العرش، من الأفق الأعلى باسمه واسم أبيه: يا فلان بن فلان، يقول الجليل: أبشر فإنك صفوتي، وخيرتي من خلقي، وموضع سري، وعيبة علمي، لك ولمن تولاك أوجب رحمتي وأسكنه جنتي، وأحلله جواري، ثم وعزتي لأصلين من عاداك ناري وأشد عذابي، وإن أوسعت عليه في دنياه. فإذا انقطع المنادي أجابه الإمام: (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم)، فإذا قالها أعطاه الله علم الأولين وعلم الآخرين، واستوجب الزيادة من الجليل ليلة القدر فقلت: جعلت فداك، أليس الروح هو جبرئيل؟ فقال: جبرئيل من الملائكة، والروح خلق أعظم منه، وهو مع الإمام حيث كان[1].

حميدة ترعى أُم الإمام الرضا عليه السلام

تزداد حميدة فخراً ورفعة إضافة إلى كل ما تقدم، أنها كانت راعيةً لأُم الرضا عليه السلام وقد تفرست فيها الصفات الكمالية اللائقة بأن تكون زوجةً للمعصوم ووعاءً لابنه المعصوم، كما روى عون بن محمد الكندي قال: سمعت أبي الحسن علي بن ميثم يقول وما رأيت أحداً قط اعرف بأمور الأئمة عليهم السلام وأخبارهم ومناكحهم منه، قال: اشترت حميدة المصفاة وهي أم أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام وكانت من أشراف العجم جاريةً مولده واسمها تكتم وكانت من أفضل النساء في عقلها ودينها وإعظامها لمولاتها حميدة المصفاة، حتى أنها ما جلست بين يديها منذ ملكتها إجلالاً لها، فقالت لابنها موسى عليه السلام يا بني إنّ تكتم جاريه

(١) راجع: الدر النظيم، ابن حاتم العاملي، ص٦٥٠.

ما رأيت جاريةً قط أفضل منها ولست أشك أنّ الله تعالى سيظهر نسلها إن كان لها نسل، وقد وهبتها لك فاستوص خيراً بها فلما ولدت له الرضاﷺ سماها الطاهرة، قال: والرضاﷺ يرتضع كثيراً وكان تام الخلق فقالت أعينوني بمرضع فقيل لها: أنقص الدر؟ فقالت: ما أكذب والله نقص الدر ولكن عليّ ورد من صلواتي وتسبيحي وقد نقص منذ ولدت[١].

حميدة تزوج الإمام الكاظم ﷺ

ومن انجازات السيدة حميدةﷺ أنّها كانت تخطط لرسم مستقبل ابنها المعصومﷺ لاسيما في المجال الاجتماعي حيث عندما لاحظت الكفاءة العالية في جاريتها وما كانت تمتاز به من صفات عالية سواء على الصعيد المادي أم المعنوي، وربما تفرست أنّها أولى في أن تكون وعاءً للمعصوم من ابنهاﷺ؛ لأنّها على علم أنّ أم المعصومﷺ لابد أن تحتوي على خصائص مادية ومعنوية تؤهلها للقيام بحمل هذا الدور العظيم، ومن حسن الحظ أن هذا التفرس وهذه النظرة الثاقبة قد توافقت مع النظرة الغيبية والتخطيط الإلهي، حتى أنّ النبيﷺ أيد ذلك وأمر به وذلك في عالم الرؤيا التي رأتها السيدة حميدة كما روي عن علي بن ميثم عن أبيه قال: لما اشترت حميدة أم موسى بن جعفرﷺ أم الرضاﷺ نجمه ذكرت حميدة: إنّها رأت في المنام رسول اللهﷺ يقول لها يا حميدة هبي نجمه لابنك موسى فإنه سيولد له منها خير أهل الأرض، فوهبتها له فلما ولدت له الرضاﷺ سماها الطاهرة، وكانت لها أسماء، كما سيأتي في محله، منها نجمه

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق، ج ٢ ص ٢٤.

وأروى وسكن وسمان وتكتم وهو آخر أسمائها، قال علي بن ميثم: سمعت أبي يقول: سمعت أمي تقول: كانت نجمه بكراً لما اشترتها حميدة[١].

حرق دار السيدة حميدة

واست السيدة حميدة مولاتها الزهراء عليها السلام في هذه المصيبة من حرق الدار، فكما أنّ القوم احرقوا دار فاطمة الزهراء عليها السلام وروعوها وروعوا أطفالها وظلموا بعلها، فكان الحال كذلك في حرق الدار التي كانت تقطنها السيدة حميدة مع زوجها الصادق عليه السلام وقد روعوها وأرهبوا أطفالها واعتدوا على بعلها وظلموه، كما ورد عن المفضل بن عمر قال وجَّه أبو جعفر المنصور إلى الحسن بن زيد وهو واليه على الحرمين أن أحرق على جعفر بن محمد داره، فألقى النار في دار أبي عبد الله عليه السلام فأخذت النار في الباب والدهليز، فخرج أبو عبد الله عليه السلام يتخطى النار ويمشي فيها ويقول: **أنا ابن أعراق الثرى أنا ابن إبراهيم خليل الله عليه السلام**[٢].

وأيضاً جاء أنّهم لما وضعوا الحطب الجزل على باب الدار وأضرموا فيه النار فلما أخذت النار ما في الدهليز تصايحن النساء والعلويات وخرج الإمام يطفئ النار ويخمد الحريق حتى قضى عليها وجلس في بيته حزيناً كئيباً فلما كان الغد دخل أصحابه عليه يسألونه، فقال لهم الإمام عليه السلام: لما أخذت النار ما في الدهليز نظرت إلى نسائي وبناتي يتراكضن من حجرة إلى حجرة ومن مكان إلى

(١) الاختصاص، الشيخ المفيد، ص١٩٦.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني، ج ١ ص ٤٧٣.

مكان...الخ[(١)]. فالسيدة حميدة كانت تشاهد كل هذه المآسي والآلام التي حلت عليها وعلى أسرتها، ومن الظلم الذي حلّ على بعلها وأهل البيت عليهم السلام وقلبها يتألم ويحترق حسرة على أئمتها ولكن تحتسب ذلك بعين الله.

حزنها على زوجها

أجهد العباسيون أنفسهم في ظلم أهل البيت عليهم السلام وأخذوا يقتفون آثارهم وآثار ذراريهم وقتلهم وتعذيبهم، وكان من جملة الذين عانوا الأمرين منهم ومن أحقادهم هو مولانا الإمام الصادق عليه السلام وأهل بيته، فقد روي عن محمد بن عبد الله الإسكندري أنّه قال: كنت من جملة ندماء أمير المؤمنين المنصور وخواصه، وكنت صاحب سره من بين الجميع، فدخلتُ عليه يوماً فرأيته مغتماً وهو يتنفس نفساً بارداً، فقلت ما هذه الفكرة يا أمير المؤمنين فقال لي: يا محمد لقد هلك من أولاد فاطمة ألفٌ أو يزيدون(في البحار مقدار مائة) وقد بقي سيدهم وإمامهم فقلت له من ذلك؟ قال جعفر بن محمد، فقلت له: يا أمير المؤمنين إنّه رجل أنحلته العبادة واشتغل بالله عن طلب الملك والخلافة، فقال: يا محمد وقد علمت أنك تقول به وبإمامته، ولكن الملك عقيم، وقد آليت على نفسي أن لا أمسي عشيتي هذه، أو أفرغ منه، قال محمد: والله لقد ضاقت عليّ الأرض برحبها، ثم دعا سيافاً وقال له: إذا أنا أحضرت أبا عبد الله الصادق وشغلته بالحديث، ووضعت قلنسوتي عن رأسي فهي العلامة بيني وبينك فاضرب عنقه...الخ[(٢)]. وهكذا كان يتوعد

---

(١) انظر: مجمع مصائب أهل البيت، الشيخ محمد الهنداوي، ج٣ ص١٤٤.

(٢) انظر: عيون المعجزات، حسين بن عبد الوهاب، ص٨٠. وبحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٤٧ ص٢٠٢.

الإمام الصادق عليه السلام ويستدعيه بين حين وآخر إلى العراق وهو يريد بذلك قتله لكن يحول بينه القدر إلى أن جاءت الساعة التي قتل فيها الإمام عليه السلام.

وبعد شهادته عليه السلام اشتد حزن السيدة حميدة على إمامها قبل أن يكون زوجها وما رأت منه إلا الحنان والسعادة فكانت من بكائها عليه وحنينها تبكي الحاضرين، ومن جملتهم أبو بصير حيث يقول بكيت لبكاء وحزن حميدة المصفاة على الإمام الصادق عليه السلام، كما جاء في نص كلامه، وقد تقدم هذا الحديث ونذكر منه هنا محل الشاهد، قال أبو بصير: دخلت على حميدة أعزيها بأبي عبد الله الصادق عليه السلام فبكت وبكيت لبكائها ثم قالت: يا أبا محمد لو رأيت أبا عبد الله عند الموت لرأيت عجباً...الخ[1].

حميدة من أوصياء الصادق عليه السلام

عانى الإمام الصادق عليه السلام أشد المعاناة من هؤلاء الظالمين الذين تربصوا وشمروا عن ساعديهم لاستئصاله واستئصال ذريته الطاهرة وقد ضيقوا عليه كل السبل حتى أنّهم تتبعوا وصاياه وتعمدوا إلى قتل الوصي من بعده فأخبر الإمام عليه السلام أصحابه المخلصين والمقربين بالحجة من بعده وهو ابنه الكاظم عليه السلام سواء كان في حال ولادته أو بعدها، وقد أوهم على الساسة العباسيين ذلك ولم يترك لهم سبيلاً لقتله، كما ورد ذلك عن أبي أيوب الجوزي قال بعث إليّ أبو جعفر المنصور في جوف الليل فدخلت عليه وهو جالس على كرسي وبين يديه

---

(١) روضة الواعظين، الفتال النيسابوري، ص ٣١٨.

شمعة وفي يده كتاب فلما سلمت رمى الكتاب إليّ وهو يبكي وقال هذا كتاب محمد بن سليمان والي المدينة يخبرنا أنّ جعفر بن محمد قد مات فانا لله وإنا إليه راجعون ثلاثاً وأين مثل جعفر، ثم قال لي اكتب فكتبت صدر الكتاب ثم قال اكتب إن كان أوصى إلى رجل بعينه فقدمه واضرب عنقه فرجع الجواب إليه أنّه أوصى إلى خمسة أحدهم أبو جعفر المنصور ومحمد بن سليمان وعبد الله وموسى ابني جعفر وحميدة فقال المنصور ليس إلى قتل هؤلاء سبيل(١).

وقد ذكر الإمام الصادق عليه السلام السيدة حميدة في جملة الأوصياء للدلالة على أنّها تحمل جملة من وصايا الإمام عليه السلام والتي من جملتها أنها تعرف أنّ الحجة من بعده هو الإمام الكاظم عليه السلام، وأيضا كما هي كانت من وكلائه في حياته وتوصل أفكاره وإرشاداته وغيرها إلى الناس فكذلك هي من أوصيائه بعد وفاته وتنشر وصاياه وهديه وأداء الحقوق وغيرها إلى عموم الناس، ونلاحظ أنّه عليه السلام قرنها بابنه الكاظم عليه السلام، مع أنّه لم يذكر امرأة غيرها لا من زوجاته ولا من أقربائه، بالإضافة إلى أنّ ذكرها هنا لم يكن فيه دلالة على الإيهام كما هو الحال في ذكر الطرف الآخر؛ لأن الوصاية بالإمامة والقيادة من المسلمات أنّها للرجال دون النساء لاسيما في الأوساط العربية والعدو وغيره يعرف ذلك، فالمغزى من ذكرها هنا ليس إلا لبيان مكانتها وعظمتها وإشارة إلى ما تحمل من علوم ومعارف استقتها من منبع الحق، فكأنّه ارشد الناس إليها بعده في بيان كثير من الأمور ومن جملتها بيان الحجة من بعده، فذكرها هنا من قبل الإمام يحمل دلالة غير ما

---

(١) انظر: أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج١ ص٦٧٧.

يحملها غيره من الذين أوصى بهم، حيث يمكن أنّ نقول الوصاية لها هنا ولابنها المعصوم عليه السلام حقيقة وفي غيرها للإيهام والله العالم. وأمّا ذكره المنصور واضح أنّه للإيهام وللحفاظ على الإمام من بعده كما حدث فعلاً وإلا كيف يصح أن يجعل عدوه والذي أراد قتله عدة مرات وصياً له فكل لبيب يعرف ذلك بل ربما حتى العدو عرف ذلك لكن لم يجد سبيلاً لتعيينه الحجة من بعده.

وفاتها ومحل قبرها

لم نقف على نص من التاريخ أو رواية تبيّن لنا زمان وفاة السيدة حميدة، ولا يوجد أيضاً مما يدل على محل قبرها، ولكن يمكن أن نعرف من خلال رواية أبي بصير المتقدمة أنها بقيت على قيد الحياة إلى ما بعد وفاة زوجها الإمام الصادق عليه السلام،(سنة ١٤٨ هـ) حيث قال دخلت على حميدة أعزيها بأبي عبد الله الصادق عليه السلام فبكت وبكيت لبكائها...الخ. نعم لا نعرف الفترة التي عاشتها بعد وفاة الإمام الصادق عليه السلام، فقد أهمل التاريخ وغيره ذكر ذلك أو حالت بين ذلك أيدي الظالمين من حرق وإتلاف التراث الأصيل كما حصل في بغداد على أيدي التتار وغيرهم أو ما حدث في مصر على أيدي الأيوبيين وقد بينا ذلك في أواخر التمهيد من هذا الكتاب. وأيضا يمكن أن نستفيد من أن قبرها في المدينة المنورة من خلال استقرارها في محل سكناها في المدينة مع أسرتها وأولادها ولا يبعد أن يكون مثواها الأخير هو البقيع مع زوجها عليه السلام وأهل بيته، نعم قد ألجأت الظروف السياسية بعد ذلك ابنها الإمام الكاظم عليه السلام وألقي في السجون إلى أن أستشهد في سجن بغداد ودفن فيها.



الفصل التاسع

نجمة النوبية أم الإمام الرضا عليهما السلام

نسبها ومولدها

اسمها السيدة نجمة النوبية، كما مرّ ذكره في صحيفة الزهراء عليها السلام... إلى أن يقول، أبو الحسن علي بن موسى الرضا أمه جارية اسمها نجمة، وأيضاً من الأدلة على أنّ اسمها نجمة: هو تهنئة الإمام الكاظم عليه السلام لها بولادتها الإمام الرضا عليه السلام، هنيئاً لك يا نجمة كرامة ربك...الخ، كما سيأتي ذكره. ويقال: كان اسمها سكن النوبية وسميت أروى ومن ثم نجمة، ويقال لها سمان وتكتم وزاد بعضهم في أسمائها خيزران، وصقر وسها، وتحية، وشهد، ونجية، وسلامة، وشهدة، وسبيكة، وصفراء، وسكينة[1]. وتُكتَم، (بضم أوله وسكون الكاف وفتح التاء) هو آخر أسمائها عليها السلام عليه استقر اسمها حين ملكها الإمام الكاظم عليه السلام، ولما ولدت له الرضا عليه السلام سماها الطاهرة. والظاهر أنّ الطاهرة لقب من ألقابها، وهذه واحدة من الصفات التي كانت متجسدة في ذات هذه السيدة الجليلة وقد كشف عنها الإمام عليه السلام لاسيما بعد ولادتها للمعصوم عليه السلام، حيث فيه إشارة إلى أنّ أم المعصوم عليه السلام لابد أن تكون طاهرة، إضافة إلى المؤهلات الأخرى، فعندما كان

(١) راجع: هامش الفصول المهمة في معرفة الأئمة، ابن الصباغ، ج ٢ ص ٩٧٠.

الإمام يناديها ويسميها بالطاهرة هو إشارة إلى صفة الطهارة التي كانت تتمتع بها السيدة نجمة حتى أصبحت كالعلم.

وأيضا من ألقابها الشقراء، وربما هنا فيه إشارة إلى تكامل صفاتها المادية والجسدية كما جاء في اللغة أنّ الأشقر في الإنسان حمرة صافية وبشرته مائلة إلى البياض[١].

أو أنّها أشرقت بالخير والبركة لاسيما ولادتها الإمام الرضا عليه السلام، أو أنها كانت تشرق في محرابها كالشمس، فقد جاء (كما سيأتي) أنها كثيرة العبادة والصلاة.

فأبصر ناري، وهي شقراء، أوقدت   بليل فلاحت للعيون النواظر[٢]

ولا يلزم التباين بين هذه الاحتمالات بل يمكن أن تنطبق كلها في ذات هذه السيدة الجليلة. وأمّا كنيتها فقد ذكروا أنّ كنيتها أم البنين.

السبب في تعدد أسمائها

ذكروا أنّ السبب في كثرة أسمائها نظراً لما هو المتعارف والمستحب من تغيير أسماء المماليك عند شرائها، وكانت أم الرضا عليه السلام هذه جارية مولدة: أي ولدت بين العرب ونشأت مع أولادهم وتأدبت بآدابهم، وكانت من أفضل النساء في عقلها ودينها وإعظامها لمولاتها حميدة، حتى أنها ما جلست بين يديها منذ ملكتها إجلالاً لها فوهبتها حميدة لولدها موسى عليه السلام وأوصته بها خيراً[٣].

---

(١) راجع: لسان العرب، ابن منظور، ج ٤ ص ٤٢١..

(٢) راجع: المصدر السابق، ج ٤ ص ٢٠٦.

(٣) راجع: أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج ٣ ص ٢٤٤.

أقول: ويمكن أن يكون في تغيير اسمها أو كثرة أسمائها(كما هو الحال في باقي أمهات الأئمةعليهم السلام خصوصاً في أمهات الأئمة الذين عاصروا الحكومات العباسية) هو لأهداف وأغراض سياسية منها حفاظاً على أم المعصومعليه السلام والإبهام والتشويش على الأعداء لاسيما وأنّهم يقتفون آثار الأئمةعليهم السلام، وربما عندهم معرفة إجمالية في حال أم المعصوم بعد أبيه فيمكن أن يقطعوا الطريق في قتلها قبل ولادتها المعصومعليه السلام الذي يهدد عروش الظالمين، كما هو الحال في أم النبي موسىعليه السلام وقتل فرعون النسوة الحوامل حينذاك، وربما تسميتها بتكتم فيه إشارة واضحة لما ذكرناه، حيث إنّ معناه كما جاء في اللغة التستر والإخفاء والكتمان وقد أنشد الشاعر:

كتم الحب فأخفاه، كما تكتم البكر من الناس الوحم[1]

فقد كتمها الله وأخفاها عن أنظار وأفكار الحاقدين والمتربصين بأهل البيتعليهم السلام شراً، فلذا نلاحظ أنّ اسمها تكتم بعد ذلك اشتهر بين الناس حتى أنّه جرى في ألسن الشعراء كما ذكر عن الصولي قال: والدليل على أن اسمها تكتم قول الشاعر يمدح الرضاعليه السلام:

ألا أن خير الناس نفساً ووالدا ورهطاً وأجداداً علي المعظم

أتتنا به للعلم والحلم ثامناً إماماً يؤدي حجة الله تكتم

وتكتم من أسماء نساء العرب قد جاءت في الأشعار كثيرا منها في قولهم:

طاف الخيالان فهاجا سقما خيال تكنى وخيال تكتما

---

(١) راجع: لسان العرب، ابن منظور، ج ١٢ ص٦٣١.(الوحم: الشهوة)

وقال الصولي: كانت لإبراهيم بن العباس الصولي (عم أبي) في الرضا عليه السلام مدايح كثيره أظهرها، ثم اضطر إلى أن سترها وتتبعها فأخذها من كل مكان[١].

بلدها الأصلي

اختلفوا في موطنها ومحل إقامتها، حيث قال بعضهم: إنها كانت من بلاد النوبة، كما ذكر عن العطاردي قال: يحتمل أن تكون أم الرضا عليه السلام من أهل بونة هذه؛ لأنها قريبة من مرسى الخزر، ثم لعبت بها يد النساخ وصحفوها بالنوبة، كما صحفوا غيرها من أسماء الرجال والبلدان[٢].

ولكن يبقى الكلام في أنّه إذا كانت نوبية، هل هي من بلاد النوبة وهي الناحية التي في جنوب مصر والتي يقال لها اليوم:(السودان)، أو من النوبة وهي جيل من السودان كما قاله الجوهري.

نعم ذكروا أنّ بونة: بالضم ثم السكون: مدينة بإفريقية بين مرسى الخرز وجزيرة بني مزغناي، وهي مدينة حصينة مقتدرة كثيرة الرخص والفواكه والبساتين القرينة، وأكثر فاكهتها من باديتها، وبها معدن حديد، وهي على البحر، ينسب إليها جماعة، منهم: أبو عبد الملك مروان بن محمد الأسدي البوني، فقيه مالكي من أعيان أصحاب أبي الحسن القابسي، له كتاب في شرح الموطأ، وأصله من الأندلس انتقل إلى إفريقية فأقام ببونة فنسب إليها، ومات فيها قبل سنة(٤٤٠)،

---

(١) راجع: عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق، ج٢ ص٢٥.

(٢) راجع: مسند الإمام الرضا عليه السلام، الشيخ عزيز الله عطاردي، ج ١ ص١٨.

ويطل على بونة جبل زغوغ[(١)].

وذكر بعض آخر أنّ السيدة نجمة من المرسية، ولكن لم يصرحوا بأنها كانت من أي مرسية، أمرسية الأندلس أم مرسية إفريقية، فأما مرسية الأندلس، وهي كانت بلدة إسلامية بناها أحد الأمراء الأمويين بالأندلس. قال الزبيدي في التاج: مرسية بالضم مخففة وأهل المغرب يفتحونها، بلد إسلامي بالمغرب شرقي الأندلس بناه الأمير عبد الرحمان بن الحكم الأموي، كثير المنازه والبساتين، ومن هذا البلد أبو غالب تمام بن غالب اللغوي صنف في علم اللغة كتاباً نفيساً[(٢)].

ولكن يذكر على أن المرسية بنيت في القرن الثالث بعد وفاة الرضا عليه السلام، فلا جرم أن أمّه عليها السلام تكون من مرسية إفريقية، وبيان ذلك أن المسلمين لما افتتحوا إفريقية وبلاد الروم، أسسوا بلاداً في سواحل البحر الأبيض شماليها وجنوبيها، ويقال لهذه البلاد: المراسي لاجتماع السفن بها كمرسى الخزر، ومرسي الدجاج، ومرسي ابن جناد، ويمكن أن تكون أم الرضا عليه السلام من إحدى هذه المراسي.

قال ياقوت: مرسى الخزر بالفتح ثم السكون والسين مهملة والقصر، أصله مفعل من رست السفينة إذا ثبتت والموضع مرسى، والخزر بفتح الخاء المعجمة والراء ثم زاي، واحدته خزرة، موضع معمور على ساحل إفريقية بينه وبين بونة ثلاثة أيام يستخرج منه المرجان[(٣)].

---

(١) راجع: معجم البلدان، الحموي، ج ١ ص ٥١٢.

(٢) راجع: تاج العروس، الزبيدي، ج٨ ص ٤٧١.

(٣) راجع: معجم البلدان، الحموي، ج ٥ ص ١٠٦.

وقد ذكر أهل الحديث والتاريخ وغيرهم: أنّ أم الرضاعليه السلام كانت من أهل المغرب، اشتراها رجل نخاس وجاء بها إلى المدينة المنورة كما سيأتي، وربما كان بسب تناقلها بين أيدي النخاسين حتى أوصلت المغرب، ومن ثم إلى المدينة المنورة، أو للتوسع في معنى المغرب حينذاك.

بلاد النوبة

ذكر المختصون أنّ بلاد النوبة هي على شاطئ النيل من الجانب الغربي في الاقليم الثاني، طولها من الغرب أربع وخمسون درجة وأربع عشرة دقيقة، وعرضها أربع وعشرون درجة وأربعون دقيقة، وهي مدينة عامرة طيبة كثيرة النخل والبساتين والتجارة[(١)]. وفي بلاد النوبة من البلاد المشهورة والقواعد المذكورة: كوشة، وعلوة، ودُنقُلة، وبلاق، وسوبة.

ودُنقُلة: مدينة كبيرة في بلاد النوبة، وإذا استقبلت الغرب كانت على يسارك في الجنوب، وهي منزلة ملك النوبة على شاطئ النيل، ولها أسوار عالية لا ترام مبنية بالحجارة، وطول بلادها على النيل مسيرة ثمانين ليلة، غزاها عبد الله بن سعد ابن أبي سرح في سنة (٣١) هـ في خلافة عثمان بن عفان، رضي الله عنه، وأصيبت يومئذ عين معاوية بن حديج، وقاتلهم قتالاً شديداً ثم سألوه الهدنة فهادنهم الهدنة الباقية إلى الآن، وقال شاعر المسلمين:

لم تـر عـيني مثـل يـوم دمقلـه   والخيـل تعـدو بالـدروع مثقلـه

---

(١) راجع: معجم البلدان، الحموي، ج ١ ص ١٨٩.

قال ابن لهيعة: وسمعت يزيد بن أبي حبيب يقول كان أبي منسبي دمقلة، والله أعلم[١].

وقال الإدريسي: مدينة دُنقُلة في غربي النيل وعلى ضفته ومنه شرب أهلها وأهلها سودان لكنهم أحسن السودان وجوهاً وأجملهم شكلاً وطعامهم الشعير والذرة والتمر يجلب إليهم من البلاد المجاورة لهم وشرابهم المزر المتخذ من الذرة واللحوم التي يستعملونها لحوم الإبل طرية ومقددة ومطحونة ويطبخونها بألبان النوق، وأما السمك فكثير عندهم جداً وفي بلادهم الزرائف والفيلة والغزلان[٢].

وأمّا مدينة كوشة الواغلة بينها وبين مدينة نوابة ستة أيام وهي تبعد عن النيل يسيراً وموضعها فوق خط الاستواء وأهلها قليلون وتجاراتها قليلة وأرضها حارة جافة كثيرة الجفوف جداً وشرب أهلها من عيون تمد النيل هناك وهي في طاعة ملك النوبة وملك النوبة يسمى كاسل وهو اسم يتوارثه ملوك النوبة وقرارته ودار ملكه في مدينة دنقلة وأمّا مدينة علوة وهي على ضفة النيل أسفل من مدينة دنقلة وبينهما مسير خمسة أيام في النيل وماؤهم من النيل وشربهم منه وبه يزرعون الشعير والذرة وسائر بقولهم من السلجم والبصل والفجل والقثاء والبطيخ وحال علوة في هيأتها ومبانيها ومراتب أهلها وتجاراتهم مثل ما هي عليه حالات مدينة دنقلة وأهل علوة يسافرون إلى بلاد مصر وبين علوة وبلاق عشرة أيام في البر وفي النيل أقل من ذلك انحداراً. وكذلك أهل علوة ودنقلة يسافرون في النيل

---

(١) راجع: المصدر السابق، ج ٢ ص ٤٧٠.

(٢) راجع: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، الشريف الادريسي، ج١ ص ٣٧.

بالمراكب وينزلون أيضاً إلى مدينة بلاق في النيل.

وأمّا مدينة بلاق فهي بين ذراعين من النيل وأهلها متحضرون ومعايشهم حسنة وربما وصلت إليهم الحنطة مجلوبة والشعير والذرة عندهم ممكن كثير موجود، وبمدينة بلاق يجتمع تجار النوبة والحبشة وتجار أرض مصر يسافرون إليها إذا كانوا معهم في صلح وهدنة ولباس أهلها الأزر والمآزر وأرضها تسقى بالنيل وماء النهر الذي يأتي من بلاد الحبشة وهو وادٍ كبيرٍ جداً يمد النيل وموقعه بمقربة من مدينة بلاق وفي الذراع المحيط بها وعليه مزارع أهل الحبشة وكثير من مدنها وليس في مدينة بلاق مطر ولا يقع فيها غيث البتة، وكذلك سائر بلاد السودان من النوبة والحبشة والكانميين والزغاويين وغيرهم من الأمم لا يمطرون ولا لهم من الله رحمة ولا غياث إلا فيض النيل وعليه يعولون في زراعة[1].

صفات السيدة نجمة الكمالية

نستفيد من كثرة أسمائها وألقابهاعليها السلام المتقدمة أنّها تحكي عن معاني وصفات سامية قد تجذرت وتجسدت في كيان السيدة نجمة أُم الإمام الرضاعليه السلام وتعبر عن مدى مكانتها وإيمانها، لذلك عرف عنها أنّها كانت من أشراف العجم، وهي من أفضل النساء في عقلها، ودينها. وإنما وقع اختيار الإمام الكاظمعليه السلام عليها لأنّها كانت ذات شرف ومكانة وطهر وعفاف، لم تكن امرأة عادية من سائر النساء، بل كانت جليلة القدر عظيمة الشأن ذات منزلة رفيعة تقية ورعة عفيفة. فعندما يسميها الإمام المعصومعليه السلام بالطاهرة وهو الذي يتكلم عن واقع ثابت

(١) راجع: المصدر السابق، ج١ ص ٣٧.

بالإضافة إلى أنّه اطلق لفظ الطاهرة عليها فيعم الطهارة المادية والمعنوية، مع أنّ فيه عموم زماني فلم تكن الطهارة قد عرضت عليها بعد تملكها من الإمام عليه السلام أو بعد زواجها أو بعد ولادتها الإمام الرضا عليه السلام بل كانت متأصلة فيها قبل ذلك بكل أحوالها، فقد اصطفاها الله وطهرها وأعدها لكي تكون وعاءً لحجة الله، لذا نلاحظ تدخل الغيب في الأمر بشرائها وأيضاً في زواجها من الإمام الكاظم عليه السلام. ونفهم أيضاً من أسمائها سبيكة، أنّها قد سبكت بأخلاقها وخلقها ومنطقها وأخلصت نفسها لله وحدة وطاعة أوليائه، وأمّا اسمها نجية ربما كثرة نجوتها مع الله فقد ظهرت آثارها إلى العيان وأصبحت صفة لا تنفك عنها بحال من الأحوال حتى تحولت إلى اسم تخاطب فيه وهذا ما لا يتأتى إلا بعدما يصبح لازماً ودائماً فهو يحمل النجوى المستمرة والدائمة مع الله. وهناك مغزى في معاني اسميها شهد وشهدة يمكن أن يحمل في أحشائه الكمالات المادية والمعنوية، فقد ثبت في اللغة أن الشهد هو العسل كما قال: الشهد: العسل ما لم يعصر من شمعه، شهاد، والواحدة: شهدة[١]. فهي تتصف في حسنها ومنطقها وخلقها بالحلاوة البالغة والأدب العظيم. وربما تحمل معنى الشاهد والشهادة ولها الحظ في الشهادة يوم القيامة. وناهيك عن معنى اسميها سلامة وتحية فقد تنطوي أيضاً في طياتهما جملة من المعاني التي تشير إلى الصفات الكمالية التي تتمتع بها هذه السيدة الجليلة، ومن جملتها السلامة والبراءة من العيوب سواء كانت مادية أم معنوية، كما جاء في الصحاح قال، والسلام: البراءة من العيوب في قول أمية[٢].

(١) راجع: كتاب العين، الخليل الفراهيدي، ج ٣ ص٣٩٧.

(٢) راجع: الصحاح، الجوهري، ج ٥ ص١٩٥١.

خلقها العظيم

يعتبر حسن الأخلاق من المحاور الأساسية في مسيرة الكمال والارتقاء، ويعطي صبغة للإنسان يمتاز بها على غيره ويكون مورداً للغبطة والانجذاب وما إليه، لذا نلاحظ تأكيد الشريعة على التلبس بحسن الخلق والترغيب فيه بنصوص كثيرة، وقد مدح الله رسوله لعُظم خلقه صلى الله عليه وآله بقوله: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾ مع أنّ النبي صلى الله عليه وآله متكامل الصفات من كل الجهات ليس فقط بحسن الخلق وإنما كذلك بالحلم والعلم والشجاعة و... ولكن نلاحظ خص الله مدحه بهذه الصفة، للدلالة على أهمية هذه الصفة في التركيبة الاجتماعية بكل أطيافها، ولو رجعنا إلى السيدة نجمة أم الإمام الرضا عليه السلام لرأينا أنّها حظيت بمرتبة عالية بحسن أخلاقها حتى أثار انتباه كل من عايشها وجالسها ومن جملتهم المعصوم عليه السلام وهذه الصفات الخلقية الحميدة وغيرها التي تجسدت فيها عليها السلام جعلت من مولاتها السيدة حميدة أم الإمام الكاظم عليهما السلام تنظر لها بمستوى آخر حتى أخذت تخطط لها كي تكون زوجة لابنها المعصوم عليه السلام، فقد ذكروا أنّ من إعظامها لمولاتها السيدة حميدة أنّها ما جلست بين يديها من حين ملكتها إجلالاً، وإعظاماً لها، وهذا يشير أيضاً إلى أنّها قد عرفت مكانة أم المعصوم عليهما السلام عند الله وعند أهل البيت عليهم السلام ومدى فضلها فيكون ذلك من منطلق الإيمان والمعرفة، فلم تكن تحركاتها وأفعالها عن فراغ وإنما كانت تسير على وعي ومعرفة، وعلى غرار هذا وغيره نلاحظ أنّ السيدة حميدة قد قالت لابنها الإمام موسى عليه السلام: يا بني إنّ تكتم جارية، ما رأيت جارية قط أفضل منها، ولست أشك أن الله تعالى سيظهر نسلها، وقد

وهبتها لك فاستوص بها خيراً. ولا يخفى أنّ السيدة حميدةعليها السلام كانت على مستوى عالٍ من العلم والمعرفة وقد رأينا مما تقدم من سيرتها أنّها كانت مورد اعتماد زوجها المعصومعليه السلام في حياته وبعد مماته في شتى المجالات فعندما تصف لنا هنا السيدة نجمةعليها السلام والتي كانت على مقربة منها نفهم أنها وقفت على حقائق واقعية ذات سمات عليا خصوصاً مع تأييد المعصوم لها حتى أنها لم تقتصر على مدحها، بل تحركت في زواجها من المعصومعليه السلام لأنها تراها الوعاء الأنسب للحجة بعدهعليه السلام وهذا ما رأيناه قد حصل فعلاً.

إنّها من الرواة

من جملة المزايا والصفات التي كانت تتمتع بها السيدة نجمة النوبية هي الرواية فقد كانت تروي عن المعصومعليه السلام، ومن جملت ما ورد عنها ما أسنده الصدوقرحمه الله عن علي بن ميثم عن أبيه قال: سمعت أمي تقول: سمعت نجمه أم الرضاعليهما السلام تقول: لما حملت بابني عليعليه السلام لم اشعر بثقل الحمل وكنت أسمع في منامي تسبيحاً وتهليلاً وتمجيداً من بطني فيفزعني ويهولني فإذا انتبهت لم أسمع شيئاً، فلما وضعته وقع على الأرض واضعاً يديه على الأرض رافعاً رأسه السماء يحرك شفتيه كأنه يتكلم فدخل إليّ أبوه موسى بن جعفرعليهما السلام فقال لي: هنيئاً لك يا نجمة كرامة ربك فناولته إياه في خرقه بيضاء فأذّن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى ودعا بماء الفرات فحنكه به ثم رده إليّ فقال: خذيه فإنه بقية الله تعالى في أرضه[1]. فهذه الرواية تحمل في طياتها جملة من الأحكام الفقهية والعقيدية وربما

(١) راجع: عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق، ج ٢ ص ٢٩.

تحتوي أيضاً على معجزة وكرامة للإمام الرضاعليه السلام، وفيها اشارة إلى منزلة السيدة نجمة وأنّها مُحدَثة من جهة الغيب، وكيف كان فقد شاركت هذه السيدة الجليلة في نقل وإيصال العلوم والمعارف الإلهية إلى البشرية بأجيالها المتعاقبة وكانت واحدة من الذين واصلوا في سير وتحريك العملية الدينية ونشر العلوم الحقة.

تربيتها في بيت المعصوم

من جملة الخصوصيات التي رافقت السيدة نجمة النوبية هي أنها نشأت وترعرت في بيئة عربية وأخذت من تقاليدهم وأعرافهم، كما ورد أنّها ولدت بين العرب ونشأت مع أولادهم وتأدبت بآدابهم، وكانت من أفضل النساء في عقلها ودينها[1]. ومن ثم تحولت إلى بيت العصمة والطهارة حيث اشتراها الإمام الكاظمعليه السلام وجعلها عند والدته السيدة حميدة المصفاة وكانت بكراً كما ورد عن علي بن ميثم قال: سمعت أبي يقول: سمعت أمي تقول: كانت نجمه بكراً لما اشترتها حميدة[2]. فكانت تحت إشراف وتعليم المعصومينعليهم السلام وأهل العلم والمعرفة أمثال السيدة حميدةعليها السلام التي كانت تباشر أمرها وكانت على قدرٍ عالٍ من الكمال، حتى أضافت على ما كانت تحويه من كفاءة وصفات حميدة وعلوم ومعارف من بيت العصمة أضفت بها إلى الكمال والرقي الذي يعجز وصفه، فلا نستغرب عندما نجدها تتمتع بجملة من الصفات الكمالية أو أعيت نفسها بالعبادة من الصيام والقيام وما إليه، فقد كانت خريجة أهل الفضل والحكمة وتغرف من

---

(١) راجع: أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج ٣ ص ٢٤٤.

(٢) راجع: عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق، ج٢ ص ٢٦.

ينابيع العلوم الحقة وتتغذى من مصادر السماء على لسان الإيحاء والإلهام فكان مالكها وزوجها معصوم وابنها معصوم، إضافة إلى شرف وعلم الأسرة التي كانت في ربوعها، ولا شك أنّ الحياة في بيت الإمام المعصوم عليه السلام، في حد ذاتها كافية في تأسيس حياة هي أفضل ما تكون، حيث منبع الطهر والعفاف والقداسة والكمال، فإذا انضم إلى ذلك الاستعداد التام كانت النتيجة هي بلوغ الغاية الممكنة، في الكمال والاستقامة.

بُعدها الديني

لقد تحلت السيدة نجمة عليها السلام بجميع مزايا الشرف والفضيلة التي تسمو بها المرأة المسلمة من العفة والطهارة، وسمو الذات وهي من السيدات الماجدات في الإسلام، ولو أنّ الظروف السياسية وغيرها ألجأتها أن تكون أمة في ظاهر الحال لكن هذا لا ينقص مكانتها ولا يغير ذاتها، كما في غيرها من أمهات الأئمة الجواري؛ لأنّ الإسلام جعل المقياس في تفاوت الناس بالتقوى والعمل الصالح، ولا أثر لغير ذلك فكانت هذه السيدة الزكية من العابدات، فقد أقبلت على طاعة الله إقبالاً شديداً، وزادها تأثيراً سلوك زوجها الإمام الكاظم عليه السلام إمام المتقين، وأهل بيته، وقد انعكس ذلك على حياة السيدة نجمة عليها السلام، فكانت من أهل العبادة والتهجد، حتى إنّها لما أنجبت الرضا عليه السلام وكان كما تصفه الروايات يرتضع كثيرا، وكان تام الخلقة، قالت: أعينوني بمرضعة، فقيل لها أنقص الدر؟ فقالت: لا أكذب، والله ما نقص، ولكن عليّ ورد من صلاتي وتسبيحي وقد نقص منذ ولدت[١].

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق، ج ٢ ص ٢٤.

فلاحظ هذه النفس الملائكية التي هامت بحب الله، وانقطعت إليه فقد طلبت أن يعاونوها على إرضاع ولدها لأنه يشغلها عن أورادها من الصلاة والتسبيح، وفي ذلك دلالة على عظمة هذه المرأة، ومدى تعلقها بالله تعالى وارتباطها به، ولا شك أن لذلك تأثيراً على ما ينحدر منها من نسل، مع أن المرأة التي يقع اختيار الإمام عليه السلام عليها وهو يعلم أنها ستكون وعاءً وحجراً لابنه المعصوم لم تكن من عامة الناس، بل من أشرف النساء، وذات مكانة في قومها، غير أنها وقعت في الأسر وجرها ذلك إلى سوق النخاسين.

الله يختار أم الرضا عليهما السلام

وتقف هنا أيضاً يد الغيب لتختار الوعاء اللائق الذي أُعد كي يكون الحاضن الأصلح والحجر الأنسب والوعاء الأطهر للمعصوم عليه السلام بما تقتضيه الموازين العلمية والعملية، وقد كشف عن ذلك بجملة من الأحاديث، التي منها ما روي عن الصدوق بسنده عن هشام بن أحمد، قال: قال أبو الحسن الأول عليه السلام: هل علمت أحداً من أهل المغرب قدم؟ قلت: لا، فقال عليه السلام: بلى، قد قدم رجل أحمر، فانطلق بنا، فركب وركبنا معه حتى انتهينا إلى الرجل، فإذا رجل من أهل المغرب معه رقيق، فقال له: اعرض علينا، فعرض علينا تسع جوارٍ كل ذلك يقول أبو الحسن عليه السلام: لا حاجة لي فيها، ثم قال له: اعرض علينا، قال: ما عندي شيء، فقال له: بلى اعرض علينا، قال: لا والله، ما عندي إلا جارية مريضة، فقال له: ما عليك أن تعرضها، فأبى عليه، ثم انصرف عليه السلام، ثم أرسلني من الغد إليه، فقال لي: قل له: كم غايتك فيها؟ فإذا قال: كذا وكذا فقل: قد أخذتها، فأتيته، فقال: ما أريد أن أنقصها

من كذا، فقلت: قد أخذتها، وهو لك، فقال: هي لك، ولكن مَن الرجل الذي كان معك بالأمس؟ فقلت: رجل من بني هاشم، فقال: من أي بني هاشم؟ فقلت: من نقبائهم، فقال: أريد أكثر منه، فقلت: ما عندي أكثر من هذا، فقال: أخبرك عن هذه الوصيفة، إني اشتريتها من أقصى بلاد المغرب، فلقيتني امرأة من أهل الكتاب فقالت: ما هذه الوصيفة معك؟ فقلت: اشتريتها لنفسي، فقالت: ما ينبغي أن تكون هذه الوصيفة عند مثلك، إنّ هذه الجارية ينبغي أن تكون عند خير أهل الأرض، فلا تلبث عنده إلا قليلاً حتى تلد منه غلاماً يدين له شرق الأرض وغربها، قال: فأتيته بها، فلم تلبث عنده إلا قليلاً حتى ولدت له علياًعليه السلام[1]. فكان تحرك الإمام الكاظمعليه السلام نحو هذه الجارية بأمر الغيب وأنه من جملة المخططات الغيبية في رسم مستقبل أهل البيتعليهم السلام الاجتماعي وقد كشف الإمامعليه السلام النقاب عن ذلك عندما تم شراء السيدة نجمة، التفت لأصحابه قائلاً: **والله ما اشتريت هذه الجارية إلا بأمر الله ووحيه**... إلى آخر الحديث الذي سيأتي ذكره.

زواجها بأمر الغيب

كما هو الحال في كل أمهات الأئمةعليهم السلام أنّ الله اصطفاهن وأعدهن كي يكونن أوعية وحواضن لحججه في خلقه فنلاحظ أنّ الغيب يتدخل في اختيارهن وشرائهن وأيضاً في زواجهن وقد مرّ علينا أمر زواج الزهراءعليها السلام من عليٍّعليه السلام حيث كان بأمرٍ ووحي من الله، فأيضاً نجد أنّ الوحي الغيبي كعادته في تزويج

(١) راجع: عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق، ج٢ ص٢٧.

امهات الأئمةعليهم السلام قد تدخل في أمر زواج السيدة نجمة النوبية، كما ورد في المأثور عن أبي الحسن موسىعليه السلام لما ابتاع هذه الجارية قال لجماعة من أصحابه: والله ما اشتريت هذه الجارية إلا بأمر الله ووحيه، فسئل عن ذلك فقال: بينا أنا نائم إذ أتاني جدي وأبي ومعهما شقة حرير فنشراها فإذا قميص وفيه صورة هذه الجارية، فقالا: يا موسى ليكونن لك من هذه الجارية خير أهل الأرض بعدك، ثم أمراني إذا ولدته أن اسميه علياً، وقالا: إنّ الله سيظهر به العدل والرأفة والرحمة، طوبى لمن صدقه، وويل لمن عاداه وجحده[1].

إزالة توهم

ربما يتصور البعض أنّ هناك تنافياً بين ما روي عن الصدوقرحمه الله بسنده عن علي بن ميثم أنه قال: اشترت حميدة المصفاة (وهي أم أبي الحسن موسى بن جعفرعليه السلام) جارية واسمها تكتم، (أم الإمام الرضاعليه السلام) وهي من أشراف العجم وكانت من أفضل النساء في عقلها ودينها وإعظامها لمولاتها حميدة المصفاة، حتى أنها ما جلست بين يديها منذ ملكتها إجلالاً لها، وكانت علائم الجلالة والنجابة تلوح منها حتى شهدت بذلك مولاتها حميدة المصفاة.

وبين ما تقدم من أن الإمام الكاظمعليه السلام هو الذي اشترى السيدة تكتم (أم الإمام الرضاعليه السلام) حيث بعث هشاماً لابتياعها له كما تقدم، وظاهر هذا هو التنافي بين الأحاديث.

---

(١) دلائل الإمامة، محمد بن جرير الطبري(الشيعي)، ص٣٤٩.

قلنا: يمكن الجمع بين الروايتين بأن يقال: إنّ الإمام الكاظم عليه السلام اشتراها جارية لأمّه أو جعلها عندها فمكثت عند أمّه مدة، وربما كان ذلك لحكمة في مخطط الغيب من إعدادها وتأهيلها وما إليه، ومن ثم وهبتها أمّه إلى الإمام عليه السلام أو جعلتها تحت تصرفه بعدما علمت من أنّها تكاملت وأصبحت قادرة تماماً على تحمل المسؤولية الكبرى لذا حصلت حينها الإرهاصات الغيبية في باب تزويجها من الإمام عليه السلام، وبذلك يرتفع التنافي بين الروايتين؛ ولذا يذكر الرواة أنّ أم الإمام على بن موسى الرضا عليه السلام هي جارية، كانت مملوكة لحميدة المصفاة أم الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وقد أعجبت بها لعظيم خلقها ودينها وجلال وأدبها، فوهبتها لولدها الكاظم عليه السلام ليتزوج بها، مع أنّ النساء لاسيما أم المعصوم لا تزاول البيع والشراء في مثل هذا وإنما هو من مهام الرجال، نعم بعد ذلك يهبها الإمام وربما لغاية في قلب يعقوب، منها أنّ تبقى تحت رعايتها وإشرافها وحفظها كما تقدم، أو لأغراض سياسية منها حفاظاً على أم المعصوم عليه السلام والحجة من بعده بسبب الظروف التي كانت تحيط به عليه السلام، وإلا نحن علمنا أنّ الإمام عندما اشتراها قد أخبر أصحابه الخلّص أنّها أم الحجة من بعده وأنها ستكون زوجة له.

السيدة نجمة وعاء للمعصوم

من أهم الفضائل التي حازت عليها السيدة نجمة (أم الإمام الرضا عليهما السلام) والتي يكشف عن طهارتها وإيمانها ويكللها وسام الشرف والطهارة بالماضي والمستقبل، هو ترقيها في أن تكون وعاءً وحجراً للمعصوم عليه السلام، فقد جاء في عيون أخبار الرضا عليه السلام: عن نجمة قالت: لما حملت بابني علي عليه السلام لم أشعر بثقل الحمل،

وكنت أسمع في منامي تسبيحاً وتهليلاً وتمجيداً من بطني، فيفزعني ذلك ويهولني، فإذا انتبهت لم أسمع شيئاً، فلما وضعته وقع على الأرض واضعاً يده على الأرض، رافعاً رأسه إلى السماء يحرك شفتيه كأنه يتكلم، فدخل إليّ أبوه موسى ابن جعفر عليهما السلام فقال لي: هنيئاً لك يا نجمة، كرامة ربك، فناولته إياه في خرقة بيضاء، فأذّن في أذنه الأيمن وأقام في الأيسر، ودعا بماء الفرات فحنكه به، ثم رده إليّ وقال: خذيه، فإنه بقية الله في أرضه[1].

وسمى الإمام الكاظم عليه السلام وليده المبارك باسم جده الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام، بأمر من الغيب كما تقدم، وتبركاً وتيمناً بهذا الاسم الذي يرمز لأعظم شخصية خلقت في دنيا الإسلام والوجود بعد النبي المصطفى، والتي تحلت بجميع فضائل الدنيا.

وقد وقع الاختلاف بين المحدثين وغيرهم في تحديد السنة التي ولد فيها وأيضاً الشهر، فقد ولد الإمام علي الرضا عليه السلام بالمدينة المنورة عام (١٤٣ هـ) أو عام (١٤٨ هـ) أو عام (١٥٣ هـ)، على اختلاف الروايات، وأيضاً حصل الاختلاف بينهم في تحديد سنة وشهر استشهاده عليه السلام، فقد توفي عام(٢٠٣ هـ)، كما في رواية المسعودي وابن خلكان[2]. وكانت ولادته عليه السلام يوم الجمعة في بعض شهور سنة ثلاث وخمسين ومائة، وقيل: بل ولد سابع شوال، وقيل ثامنه، وقيل سادسه، سنة إحدى وخمسين ومائة، وتوفي في آخر يوم من صفر سنة اثنتين ومائتين، وقيل بل

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق، ج ٢ ص ٢٩.

(٢) مروج الذهب، المسعودي ج ٢ ص٤١٨. ووفيات الأعيان، ابن خلكان ص٣ ج ٢٧٠.

توفي خامس ذي الحجة، وقيل: ثالث عشر ذي القعدة سنة ثلاث ومائتين بمدينة طوس، وكان مسموماً، فاعتل منه ومات[(١)].

أولادها

اختلف المحدثون والمؤرخون في عدد أولاد الإمام الكاظمعليه السلام اختلافاً كبيراً، فعددهم يتراوح بين (٣٣- ٦٠) بين ذكر وأنثى. فمنهم من قال ولد للكاظمعليه السلام ستون ولداً، سبعاً وثلاثين بنتاً، وثلاثة وعشرين ابناً، درج منهم خمسة لم يعقبوا بغير خلاف وهم: عبد الرحمن وعقيل والقاسم ويحيى وداود. على أنّ رواية اليعقوبي إنما تجعلهم(٤١) ولداً، ثمانية عشر ذكراً، وثلاثاً وعشرين بنتا. بينما يجعلهم ابن كثير أربعين فقط[(٢)].

وفي الإرشاد قال: كان لأبي الحسن موسىعليه السلام، سبعة وثلاثون ولداً ذكرا وأنثى منهم: علي بن موسى الرضاعليه السلام، وإبراهيم، والعباس، والقاسم، لأمهات أولاد. وإسماعيل، وجعفر، وهارون، والحسين، لأم ولد. وأحمد، ومحمد، وحمزة، لأم ولد. و عبد الله، وإسحاق، وعبيد الله، وزيد، والحسن، والفضل، وسليمان، لأمهات أولاد. وفاطمة الكبرى، وفاطمة الصغرى، ورقية، وحكيمة، وأم أبيها، ورقية الصغرى، وكلثم، وأم جعفر، ولبابة، وزينب، وخديجة، وعلية، وآمنة، وحسنة، وبريهة، وعائشة، وأم سلمة، وميمونة، وأم كلثوم، لأمهات أولاد. وكان أفضل ولد أبي الحسن موسىعليه السلام وأنبههم وأعظمهم قدراً وأعلمهم وأجمعهم

(١) راجع: الإمامة وأهل البيت.محمد بيومي مهران، ج٣ ص١٠٤. ووفيات الأعيان، ابن خلكان ص٣ ج٢٧٠.

(٢) راجع: لإمامة وأهل البيت، محمد بيومي مهران، ج ٣ ص١٠٣.

فضلاً أبو الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام. وكان أحمد بن موسى كريماً جليلاً ورعاً، وكان أبو الحسن موسى عليه السلام يحبه ويقدمه، ووهب له ضيعته المعروفة باليسيرة. ويقال: إنّ أحمد بن موسى رضي الله عنه أعتق ألف مملوك[1].

ويذكر أن كل أولاد الإمام الكاظم عليه السلام أهل فضل وعلم وشهرة وكانت السيدة فاطمة المعصومة أخت الإمام الرضا لأمه وأبيه من أمهم السيدة الجليلة نجمة النوبيه، ولم يذكر لنا التاريخ عدد نساء الإمام الكاظم عليه السلام ولا أسماءهن ولا أحوالهن مع كثرة أولاده وقالوا كل نسائه جواري[2].

الظروف المأساوية التي عاصرت السيدة نجمة

عندما نقرأ سيرة زوجها الإمام الكاظم عليه السلام نلاحظ أنّها كانت مشحونة بالظلم والاضطهاد من قبل الظالمين وكانت فترة عصيبة، وربما هي أشد المراحل في عصر الأئمة عليهم السلام هي المرحلة التي عاصرها الإمام الكاظم عليه السلام فقد كرّس فيها الطغيان والاستبداد وكان في أعلى مراتبه حتى أنّ أصحابه يصعب عليهم لقاؤه والحديث عنه فكانوا يقولون حدثنا السيد والرجل والعبد الصالح والعالم وغير ذلك وكان يوصيهم بالكتمان والحذر، بالإضافة ما يجري على الشيعة والمخلصين من قتلٍ وتشريدٍ وما إليه، ومع ذلك كان يستدعى الإمام عليه السلام من وطنه المدينة إلى بغداد لأجل التحقيق معه وتهديده حتى قاموا باعتقاله مرات عديدة وأخذ ينقل من سجن إلى سجن.

---

(١) راجع: الإرشاد، الشيخ المفيد، ج ٢ ص ٢٤٤.

(٢) انظر: تواريخ النبي صلى الله عليه وآله والآل عليهم السلام، ص ١١١.

ومن جملة الاعتقالات التي مرّ بها الإمام عليه السلام هي ما قام بها الرشيد، حيث قبض على موسى بن جعفر عليه السلام سنة تسع وسبعين ومائة في سفره إلى مكة المعظمة، وهو عند رأس النبي صلى الله عليه وآله قائماً يصلي، فقطع عليه صلاته وحمله وهو يقول: إليك أشكو يا رسول الله ما ألقى. وأقبل الناس من كل جانب يبكون ويضجون، فلما حمل إلى بين يدي الرشيد وجن عليه الليل أمر بقبتين فهيئاً له، فحمل الإمام إحداهما في خفاء، ودفعه إلى حسان السروي وأمره أن يسير به في قبته إلى البصرة فيسلمه إلى عيسى بن جعفر بن أبي جعفر - وهو أميرها -، ووجه قبة أخرى علانية نهاراً إلى الكوفة معها جماعة ليعمى على الناس أمر موسى بن جعفر عليه السلام. فقدم حسان البصرة قبل التروية بيوم، فدفعه إلى عيسى بن جعفر بن أبي جعفر نهاراً علانية حتى عرف ذلك وشاع أمره، فحبسه عيسى في بيت من بيوت المحبس الذي كان يحبس فيه، وأقفل عليه، وشغله عنه العيد، فكان لا يفتح عنه الباب إلا في حالتين: حال يخرج فيها إلى الطهور، وحال يدخل إليه فيها الطعام[1]. وهكذا بقي الإمام عليه السلام في هذه الأجواء المظلمة إلى أن استشهد في سجن السندي ببغداد. فكل هذه المحن والمصائب التي كان يعيشها الإمام عليه السلام وأهل بيته كانت السيدة نجمة زوجته عليها السلام تتلقاها بقلب محترق يكاد يذوب ألماً على حال إمامها وزوجها وهو في أشد الأحوال من المعاناة والمضايقة فعاشت هذه السيدة أجواءً مليئة بالأحزان والمصائب، مع أنّها كانت تحمل على عاتقها مسؤولية كبرى في ولادة وحفظ الحجة من بعده.

---

(١) انظر: الأنوار البهية، الشيخ عباس القمي، ص١٩٢.

من بناتها فاطمة المعصومة عليها السلام

السيدة فاطمة بنت الإمام موسى بن جعفر الصادق إلى أن ينتهي نسبها إلى الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام. وهي شقيقة الإمام الرضا عليه السلام أباً وأماً. ولدت في المدينة المنورة وأن ولادتها عليها السلام كانت سنة(١٨٣ ه)، وهي السنة التي استشهد فيها والدها الإمام الكاظم عليه السلام، في قول أكثر المؤرخين. وعلى هذا فلم تحظ السيدة المعصومة بلقاء أبيها عليه السلام ورعايته، وعاشت في كنف أخيها وشقيقها الإمام الرضا عليه السلام وصي أبيه والقائم مقامه. واستبعد بعضهم أنّ تكون ولادتها عليها السلام في تلك السنة؛ لأن السنوات الأربع الأخيرة من عمره عليه السلام(على أقل التقادير) كان فيها رهين السجون العباسية، مضافاً إلى أنه قد ذكر أن للإمام الكاظم عليه السلام أربعاً من البنات، اسم كل منهنّ فاطمة، وأن الكبرى من بينهن هي فاطمة المعصومة عليها السلام[1]. ولذا فلا بد أن تكون ولادتها قبل ذلك فتكون في غرة ذي القعدة سنة(١٧٩ هـ)[2].

وكيف كان فإنها رضعت من ثدي الإيمان، ونشأت وترعرعت في أحضان العفة والطهارة، تحت رعاية أخيها الإمام الرضا عليه السلام، لأن أباها الإمام الكاظم عليه السلام أُشخص إلى بغداد وسجن فيها بأمر الرشيد العباسي لذلك تكفل أخوها الإمام الرضا عليه السلام رعايتها ورعاية أخواتها ورعاية بقية العلويين الذين كان الإمام الكاظم عليه السلام قائماً برعايتهم.

(١) راجع: كتاب الفاطمة المعصومة عليها السلام، محمد علي المعلم، ص ٥٦.

(٢) مستدرك سفينة البحار، الشيخ علي النمازي الشاهرودي، ص٣٦١.

من صفات فاطمة المعصومة عليها السلام

تعرف هذه السيدة بالمحدثة، والعابدة، والمقدامة، وكريمة أهل البيت عليهم السلام وهي في غاية الورع والزهد والتقوى، والانقطاع إلى الله سبحانه وتعالى.

كيف لا وأبوها الإمام الكاظم عليه السلام المعروف بباب الحوائج، وأخوها الإمام الرضا الراضي بالقدر، وقد عرفت حال أمها وما تحوي من صفات كمالية ورعاية ربانية.

جاء في كتاب النساء المؤمنات: كانت السيدة فاطمة الكبرى بنت الإمام الكاظم عليه السلام عالمة محدثة راوية، حدثت عن آبائها الطاهرين عليهم السلام، وحدث عنها جماعة من أرباب العلم والحديث، وأثبت لها أصحاب السنن والآثار روايات ثابتة وصحيحة من الفريقين الخاصة والعامة، فذكروا أحاديثها في مرتبة الصحاح الجديرة بالقبول والاعتماد(١).

وفاة المعصومة ومحل قبرها

توفيت عليها السلام في العاشر من ربيع الثاني في سنة إحدى ومائتين في بلدة قم؛ وذلك لمّا أخرج المأمون الرضا عليه السلام من المدينة إلى مرو لولاية العهد في سنة(٢٠٠) من الهجرة، خرجت فاطمة أخته تقصده في سنة(٢٠١ هـ)، فلما وصلت إلى ساوة مرضت، فسألت: كم بينها وبين قم؟

---

(١) النساء المؤمنات، ص ٥٧٧.

قالوا: عشرة فراسخ.

فقالت: احملوني إليها، فحملوها إلى قم، وأنزلوها في بيت موسى بن خزرج ابن سعد الأشعري.

ذكروا أنّه لما وصل خبر وصولها إلى قم، استقبلها أشراف قم، وتقدمهم موسى بن خزرج، فلما وصل إليها أخذ بزمام ناقتها وجرها إلى منزله، وكانت في داره سبعة عشر يوماً، ثم توفيت عليها السلام، فأمر موسى بتغسيلها وتكفينها وصلى عليها ودفنها في أرض كانت له، وهي الآن روضتها، وبنى عليها سقيفة من البواري، إلى أن بَنَتْ زينب بنت محمد بن علي الجواد عليه السلام عليها قبة[(١)].

وروي أنّه لما توفيت فاطمة عليها السلام سنة(٢٠١ هـ) وغسلت وكفنت، حملوها إلى مقبرة بابلان، ووضعوها على سرداب حفر لها، فاختلف آل سعد في من ينزلها إلى السرداب، ثم اتفقوا على خادم لهم صالح كبير السن يقال له قادر، فلما بعثوا إليه رأوا راكبين مقبلين من جانب الرملة وعليهما اللثام، فلما قربا من الجنازة نزلا وصليا عليها، ثم نزلا السرداب وأنزلا الجنازة ودفناها فيه، ثم خرجا ولم يكلما أحداً وركبا وذهبا ولم يدر أحد من هما[(٢)].

والمحراب الذي كانت فاطمة عليها السلام تصلي فيه موجود إلى الآن في دار موسى بن خزرج ويزوره الناس، ولا يزال هذا المحراب إلى يومنا هذا يؤمه الناس

---

(١) راجع: مستدرك سفينة البحار، الشيخ علي النمازي، ص٥٦١.

(٢) انظر: مستدرك سفينة البحار، الشيخ علي النمازي الشاهرودي، ج٨ ص٢٦٢. وبحار الأنوار، المجلسي، ج٤٨ ص٢٩٠.

للصلاة والدعاء والتبرك، وهو الآن مسجد عامر في شارع(٤٥ متري عمار ياسر) في قم المقدسة، وقد جددت عمارته أخيراً بشكل يناسب مقام السيدة فاطمة المعصومة رضوان الله عليها.

فضل زيارة فاطمة المعصومة عليها السلام

يعد مشهد السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام في مدينة قم اليوم من المشاهد المشهورة في عالمنا الإسلامي، وهو مبني على طرازٍ إسلاميٍّ رائعٍ، ويقصده محبو أهل البيت عليهم السلام من مختلف ديار الإسلام للزيارة والتوسل والدعاء، وهناك جملة من الروايات التي تحث على زيارة السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام، وتكشف عن عظم ثواب زيارة ضريحها.

منها ما روي عن ابن قولويه والشيخ الصدوق بالإسناد عن سعد بن سعد، قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن زيارة فاطمة بنت موسى بن جعفر عليهما السلام فقال: من زارها فله الجنة[(١)].

ومنها، ما روى ابن قولويه بإسناده عن العمركي، عمن ذكره، عن ابن الرضا عليه السلام قال: من زار قبر عمتي بقم فله الجنة[(٢)].

ومنها، ما ورد عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن سعد، عن علي ابن موسى الرضا عليه السلام قال: يا سعد، عندكم لنا قبر، قلت له: جعلت فداك، قبر فاطمة بنت موسى عليهما السلام، قال: **نعم، من زارها عارفاً بحقها فله الجنة فإذا**

---

(١) كامل الزيارات، جعفر بن محمد بن قولويه، ص٥٦٣. وثواب الأعمال، الشيخ الصدوق، ص٩٩.

(٢) كامل الزيارات، جعفر بن محمد بن قولويه، ص٥٦٣.

أتيت القبر عند رأسها مستقبل القبلة، وكبر أربعاً وثلاثين تكبيرة، وسبح ثلاثاً وثلاثين تسبيحة، واحمد الله ثلاثاً وثلاثين تحميدة، ثم قل الزيارة[١].

وأيضا روي عن الحسن بن محمد القمي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال:

إنّ لله حرماً وهو مكة، وإن للرسول صلى الله عليه وآله حرماً وهو المدينة، وإنّ لأمير المؤمنين عليه السلام حرماً وهو الكوفة، وإن لنا حرماً وهو بلدة قم، وستدفن فيها امرأة من أولادي تسمى فاطمة، فمن زارها وجبت له الجنة[٢].

وببركة السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام تعج المدينة المقدسة قم بأعداد غفيرة من طلبة العلم، يختلفون إلى عشرات المدارس الدينية وفي مراحل مختلفة من أقطار شتى، فهي اليوم جامعة علمية دينية يتخرج منها آلاف الطلبة كل عام، حتى أصبحت مدينة قم مدينة العلم والاجتهاد.

وفاة ومحل قبر السيدة نجمة

من البعيد أن نقف على نص تاريخي أو غيره يبين لنا تاريخ وفاتها عليها السلام ولا حتى بيان قبرها وأثر معلمها، ولكن يمكن أن نقول إنّها بقيت على قيد الحياة إلى ما بعد استشهاد زوجها الكاظم عليه السلام، وذلك على القول من أنّ ولادة السيدة

---

(١) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، ج ١٠ ص٣٦٨.

(٢) المصدر السابق.

المعصومة أخت الإمام الرضا عليه السلام كانت في أيام استشهاد أبيها كما تقدم، وقد ثبت أنّ السيدة المعصومة والرضا عليهما السلام أولادها عليها السلام، فعليه تكون قد أدركت استشهاد زوجها عليه السلام ولكن لم تعرف الفترة التي عاشتها بعد ذلك. وأيضا يمكن أن نرجح أن محل قبرها في المدينة المنورة؛ وذلك لأنّ زوجها الإمام الكاظم عليه السلام عندما كان مثواه الأخير في بغداد لم يكن ذهابه باختياره ومع أسرته بل أعتقل وأخذ جبراً لوحده إلى العراق وكان في غياهب السجون إلى أن استشهد ودفن في بغداد، أما أسرته فكانت مستقرة في موطنها المدينة المنورة ولم تسافر إلى غيرها. ولو فرضنا أنها بقيت حية إلى حين تولي ابنها الإمام الرضا عليه السلام ولاية العهد من قبل المأمون في طوس فأيضاً الإمام عليه السلام لم يأخذ أسرته وأهل بيته معه، بل تركهم في موطنهم المدينة المنورة بعد ما سافر لتقلد ولاية العهد التي فرضت عليه قهراً. فيمكن أنْ نستفيد من هذا وغيره أنّها فارقت الحياة في المدينة المنورة ودفنت فيها.



الفصل العاشر

خيزران المريسية أم الإمام الجواد عليهما السلام

اسمها ونسبها

اسمها السيدة خيزران المريسية القبطية، كما جاء ذلك في صحيفة الزهراءعليها السلام والتي تشتمل على أسماء الأئمةعليهم السلام وأمهاتهم كما مرّ مفصلاً، فقد أسند الشيخ الصدوقرحمه الله، عن أبي نضرة قال: لما احتضر أبو جعفر محمد بن علي الباقرعليه السلام عند الوفاة،... ثم دعا بجابر بن عبد الله فقال له: يا جابر، حدثنا بما عاينت من الصحيفة. فقال له جابر: نعم يا أبا جعفر دخلت على مولاتي فاطمة... فقلت لها: يا سيدة النساء ما هذه الصحيفة التي أراها معك؟ قالت: فيها أسماء الأئمة من ولدي، (الى أن قال) أبو جعفر محمد بن علي الزكي أمه جارية اسمها خيزران...الخ[1]. والحديث طويل، أخذنا منه موضع الحاجة.

ومن الأدلة على أنّ اسمها خيزران هو ما ورد على لسان السيدة حكيمة كما جاء في المناقب عن حكيمة بنت أبي الحسن موسى بن جعفرعليه السلام قالت: لما حضرت ولادة الخيزران أم أبي جعفرعليه السلام دعاني الرضا فقال لي: يا حكيمة احضري ولادتها وادخلي وإياها والقابلة بيتاً... الخ[2].

(١) راجع: عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق، ج١ ص٤١.

(٢) راجع: مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج٣ ص ٤٩٩.

ومعنى الخيزران في اللغة: هو نبات ليّن القضبان أملس العيدان لا ينبت ببلاد العرب إنما ينبت ببلاد الروم[(١)].

ويقال إنّ اسمها ريحانة، وهو مفرد الرياحين، والريحان: كل بقل طيب الريح، وقال:

بريحانة من بطن حلية نورت لها أرج، ما حولها غير مسنت

وقيل: الريحان أطراف كل بقلة طيبة الريح إذا خرج عليها أوائل النور، وفي الحديث: إذا أعطي أحدكم الريحان فلا يرده، هو كل نبت طيب الريح من أنواع المشموم[(٢)].

ويقال إنّ اسمها: سكينة، ويقال لها: درّه، كما عن ابن شهر آشوب، قال: وأمه(أي الجواد عليه السلام) أم ولد، تدعى: درة، وكانت مريسية، ثم سماها الرضا عليه السلام: خيزران. وكانت من أهل بيت مارية القبطية. ويقال: إنها سبيكة، وكانت نوبية. وتكنى: أم الحسن[(٣)].

وكانت عليها السلام من أهل النوبة، أو من أهل مريسة، من قبيلة مارية القبطية أم إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، والنوبة(بالضم) بلاد واسعة للسودان بجنب الصعيد ومنها بلاد الحبشة، والنوبة أيضاً جيل من السودان، والنسبة إليها نوبي ونوبية، وقد تقدم الكلام عنه.

---

(١) راجع: لسان العرب، ابن منظور، ج ٤ ص٢٣٧.

(٢) راجع: المصدر نفسه، ج ٢ ص ٤٥٨.

(٣) راجع: مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج٣ ص٤٨٧. دلائل الإمامة، محمد بن جرير الطبري(الشيعي)، ص٣٩٦.

الحكمة من تعدد أسمائها

لا ضير في تعدد أسماء الجواري والإماء، وهو أمر وارد آنذاك وكان متعارفاً، فالسيد أو المالك الجديد قد يطلق على أمته اسماً جديداً، إذا لم يعجبه اسمها الأول، أو يكون قد تزوجها فيغير اسمها بما يتناسب ووضعها الجديد، أو أنه يطلق عليها عدة أسماء في آن واحد؛ لهذا يكون للجارية عدة أسماء أحياناً، كما هو الحال في والدة الإمام الجواد عليه السلام، فقد سماها الإمام الرضا عليه السلام إضافة لما لها من أسماء.

وربما يفهم من تعدد أسمائها تكامل صفاتها واحتواؤها على الدرجات العالية والرفيعة، فإن الأسماء عادة تحكي عن مسميات فهي تشير إلى معانٍ مقدسة، فلعلها إنما سميت (درّة) لتلألأ وجهها بنور الإمامة لما كانت حاملاً بالإمام الجواد عليه السلام، وسميت سبيكة بسبب لمعان وجهها كسبيكة الذهب، وسميت ريحان لطيب ريحها كما تقدم معناه في اللغة، وأيضاً أشار النبي صلى الله عليه وآله لذلك بقوله: الطيبة الفم، كما سيأتي.

وسميت سكينة لحسن أخلاقها واستقامة سلوكها. وغيرها من الدلالات والإشارات التي تحويها هذه الأسماء.

ويمكن أن يكون من وراء تعدد أسمائها أهداف وأغراض سياسية وأمنية منها الحفاظ على أم المعصوم عليه السلام، لاسيما في الفترة المتأخرة من عصر الأئمة عليهم السلام.

الاختلاف في بلدها بين المريسية والمرسية

اختلف المؤرخون والمحدثون في نسبتها إلى بلدها، منهم من قال إنها ترجع إلى المريسة، والمراد بالمريسة: (بفتح أوله، وتخفيف الراء، وياء ساكنة، وسين مهملة) هي جزيرة في بلاد النوبة كبيرة يجلب منها الرقيق.

ومَرَيسة: (بالفتح ثم الكسر والتشديد، وياء ساكنة، وسين مهملة) قرية بمصر وولاية من ناحية الصعيد، إليها ينسب الحمر المريسية وهي من أجود الحمير وأمشاها، ينسب إليها بشر بن غياث المريسي صاحب الكلام مولى زيد بن الخطاب، أخذ الفقه عن أبي يوسف القاضي صاحب أبي حنيفة ثم اشتغل بالكلام وجرد القول بخلق القرآن وحكي عنه أقوال شنيعة كقوله: إن السجود للشمس والقمر ليس بكفر، وكان مرجئاً، وروي عن حماد بن سلمة وسفيان بن عيينة، توفي سنة(٢١٨ هـ)، وببغداد درب يعرف بدرب المريسي ينسب إليه[١].

ومنهم من نسبها إلى بلاد المرسية، والمرسية (بفتح الميم وسكون الراء وفي آخرها سين مهملة هذه النسبة إلى المرس) قرية نحو المدينة منها أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن القاسم بن إسماعيل العلوي المرسي المديني، روى عن أبيه عن جده، وإلى المرسية مدينة من بلاد الأندلس منها أبو غالب تمام بن غالب اللغوي المرسي الأندلسي يعرف بابن التياني له كتاب مصنف في اللغة.

والمرسية: (بضم الميم وسكون الراء وفي آخرها سين مهملة) هذه النسبة

---

(١) راجع: اللباب في تهذيب الأنساب، ابن الأثير الجزري، ج ٣ ص ١٩٦.

إلى مرسية وهي مدينة من بلاد المغرب هكذا ضبطه ابن ماكولا بالضم، قال السمعاني وكنت أسمع المغاربة يذكرونه بالفتح والله أعلم. ومنها جماعة من المحدثين والعلماء منها أبو غالب تمام بن غالب التياني المرسي اللغوي ألَّفَ كتاباً في اللغة أحسن فيه. (قال) قلت قول السمعاني في هذه الترجمة بالضم وفي التي قبلها بالفتح وهما واحد لا وجه له فإن عادته في أمثال هذا يذكر ترجمة واحدة ويقول وقيل بالفتح أو بالضم أو بالتشديد وأما ميله إلى أنها بالفتح فغريب جداً وإنما هي بالضم وهما واحدة بالأندلس لا غير ومن يراه قد ذكر في الترجمة الأولى مرسية بالأندلس فبقي الثانية مرسية بالمغرب يظن أن هذه غير تلك لأنّ العادة جارية أن يقال لبلاد العدوة المغرب ويقال لبلد الأندلس فهذا يوهم لبساً ودليل أنهما مدينة واحدة أن المنسوب إليهما واحد والله اعلم[1].

وكيف كان فقد ذكر البعض أنّها من المريسية، نسبة إلى مريسة؛ وهي قرية في صعيد مصر من بلاد النوبة، وعلى هذا فهي من نوبة مصر لا السودان، والذي عليه أكثر المصادر عند الفريقين[2]. ويؤيد ذلك ما ورد في الصحيفة عن النبيصلى الله عليه وآله **بأبي ابن خير الإماء النوبية**...الخ.

فتحصل أنّهاعليها السلام سيدة أفريقية من بلاد المغرب أو مصر أو النوبة، وهي شرق أفريقية، وليس هناك اختلاف جوهري وإنما اختلاف في التعابير.

---

(١) راجع: معجم البلدان، الحموي، ج ٥ ص١١٨.

(٢) راجع: موسوعة شهادة المعصومين، لجنة الحديث في معهد باقر العلوم عليه السلام، ص٢٧٧.

مكانتها الرفيعة

نالت هذه السيدة الجليلة الفخر والمجد الأوفر في جملة من المزايا حتى أشخصتها عن غيرها وسادتْ على أقرانها في زمانها بحيث كانت أفضل نساء زمانها، حتى أنّ هذا الإيمان وهذه الفطرة السليمة الراسخة فيها جعلت يد الغيب أن ترعاها ويجري مدحها على لسان النبيصَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ كاشفاً عن المستقبل وما تحويه هذه المرأة من طيب وطهارة.

فقد أشار إليها رسول اللهصَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ بقوله: **بأبي ابن خير الإماء النوبية الطيبة الفم، المنتجبة الرحم**[١].

وأما مدح الإمام الرضاعَلَيْهِالسَّلَامُ لها يكشف على أنّها في غاية القدسية والكمال والطهارة، حيث قالعَلَيْهِالسَّلَامُ بعدما سأله كلثم بن عمران، قال: قلت للرضاعَلَيْهِالسَّلَامُ ادع الله أنّ يرزقك ولداً فقالعَلَيْهِالسَّلَامُ:

إنما أُرزق ولداً واحداً وهو يرثني.

فلما ولد أبو جعفر (الجوادعَلَيْهِالسَّلَامُ) قال الرضاعَلَيْهِالسَّلَامُ لأصحابه:

قد ولد لي شبيه موسى ابن عمرانعَلَيْهِالسَّلَامُ **فالق البحار، وشبيه عيسى ابن مريم**عَلَيْهِالسَّلَامُ **قدست أم ولدته، قد خلقت طاهرة مطهرة،** ثم قال الرضاعَلَيْهِالسَّلَامُ **يقتل غصباً فيبكي له وعليه أهل السماء ويغضب الله تعالى على عدوه وظالمه... الخ**[٢].

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج١ ص٣٢٣.

(٢)راجع: عيون المعجزات، حسين بن عبد الوهاب، ص١٠٨. وبحار الأنوار، المجلسي، ج ٥٠ ص١٥.

الصفات الكمالية للسيدة خيزران

تتمتع السيدة خيزران بكثير من الصفات الكمالية التي ميزتها عن أقرانها وجعلتها أفضل أهل زمانها من النساء في جميع الأصعدة حتى أصبحت محط أنظار أهل البيت عليهم السلام وكشفوا لنا جملة من هذه الصفات الحميدة التي كانت متجسدة في ذات وكيان هذه المرأة العظيمة، فكانت تحوي على الطهارة القصوى سواء كان ذلك في المجال المعنوي أم المادي، وكانت المقدسة عند الجميع والمنتجبة والمصطفاة من قبل الله تعالى، وكانت محل اهتمام الغيب في كل شؤونها ولا نستبعد أو نستغرب ذلك فإنّ هذا ديدن أمهات وأوعية الأئمة المعصومين عليهم السلام فقد اصطفاهن الله وخصهن وأعدهن حتى جعلهن طاهرات مطهرات مقدسات، وهذه الصفات المعنوية كثير منها لا يمكن أن نطلع عليها إلا من قبل الغيب، فمن له شأن ارتباط بالغيب يكشف لنا عن مدى العظمة والمكانة التي تتمتع بها هذه السيدة الجليلة، هب أنّ القدر أو الحكمة ساقها لأن تكون جارية في أيدي النخاسين أو أسيرة بأيدي القوم لكن هذا لا يحط من واقعها وعظمتها ورفعتها فإن الظاهر لا يؤثر بالواقع، فواقع حالها يحكي عن تكامل من جميع جوانبها، فكيف أنّ السبي والأسر لم يؤثر بواقع السيدة زينب بنت أمير المؤمنين عليه السلام بل جعلها بطلة ورائدة الإنسانية وكشف عن مدى صلابتها ومتانتها وبعد إيمانها، فكذلك الأسر والسبي الذي حاكته السماء حتى تصل إلى مثواها الذي تؤدي به وظيفتها الكبرى لن يلين ويؤثر بالسيدة خيزران أو غيرها من أمهات الأئمة عليهم السلام، بل ظلت تلك المرأة التي تحوي جملة من الصفات الكمالية إلى أن أدت وظيفتها طبق المراد والمرسوم لها، كما شهد بذلك

المعصوم الذي يحكي عن الواقع الذي غاب عن إدراك العوام، ونحن نذكر هنا بعضاً من صفاتهاعليها السلام.

من صفاتها الطاهرة

من جملة الصفات التي كانت تتمتع بها السيدة خيزران هي صفة الطهارة، وهذه الصفة لم تكن وليدةً في حال اقترانها بالإمام الرضاعليه السلام أو في حال ولادتها للإمام الجوادعليه السلام ولا في حال طفولتها وغرة حياتها، بل خلقت وجبلت طاهرة مطهرة كما كشف عن ذلك من له ارتباط بالغيب، وهو المعصوم الذي لا يزل ولا يخطأ ولا يتكلم في مثل هذا إلا عن واقع فعلي، كما تقدم أنّهعليه السلام يُكلّم أصحابه بشأن السيدة خيزران(أم الإمام الجوادعليه السلام) ويقول: **قد خلقت طاهرة مطهرة**. ولو رجعنا إلى أهمية هذه الصفة لوجدنا أنّها في غاية الرفعة والعظمة، حيث ورد أنّ الطاهر أسم من أسماء المولى عزّ وجلّ كما جاء في الدعاء: **اللهم إني أسألك باسمك المكنون المخزون الطاهر الطهر المبارك، وأسألك باسمك العظيم، وسلطانك القديم**...الخ[1]. فهذه دلالة على أهمية هذه الصفة التي كانت من أسماء الله المكنونة المخزونة. قال الكفعمي: الطاهر من أسماء الله، أي المنزه عن الأشباه والأمثال والأضداد والأنداد وعن صفات الممكنات وحالات المخلوقات من الحدوث والزوال والسكون والانتقال[2]. ولما كان لأسماء الله مظاهر في هذا العالم، كانت السيدة خيزران إحدى مظاهر اسم «الطاهر».

---

(١) راجع: من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق، ج ١ ص٣٢٤.

(٢) راجع: المصباح، الكفعمي، ص٤٥٧.

وأيضا نجد أنّ هذه الصفة كانت من الصفات التي عُرف بها النبيصلى الله عليه وآله فقد كان يعبر عنه بالطاهر، كما جاء في النصوص والأشعار وغيرها، منها: ورد عن الشرواني قال بعض الثقات إنّ من أكل الفجل ثم قال بعده خمس عشرة مرة: اللهم صل على النبي الطاهر في نفس واحد لم يظهر منه ريح ولا يتجشأ منه[١].

وأيضا جاء ذلك في أرجوزة الإمام أمير المؤمنينعليه السلام في ساحة الوغى:

أنـــا علـــي فـــسألوني تخـــبروا   ثـم ابـرزوا لـي في الـوغى وابـدروا

ســيفي حــسام وســناني يزهــر   منــا الــنبي الطــاهر المطهــر[٢]

وكما جاء عن العباس بن عليعليه السلام عندما حمل على القوم في كربلاء وهو يرتجز:

والله إن قطعتـــــم يمـــــيني   إنــي أحــامي أبــدا عــن ديــني

وعـــن إمـــام صـــادق الـــيقين   نجـل الـنبي الطـاهر الأمـين[٣]

وكذلك عرفت هذه الصفة(الطاهر) بالإمام الحسينعليه السلام،كما جاء في زيارته المباركة: **السلام عليك يا حجة الله في أرضه وسمائه، صلى الله على روحك الطيبة وجسدك الطاهر، وعليك السلام يا مولاي ورحمة الله وبركاته**...الخ[٤]. وأيضا هذه الصفة كانت من الألقاب المشهورة للصديقة فاطمة

---

(١) راجع: حواشي الشرواني، الشرواني، ج ٢ ص٢٧٥.

(٢) راجع: مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج٢ ص ٣٥٤.

(٣) المصدر نفسه، ج ٣ ص ٢٥٦.

(٤) راجع: المقنعة، الشيخ المفيد، ص٤٧٠.

الزهراءعليها السلام بل كانت من الأوصاف الذاتية للزهراءعليها السلام والمظهر الأجلى لاسم الله تعالى. كما عن الشيخ الصدوق في علل الشرائع والأمالي عن الصادقعليه السلام قال: لفاطمة تسعة أسماء... وعَدَّ منها «الطاهرة»[1]. وهو مشتق من الطُهر (بالضم)، وهو النزاهة والنظافة كما في اللغة، والمطهر المنزه. ويقولون: امرأة طاهر من الحيض وطاهرة من النجاسة والعيوب[2]. وكذلك عرفت بهذه الصفة السيدة خديجة الكبرىعليها السلام كما تقدم في محله، عن الزبير بن بكار قال في حديثه عن أحوال خديجة الكبرىعليها السلام «**وكانت تدعى في الجاهلية الطاهرة**»[3]. حتى أنّ البعض قال إنّ هذا اللقب موروث لفاطمةعليها السلام من أمها إضافة إلى استحقاقها الذاتي. فنقول أيضا أصبح موروثاً لأمهات أولادها المعصومينعليهم السلام بعدها والتي من جملتهن السيدة الجليلة خيزران أم الإمام الجوادعليه السلام. ولو فتشنا في معنى الطاهرة والسبب في تسميتها بذلك لوجدنا أنها تحكي عن نزاهتها من كل القذارات والعيوب معنوية كانت أو مادية، كما كشف عن ذلك المعصومعليه السلام في بيان سبب تسميت فاطمةعليها السلام بـ(الطاهرة)، فقد ورد عن أبي جعفرعليه السلام عن آبائهعليهم السلام قال: **إنّما سميت فاطمة بنت محمد الطاهرة لطهارتها من كل دنس، وطهارتها من كل رفث، وما رأت قط يوماً حمرة ولا نفاساً**[4].

(١) راجع:الأمالي، الشيخ الصدوق، ص٦٨٨. علل الشرايع، ج١ ص١٧٨.

(٢) راجع: الصحاح، الجوهري،ج٢ ص٧٢٧.

(٣) راجع: مجمع الزوائد، الهيثمي، ج٩ ص٢١٨.

(٤) راجع: الفصول المهمة في معرفة الأئمة، ابن الصباغ، ج٢ ص١١٩٨. وبحار الأنوار، المجلسي، ج٤٣ ص١٩.

فكما أنّ في هذا الحديث إشارة إلى أن فاطمة عليها السلام مطهرة من الأخلاق الذميمة والقبائح الباطنية علاوة على طهارتها من الأدناس والأرجاس البدنية والظاهرية، فكذلك ينطبق تماماً على السيدة خيزران (أم الإمام الجواد عليهما السلام)؛ لأنها أيضاً كانت توصف بالطاهرة على لسان المعصوم عليه السلام والعلة والمناط واحد.

من صفاتها المُّطَهَّرَةٌ

ومن خصائص السيدة خيزران أنّها خلقت مطهَّرة، وقد اتصفت بهذه الصفة، كما تقدم عن الإمام الرضا عليه السلام، **قد خلقت طاهرة مطهرة.** والمطهر يحمل معاني أخرى اضافة إلى المعاني التي تحملها صفة الطاهرة، وهذه الصفة أخذت مجالاً واسعاً في القرآن الكريم والسنة الشريفة، كما جاء في قوله تعالى: ﴿**وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ**﴾[1]، أي نساء مطهرة من الحيض والحدث ودنس الطبع وسوء الخلق. وفي مجمع البيان، طهرن من الحيض والنفاس، ومن جميع المعائب، والأدناس، والأخلاق الدنية، والطبائع الردية، لا يفعلن ما يوحش أزواجهن، ولا يوجد فيهن ما ينفر عنهن[2]. وقوله تعالى: ﴿**رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً**﴾[3]، أي لا يمسها إلا الملائكة المطهرون، وقيل: مطهرة عن الباطل والكذب والزور. وفي قوله تعالى: ﴿**لاَّ يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ**﴾[4]، والمعنى: لا

---

(١) البقرة: ٢٥.

(٢) راجع: تفسير مجمع البيان، الشيخ الطبرسي، ج ٣ ص ١١١.

(٣) البينة: ٢.

(٤) الواقعة: ٧٩.

يمس الكتاب المكنون الذي فيه القرآن إلا المطهرون أو لا يمس القرآن الذي في الكتاب إلا المطهرون. والكلام على أي حال مسوق لتعظيم أمر القرآن وتجليله فمسه هو العلم به وهو في الكتاب المكنون. والمطهرون - اسم مفعول من التطهير - هم الذين طهر الله تعالى نفوسهم من أرجاس المعاصي وقذارات الذنوب أو مما هو أعظم من ذلك وأدق، وهو تطهير قلوبهم من التعلق بغيره تعالى، وهذا المعنى من التطهير هو المناسب للمس الذي هو العلم دون الطهارة من الخبث أو الحدث كما هو ظاهر. فالمطهرون هم الذين أكرمهم الله تعالى بتطهير نفوسهم كالملائكة الكرام والذين طهرهم الله، قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾[1]، ولا وجه لتخصيص المطهرين بالملائكة كما عن جُلِّ المفسرين لكونه تقييداً من غير مقيد آية التطهير أن التطهير بمعنى التنزيه عن أي عمل قبيح. ومتعلق الطهارة: إما الطهارة الظاهرية من الأخباث، أو طهارة الجوارح عن الجرائم والمعاصي، أو طهارة النفس من الأخلاق الردية الرذيلة، أو طهارة السر عما سوى الله[2].

وكيف كانت هذه الصفة لها أهمية في الشرع الحنيف وقد وصف الله بعض خلقه ممن طهرهم واصطفاهم وليس من السهل أن يصل كل أحد إلى هذا المقام ويتصف بهذه الصفة إلا من أخلص واتقى وسار على نهج السماء... فمن هنا نعرف مكانة وعظمة السيدة الجليلة الطاهرة المطهرة خيزران، فقد كشف لنا

---

(١) الاحزاب: ٣٣.

(٢) راجع: تفسير الميزان، السيد الطباطبائي، ج ١٩ ص ١٣٧.

الإمامعليه السلام أنّها من جملة الذين طهرهم الله واصطفاهم فهي مطهرة من كل العيوب المادية والمعنوية وما إليها.

المقدسة

من جملة الصفات التي حظيت وتلبست بها السيدة خيزران هي التقديس، وذلك أيضاً كشف عنه الإمام الرضاعليه السلام لأصحابه وللأجيال المتعاقبة أنّ أم ولده الإمام الجوادعليه السلام مقدسة، كما مرّ ذكره في الحديث المتقدم قولهعليه السلام: **قدست أُمٌّ ولدته.** وهذه الصفة تعبر عن مرتبة عالية في الكمال والارتقاء، بل هو أيضاً اسم من أسماء الله تعالى، كما جاء ذكره في القرآن في عدة آيات، منها قوله تعالى:﴿**هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ**﴾[1]، ومنها قوله تعالى:﴿**يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ**﴾[2]. وفي الحديث عن النبيصلى الله عليه وآله: **يا قدوس، الطاهر فلا شيء كمثله**[3].

وعن الإمام الكاظمعليه السلام في الدعاء: **تقدست يا قدوس عن الظنون والحدوس وأنت الملك القدوس بارئ الأجسام**...الخ[4]. وغيرها من النصوص التي تدل على أنّ القدوس اسم من أسماء الله، وبعض المخلوقات التي خصها الله

---

(١) الحشر: ٢٣.

(٢) الجمعة: ١.

(٣) راجع: جمال الاسبوع، السيد ابن طاووس، ص٢٢٢.

(٤) راجع: بحار الأنوار، المجلسي، ج٨٢ ص ٢٢٠.

بالتطهير والبركة والاصطفاء تكون مظهراً لهذا الاسم العظيم، ومن جملة الذين نالت هذه المرتبة وأصبحت من المظاهر المتجلية لهذا الاسم هي السيدة خيزران(أم الإمام الجواد عليه السلام). وأما معنى التقديس فقد اختلفوا فيه، منهم من قال التقديس: هو التطهير والتعظيم ومنه قولهم: سبوح قدوس، يعني بقولهم سبوح: تنزيه لله وبقولهم قدوس: طهارة له وتعظيم ولذلك قيل للأرض: أرض مقدسة، يعني بذلك المطهرة. فمعنى قول الملائكة -ونقدس لك- ننسبك إلى ما هو من صفاتك من الطهارة من الأدناس وما أضاف إليك أهل الكفر بك. وقال بعضهم: التقديس: هو التعظيم، نقدس لك: نعظمك ونمجدك ونكبرك. وقيل معنى المقدس المبارك فيه[1].

فتحصل أنّ البعض يرى أنه عبارة عن تنزيه الله عز وجل عن كل نقص. والبعض الآخر ذهبوا إلى أن التقديس من مادة (قدس) أي تطهير الأرض من الفاسدين والمفسدين. أو تطهير النفس من كل رذيلة. أو تطهير الجسم والروح لله. وبعض يرى هو التعظيم والإجلال. وكيف كانت هذه الصفة تعبر عن مرتبة عالية لا يتصف بها كل أحد إلا الخواص الذين طهرهم الله وسددهم واصطفاهم، وذلك بما قدموا من عملٍ وإخلاصٍ وطاعةٍ وما إليه، وكانت السيدة خيزران واحدة من هؤلاء المصطفين، فقد حظيت برتبة التقديس وأنها مقدسة، كما كشف عنها الإمام عليه السلام أنّها مقدسة، وهو يعبر عن مدى العظمة والمرتبة الرفيعة التي وصلت إليها.

---

(١) راجع: لسان العرب، ابن منظور، ج٨٢ ص٢٢٠. وتفسير البحر المحيط، الأندلسي، ج٦ ص٢١٥. وغيره.

المنتجبة

من الصفات الكمالية العالية التي حازت عليها السيدة خيزران هي الانتجاب كما كشف عن ذلك النبيﷺ على لسان الإمام الرضا عليه السلام حيث يقول: **يا عـم، ألم تسمع أبي وهو يقول: قال رسول اللهﷺ: بأبي ابن خيرة الإمـاء ابـن النوبية الطيبة الفم، المنتجبة الـرحم**[1]. والانتجاب: هو الاصطفاء والاختيار، ونجيب الله مختاره[2]. وهو افتعال من الصفو، وهو الخالص من الكدر والشوائب. وفي اللسان: الانتجاب، من نجب – بالضم– نجابة، يقال: انتجبه أي استخلصه، وأصله من النجب – بالتحريك – لحاء الشجر، وبالتسكين مصدر قولك: نجبت الشجرة أنجبها إذا أخذت قشر ساقها[3]. فاستعمل منه النجابة لخلوص الطينة من الرذائل الخلقية، يقال: فلان نجيب أي فاضل كريم سخي، ونجب فلان إذا كان فاضلاً نفيساً في نوعه، فالانتجاب بمعنى الاختيار والاصطفاء من بين النوع لامتيازه عن سائر أفراده بالفضائل الكاملة.

ويدل عليه ما رآه أحد زوار مشهد الإمام الرضا عليه السلام مكتوباً على الضريح من قبل الملائكة الكرام، وذلك عندما أراد خادم القبر أن يخرجه ويغلق الباب فسأله أن يغلق عليه الباب ويدعه في المشهد ليصلي فيه فإنه جاء من بلد شاسع ولا يخرجه وأنّه لا حاجة له في الخروج فتركه وغلق عليه الباب وأنّه كان يصلي

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج١ ص٣٢٣.

(٢) راجع: تفسير البحر المحيط، أبي حيان الأندلسي، ج ١ ص ٥٤٥.

(٣) راجع: لسان العرب، ابن منظور، ج١ ص٧٤٨.

وحده إلى أن أعيى فجلس ووضع رأسه على ركبتيه ليستريح ساعة فلما رفع رأسه رأى في الجدار مواجهة وجهه رقعة عليها هذان البيتان:

من سره أن يرى قبراً برؤيته ... يفرج الله عمن زاره كربه

فليأت ذا القبر أن الله أسكنه ... سلالة من نبي الله منتجبه

قال: فقمت وأخذت في الصلاة إلى وقت السحر ثم جلست كجلستي الأولى ووضعت رأسي على ركبتي فلما رفعت رأسي لم أر ما على الجدار شيئاً[١].

وأيضا ما قاله الحميري:

سبطان أمهما الزهراء منتجبة ... سادت نساء جميع العالميات

ابنا الرسول الذي جلت فضائله ... إنْ عُدِّدَ الفضل عن وصف المقالات

وابنا الوصي الذي كانت ولايته ... حتماً من الله في تنزيل آيات[٢]

وعلى هذا يكون حال السيدة خيزران كحال سيدتها الزهراء عليها السلام منتجبة ومختارة وتحسب من سلالة النبي صلى الله عليه وآله المختارة والمصطفاة، كما هو الحال أيضاً في أمهات الأئمة المعصومين عليهم السلام.

رسول الله يمدح السيدة خيزران

من الملفت للنظر أنّ النبي صلى الله عليه وآله وعن طريق الغيب أخذ يمدح جارية تأتي في المستقبل بفارقٍ زمنيٍّ بعيدٍ، بقوله: بأبي ابن خيرة الإماء ابن النوبية الطيبة الفم،

(١) راجع: عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق، ج ١ ص٣١٣.

(٢) راجع: مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج ٣ ص ١٥٧.

المنتجبة الرحم. كما تقدم ذكره، وهذا يكشف عن خصوصية تمتاز بها السيدة خيزران على أقرانها، فنلاحظ في قوله ﷺ: بأبي ابن خيرة الإماء، هذه الباء تسمى باء التفدية، والمعنى أفدي بأبي ابن خيرة الإماء. وخيرة:(بفتح الخاء والياء الساكنة) الفاضلة من كل شيء. وابن النوبية: اشارة إلى بلدها. والطيبة الفم: يحمل معاني بالإضافة إلى الحسن المادي، من أنّها عذبة اللسان حسنة المنطق وذلك في مرضاة الله وذكره وتسبيحه، قوله تعالى: ﴿**وَهُدُوا إلى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إلى صِرَاطِ الْحَمِيدِ**﴾[1]. وأيضاً في قوله تعالى: ﴿**إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ**﴾[2]. فذكرها وتسبيحها لبارئها وكلامها المهذب مع أسرتها وجيرانها ومجتمعها جعلها محط نظر النبي ﷺ في مدحها وتكريمها.

والمنتجبة: على صيغة المفعول صفة مضافة إلى معمولها على طريقة كريم الأب، أي المنجبة رحمها. فالنبي ﷺ أشار مادحاً إلى صفاتها المادية والمعنوية والخلقية وأنها خيرة نساء عصرها. ولم نجد في مثل هذا بغيرها من النساء أن تحظى بمدحٍ من قبل نبي الإنسانية ولم تكن قد عاصرته أو قاربت عصره، فهذا يعبر عن اهتمام الغيب بهذه السيدة الجليلة وبيان مكانتها العظيمة عند الله وأهل البيت عليهم السلام. نعم ربما حظيت أمهات الأئمة الباقين عليهم السلام بمدحٍ وغيره من قبل النبي ﷺ لكن لم يصل إلينا، كما يشير لذلك الحديث المتقدم، من أنّ مدح النبي ﷺ بحق السيدة خيزران كان مشتهراً لا أقل بين الأسرة الهاشمية كما خاطب الإمام الرضا عليه السلام

(١) الحج: ٢٤.

(٢) فاطر: ١٠.

بقوله: **يا عم، ألم تسمع أبي وهو يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: بأبي ابن خيرة الإماء ابن النوبية الطيبة الفم**...الخ. فكان الأئمة عليهم السلام ينشرون فضائل أمهاتهم ويكشفون عن سجاياهن وأبعادهن ويذكرون ما قال النبي صلى الله عليه وآله بحقهن، لكن لم يصل إلا النزر القليل، وهذا الحديث لم يسمع إلا من الإمام الرضا عليه السلام بهذه الحادثة التي سيأتي ذكرها وكأنها كانت السبب في إيصال هذا الحديث.

الإمام الكاظم يرسل لها سلامه

ومما يدل أيضاً على جلالة قدرها ومكانتها ما في الخبر المعتبر من أن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام طلب من يزيد بن سليط أن يبلغها منه السلام إذا قدر على ذلك، كما سيأتي بيانه. وهذا يعزز في جلالة وقداسة هذه المرأة العظيمة بأن يبلغها السلام من المعصوم، كما أمر رسول الله صلى الله عليه وآله جابر بن عبد الله الأنصاري أن يبلغ أبا جعفر الباقر عليه السلام سلامه. فيبقى أن نعرف ما هو الدافع الذي جعل الإمام الكاظم عليه السلام أن يحرص على إيصال سلامه لجارية تأتي في المستقبل القريب ولم يُقدّر له أن يدركها ويراها؟ ويمكن أن يكون لأجل بيان عظمة ومكانة هذه المرأة وعظُم الدور الذي ستقوم به. أو أنّ لهذه المرأة شأناً تستحق أن يُرسل لها سلام من قبل حجة الله في أرضه ولسانه الناطق، وكما حصل أنّ بعث الله سلامه إلى السيدة خديجة عليها السلام وأيضاً إلى بنتها السيدة الزهراء عليها السلام عن طريق جبرئيل فهذا يفهم منه أنّ هؤلاء النسوة يتمتعن بمكانة رفيعة ولهن مرتبة عالية عند الله ورسوله وأوصيائه. وأيضاً هنا شبه آخر بين السيدة خيزران وبين سيدتها الزهراء والسيدة خديجة، هو أنّ ابن سليط لم يلتقِ بالجارية في المكان المعين وأخبر الأمام الرضا عليه السلام بخبر

أمانة إيصال السلام إليها فتكفل المعصوم عليه السلام إيصاله إليها عند شرائها كما حدث فعلاً. وهذا كما كان من أن جبرئيل أوصل سلام الله تعالى إلى الزهراء وخديجة عليهما السلام عن طريق النبي صلى الله عليه وآله. فيكون سلام من معصوم عن طريق معصوم إلى السيدة خيزران، كما هو الحال في إيصال سلام الله تعالى عن طريق معصومين للزهراء وأمها عليهما السلام.

أزواج الإمام الرضا عليه السلام

لم نقف على ذكر زوجة للإمام الرضا عليه السلام غير السيدة الجليلة خيزران(أم الإمام الجواد عليهما السلام)، وفي أواخر حياته عليه السلام وبعد أشهر من قبوله بولاية العهد من قبل المأمون يقال تزوج بنت المأمون أم حبيب أو أم حبيبة، وقيل أخت المأمون المكناة أم أبيها، كما ذكره بعض من الخاصة والعامة، منها ما جاء في العيون قال: حدثنا أبو ذكوان قال: سمعت إبراهيم بن العباس يقول: كانت البيعة للرضا عليه السلام لخمس خلون من شهر رمضان سنة إحدى ومأتين وزوجه ابنته أم حبيب في أول سنة اثنتين ومأتين وتوفي سنة ثلاث ومأتين بطوس والمأمون متوجه إلى العراق في رجب ولي غيره[(١)].

وعن ابن شهر آشوب قال: أخذ البيعة في ملكه للرضا عليه السلام بعهد المسلمين من غير رضى في الخامس من شهر رمضان سنة احدى ومائتين، وزوجه ابنته أم حبيب في أول سنة اثنتين ومائتين. وقيل: سنة ثلاث وهو يومئذ ابن خمس

(١)راجع: عيون أخبار الرضا، الشيخ الصدوق، ج١ ص١٥٩. إعلام الورى بأعلام الهدى، الشيخ الطبرسي، ج٢ ص ٨٥.

وخمسين سنة[١].

وأيضاً ذكر ذلك ابن الأثير في أحداث سنة (٢٠٢هـ) قال: فيها تزوج المأمون بوران بنت الحسن بن سهل. وفيها أيضاً زوج المأمون ابنته أم حبيب من علي بن موسى الرضا، وزوج ابنته أم الفضل من محمد بن علي الرضا بن موسى[٢]. ويمكن أن يراد من تزويجه الإمام الجواد عليه السلام في هذه السنة هو مجرد تسمية ابنته له أو اجراء العقد إلى حين بلوغه، لأن الإمام في هذه السنة كان في بداية صباه بل كان عمره عليه السلام لم يتجاوز السنة السابعة. لذلك أشار إليه السيد الأمين في قوله: بعد ما جعل الرضا عليه السلام ولي عهده زوجه ابنته أم حبيب أو أم حبيبة في أول سنة(٢٠٢) وفي رواية أنّه زوجه ابنته أم حبيبة وسمى للجواد ابنته أم الفضل وتزوج هو ببوران بنت الحسن بن سهل كل هذا في يوم واحد. وقال علي بن الحسين المسعودي في كتاب إثبات الوصية لعلي بن أبي طالب عليه السلام: زوجه المأمون ابنته وقيل أخته المكناة أم أبيها، قال والرواية الصحيحة أخته أم حبيبة وسأله أن يخطب لنفسه فلما اجتمع الناس للأملاك خطب خطبة قال في آخرها والتي تذكر أم حبيبة أخت أمير المؤمنين عبد الله المأمون صلة للرحم وأمشاج الشبيكة وقد بذلت لها من الصداق خمسمائة درهم تزوجني يا أمير المؤمنين فقال المأمون نعم قد زوجتك فقال قد قبلت ورضيت[٣].

وعن ابن خلكان قال: أبو الحسن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر

---

(١) راجع: مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج ٣ ص ٤٧٦.

(٢) راجع: الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ج ٦ ص ٣٥٠.

(٣) راجع: أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج ٢ ص ٢٣.

الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين المذكور قبله وهو أحد الأئمة الاثني عشر على اعتقاد الإمامية وكان المأمون قد زوجه ابنته أم حبيب في سنة اثنتين ومائتين وجعله ولي عهده وضرب اسمه على الدينار والدرهم وكان السبب في ذلك أنه استحضر أولاد العباس الرجال منهم والنساء وهو بمدينة مرو من بلاد خراسان وكان عددهم ثلاثة وثلاثين ألفاً ما بين الكبار والصغار واستدعى علياً المذكور فأنزله أحسن منزلة وجمع خواص الأولياء وأخبرهم أنه نظر في أولاد العباس وأولاد علي بن أبي طالب رضي الله عنهما فلم يجد في وقته أحداً أفضل ولا أحق بالأمر من علي الرضا فبايعه وأمر بإزالة السواد من اللباس والأعلام. و(قال) توفي في آخر يوم من صفر سنة اثنتين ومائتين وقيل بل توفي خامس ذي الحجة وقيل ثالث عشر ذي القعدة سنة ثلاث ومائتين بمدينة طوس وصلى عليه المأمون ودفنه ملاصق قبر أبيه الرشيد، وكان سبب موته أنه أكل عنباً فأكثر منه. وقيل بل كان مسموماً فاعتل منه ومات رحمه الله تعالى[١].

اقتران السيدة خيزران بالإمام الرضا عليه السلام

تكشف لنا قصة اقترانها بالإمام الرضا عليه السلام عن مدى مكانتها عند الله وعند أهل البيت عليهم السلام وعن بُعْد إيمانها وطهارتها وتكامل صفاتها(إضافة إلى اختيار المعصوم لها بالذات دون غيرها من النساء، ولكي تكون وعاءً وحجراً لابنه المعصوم وهذا وحده يكفي في الدلالة على تكامل صفاتها) فقد ورد عن يزيد بن سليط الزيدي، قال: لقيت أبا إبراهيم عليه السلام ونحن نريد العمرة في بعض

(١) راجع: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، ج ٣ ص ٢٦٩.

الطريق... ثم قال لي أبو إبراهيم(الإمام الكاظمعليه السلام): إني أؤخذ في هذه السنة والأمر هو إلى ابني عليعليه السلام، ثم قال لي: يا يزيد وإذا مررت بهذا الموضع ولقيته وستلقاه، فبشره أنه سيولد له غلام، أمين، مأمون، مبارك، وسيعلمك أنك قد لقيتني، فأخبره عند ذلك أن الجارية التي يكون منها هذا الغلام جارية من أهل بيت مارية، جارية رسول اللهصلى الله عليه وآله أم إبراهيم، فإن قدرت أن تبلغها مني السلام، فافعل. قال يزيد: فلقيت بعد مضي أبي إبراهيم علياًعليه السلام فبدأني. فقال لي: يا يزيد ما تقول في العمرة؟ فقلت: بأبي أنت وأمي ذلك إليك وما عندي نفقة. فقال: سبحان الله ما كنا نكلف ولا نكفيك. فخرجنا حتى انتهينا إلى ذلك الموضع، فابتدأني، فقال: يا يزيد إنّ هذا الموضع كثيراً ما لقيت فيه جيرتك وعمومتك. قلت: نعم ثم قصصت عليه الخبر. فقال لي: أما الجارية فلم تجئ بعد، فإذا جاءت بلغتها منه السلام. فانطلقنا إلى مكة، فاشتراها في تلك السنة، فلم تلبث إلا قليلاً حتى حملت فولدت ذلك الغلام[1].

أولادها

اختلف المؤرخون والمحدثون في عدد أولاد الإمام الرضاعليه السلام فذهب جمع أنّه ليس له عقب إلا الإمام الجوادعليه السلام، قال المفيدرحمه الله ومضى الرضاعليه السلام ولم يترك ولداً نعلمه إلا ابنه الإمام بعده أبا جعفر محمد بن عليعليه السلام وكانت سنهُ يوم وفاة أبيه سبع سنين وأشهراً[2].

---

(١) راجع: الكافي، الشيخ الكليني، ج١ ص٣١٦.

(٢) راجع: الارشاد، المفيد، ج٢ ص٢٦٣.

وأيضاً قال الطبرسي: وكان للرضاعليه السلام من الولد ابنه أبو جعفر محمد بن علي الجواد لا غير[(١)]. وعن المناقب: كان للرضاعليه السلام من الولد ابنه أبو جعفر محمد بن علي الجواد لا غير[(٢)].

ويؤيد قولهم بعض المرويات في هذا المجال، منها: عن حنان بن سدير قال: قلت لأبي الحسن الرضاعليه السلام: أيكون إمام ليس له عقب؟ فقال أبو الحسن: أما إنّه لا يولد لي إلا واحد، ولكن الله منشئ منه ذرية كثيرة[(٣)].

ومنها: ما روي عن عبد الرحمن بن محمد عن كلثم بن عمران قال قلت للرضاعليه السلام ادع الله أن يرزقك ولداً، فقال عليه السلام إنما أُرْزَقُ ولداً واحداً وهو يرثني[(٤)].

ومنهم مَنْ ذهب إلى أنّ أولادهعليه السلام ستة كما جاء عن الإربلي قال: وأمّا أولاده فكانوا ستة، خمسة ذكور وبنت واحدة، وأسماء أولاده: محمد القانع، الحسن، جعفر، إبراهيم، الحسين، وعائشة[(٥)]. وكما نقل عن الحافظ عبد العزيز بن الأخضر الجنابذي أن لهعليه السلام من الولد خمسة رجال وابنة واحدة، محمد الإمام وأبو محمد الحسن، وجعفر، وإبراهيم والحسين، وعائشة. وكذلك عن ابن الخشاب[(٦)]. ويؤيد

(١) راجع: إعلام الورى، الطبرسي، ص ٣٢٩.

(٢) راجع: مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٣٦٧.

(٣) راجع: كشف الغمة، ابن أبي الفتح الأربلي، ج٣ ص ٩٥.

(٤) عيون المعجزات، حسين بن عبد الوهاب، ص ١٠٧.

(٥) راجع: كشف الغمة، ابن أبي فتح الإربلي، ج٣ ص ٦٠.

(٦) راجع: مسند الإمام الرضا عليه السلام، الشيخ عزيز الله عطاردي، ج ١ ص ١٤٠. وتاريخ مواليد الأئمة (المجموعة)، ابن الخشاب البغدادي، ص ٣٧.

قولهم ما ذكر أنّ في قوجان مشهد عظيم يعرف بسلطان إبراهيم بن علي بن موسى الرضاعليه السلام[1].

وجاء في كتاب العدد: كان لهعليه السلام ولدان أحدهما محمد والآخر موسى، لم يترك غيرهما[2].

ولكن ذكر الصدوققدس سره روايات أسندها عن فاطمة بنت علي بن موسى الرضاعليه السلام، منها: حدثنا محمد بن أحمد بن يوسف البغدادي، قال: حدثنا علي بن محمد بن عيينة قال: حدثني أبو الحسن بكر بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن زياد بن موسى بن مالك الأشج العصري، قال حدثتنا فاطمة بنت علي بن موسى الرضاعليه السلام، قالت: سمعت أبي علياً يحدث، عن أبيه، عن جعفر بن محمد، عن أبيه وعمه زيد، عن أبيهما علي بن الحسين عن أبيه وعمه، عن علي بن أبي طالبعليهم السلام قال: لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً.

وبهذا الإسناد، عن النبيصلى الله عليه وآله، قال: من كف غضبه كف الله عنه عذابه، ومن حسَّن خلقه بلغه الله درجة الصائم القائم[3].

وهذا يدل على أنّهعليه السلام له بنت بهذا الاسم لم يذكروها ضمن أولادهعليه السلام، ويمكن أن يكون بدل اسم عائشة؛ لأنّ أهل البيتعليهم السلام كانوا يكثرون من تسمية فاطمة تبركاً بجدتهم فاطمة الزهراءعليها السلام وربما تجد أكثر من بنت بهذا الاسم في

(١) راجع: بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٨ ص ٣٢٠.

(٢) راجع: العدد القوية، علي بن يوسف الحلي، ص٢٩٤.

(٣) راجع: مسند الإمام الرضا عليه السلام، الشيخ عزيز الله عطاردي، ج ١ص ١٤٠. وتاريخ مواليد الأئمة(المجموعة)، ابن الخشاب البغدادي، ص٣٧.

أسرة واحدة، مع أنّه لم يوجد مانع أو غيره في عصر الإمام الرضاعليه السلام من تسمية بناته بفاطمة.

وكيف كان إن الذين ذكروا له أولاداً غير الإمام الجوادعليه السلام لم يذكروا أمهاتهم ولا يبعد أن تكون السيدة خيزران أمهم جميعاً، لأنّهم لم يذكروا له زوجة غيرها، نعم ذكر الصدوق رحمه الله وغيره كما تقدم أنّ له زوجة باسم أم حبيب بنت المأمون[1]. وعلى صحة ذلك وثبوته فيكون تزويجها منه في أواخر حياته عليه السلام بعد سفره إلى طوس وتسلمه ولاية العهد، كما ذكروا أنّ المأمون زوجه بعد أشهر مرت على ولاية العهد من ابنته أم حبيب وذلك في أوائل سنة(٢٠٢هـ)، وقيل إنّه زوجه أخته المكناة أم أبيها، وقيل تكنى بأم حبيبة كما تقدم ذكره. ونستخلص من هذا وغيره أنّه على القول بتعدد أولاد الإمام الرضاعليه السلام لا يبعد أن يكونوا من السيدة خيزران عليها السلام، بل هو الأرجح والأقرب للمنطق؛ لأنه عليه السلام على القول بزواجه من بنت المأمون أو أخته فإنه لم يطل مكثه مع زوجته الثانية(على فرض ثبوتها) وإنما الفترة بين زواجه منها وبين استشهاده عليه السلام كانت تتراوح ما بين سنة إلى سنة ونصف، كما نص عليه المؤرخون والمحدثون وقد تقدم ذكره. والتي منها ما في العيون: حدثنا أبو ذكوان قال: سمعت إبراهيم بن العباس يقول: كانت البيعة للرضاعليه السلام لخمس خلون من شهر رمضان سنة إحدى ومأتين وزوجه ابنته أم حبيب في أول سنة اثنتين ومأتين وتوفي سنة ثلاث ومأتين بطوس[2].

---

(١) راجع: عيون أخبار الرضا، الشيخ الصدوق، ج١ ص٢٧٤.

(٢) راجع: المصدر نفسه، ج١ ص١٥٩.

ولادة السيدة خيزران للمعصوم

هذه المزّية الأخرى التي تزداد بهاعليها السلام فخراً وعزّاً وتحظى بالشرف العظيم حيث تكون أمّاً مناسبة للمعصوم، وهذا بنفسه يعطيها الدليل القاطع على مدى إيمانها وطهارتها ورعاية الله لها حيث لا يمكن أن يكون وعاء المعصوم غير ذلك، فقد وفر الله تعالى هذه المؤهلات في هذه السيدة الجليلة لتكون أمّاً لحجة الله، وحينما وصل الخبر إلى زوجها الإمام الرضاعليه السلام بولادتها لابنه الجواد، قالعليه السلام: قدست أم ولدته، قد خلقت طاهرة مطهرة...[1]. والمقدس: هو المطهر والمبارك، والتقديس: التطهير والتنزيه، كما تقدم بيانه. فالجملة التي ذكرها الإمام تشير إلى ما كانت تمتاز به أمّ الجوادعليه السلام من العفاف والنزاهة والتقوى والورع والبركات التي جعلها الله فيها سواء كانت معنوية أو مادية.

وقد وقع الاختلاف في تاريخ ولادتها للإمام الجوادعليه السلام، فقد ذكر المجلسي أنّ يوم ولادة الجوادعليه السلام هو عاشر رجب برواية ابن عياش، أو سابع عشر شهر رمضان أو منتصفه سنة(١٩٥)، ويوم وفاته هو آخر ذي القعدة أو الحادي عشر منه، ويوم إمامته هو يوم شهادة أبيهعليه السلام[2]. وقد أحصى هذا الاختلاف السيد القزويني في موسوعته فراجع[3]. والاختلاف في زمان ولادتهعليه السلام كما رأينا مردد في شهر رجب أو شهر رمضان كما عليه المشهور.

---

(١)راجع: عيون المعجزات، حسين بن عبد الوهاب، ص١٠٨. وبحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٥٠ ص١٥.

(٢) راجع: بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٩٩ ص ٢٥.

(٣) راجع: موسوعة الإمام الجواد، السيد الحسيني القزويني، ج١ ص٧.

ولكن مما يؤيد كون ولادته في رجب هو هذا الدعاء الوارد في أيام رجب: اللهم إني أسألك بالمولودين في رجب محمد بن علي الثاني وابنه علي بن محمد المنتجب وأتقرب بهما إليك خير القرب...الخ[1].

من المعجزات في ولادتها للمعصوم

وقد روي عن ابن شهر آشوب بسند معتبر عن حكيمة بنت أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام قالت: لما حضرت ولادة أم أبي جعفر عليه السلام دعاني الرضا فقال لي: يا حكيمة احضري ولادتها وادخلي وإياها والقابلة بيتاً، ووضع لنا مصباحاً وأغلق الباب علينا فلما أخذها الطلق طفى المصباح وبين يديها طست فاغتممت بطفي المصباح، فبينا نحن كذلك إذ بدر أبو جعفر عليه السلام في الطست وإذا عليه شيء رقيق كهيئة الثوب يسطع نوره حتى أضاء البيت فأبصرناه فأخذته فوضعته في حجري ونزعت عنه ذلك الغشاء فجاء الرضا ففتح الباب وقد فرغنا من أمره، فأخذه فوضعه في المهد وقال لي: يا حكيمة الزمي مهده. قالت: فلما كان في اليوم الثالث رفع بصره إلى السماء ثم نظر يمينه ويساره ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، فقمت ذعرة فزعة فأتيت أبا الحسن عليه السلام فقلت له: لقد سمعت من هذا الصبي عجباً.

فقال: وما ذاك؟ فأخبرته الخبر فقال:

يا حكيمة ما ترون من عجائبه أكثر[2].

(١) مصباح المتهجد،الشيخ الطوسي، ص ٨٠٥.

(٢) راجع: مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج ٣ ص ٤٩٩.

براءتها من الاتهام

إضافة إلى تجاوز يد الشر والطغيان في عدائهم لأهل البيت عليهم السلام في كل المجالات حتى التي تنتهي بالمساس بالشرف والعفة؛ وذلك لإطفاء نور الله بأفواههم، كما عبر عنهم المولى القدير بقوله: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[1]، لقد وصل الأمر إلى عداء أقرب الناس إليه من عمومته وإخوته أن يطعنوا في أسرته، فهذه الحادثة التي ألمت بالإمام عليه السلام وقد يندى لها جبين الإنسانية ومن خلال هكذا ظُلامات نعرف مدى المحن والآلام التي مرّ بها أهل البيت عليهم السلام، فقد ورد عن زكريا بن يحيى بن النعمان الصيرفي قال: سمعت علي بن جعفر يحدث الحسن بن الحسين بن علي بن الحسين، فقال: والله لقد نصر الله أبا الحسن الرضا عليه السلام. فقال له الحسن: أي والله - جعلت فداك - لقد بغى عليه اخوته. فقال علي بن جعفر: أي والله ونحن عمومته بغينا عليه، فقال له الحسن: جعلت فداك كيف صنعتم، فإني لم أحضركم؟، قال: قال له إخوته ونحن أيضاً: ما كان فينا إمام قط حائل اللون[2]، فقال لهم الرضا عليه السلام: هو ابني. قالوا: فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قد قضى بالقافة[3]، فبيننا

---

(١) التوبة:٣٢.

(٢) كل حائل متغير سمي به؛ لأنه يحول من حال إلى حال والمقصود أن لونه ليس مثل لونك ولون آبائك الطاهرين، لأن لونه عليه السلام كان أسمر، وكان غرضهم من ذلك سلب نسبه عليه السلام لسلب إمامته طمعاً فيها نعوذ بالله من ذلك. راجع: شرح أصول الكافي، المازندراني، ج٦ ص٢١١

(٣) القافة: جمع قائف، وهو الذي يعرف آثار الأقدام، تقول: قفت أثر. اذا اتبعته، مثل قفوت أثره. أنزر: الصحاح الجوهري ج٤ ص ١٤١٩. وفي الاصطلاح: هي الاستناد الى علامات يترتب عليها الحاق بعض ←

وبينك القافة قال: إبعثوا أنتم إليهم، فأمّا أنا فلا، ولا تعلموهم لما دعوتموهم، ولتكونوا في بيوتكم، فلما جاءوا أقعدونا في البستان، واصطف عمومته واخوته، وأخذوا الرضا عليه السلام وألبسوه جبة صوف وقلنسوة منها، ووضعوا على عنقه مسحاة، وقالوا له: ادخل البستان كأنك تعمل فيه، ثم جاءوا بأبي جعفر عليه السلام فقالوا: ألحقوا هذا الغلام بأبيه. فقالوا: ليس له ههنا أب، ولكن هذا عم أبيه، وهذا عم أبيه، وهذا عمه، وهذه عمته. وإن يكن له ههنا أب فهو صاحب البستان، فإن قدميه وقدميه واحدة. فلما رجع أبو الحسن عليه السلام قالوا: هذا أبوه. قال علي بن جعفر: فقمت فمصصت ريق أبي جعفر عليه السلام ثم قلت: أشهد أنك إمامي عند الله. فبكى الرضا عليه السلام. ثم قال: يا عم، ألم تسمع أبي وهو يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: بأبي ابن خيرة الإماء ابن النوبية الطيبة الفم، المنتجبة الرحم، ويلهم لعن الله الأعيبس وذريته، صاحب الفتنة ويقتلهم سنين وشهوراً وأياماً، يسومهم خسفاً، ويسقيهم كأساً مصبرة، وهو الطريد الشريد الموتور بأبيه وجده، صاحب الغيبة يقال: مات أو هلك، أي واد سلك، أفيكون هذا يا عم إلا مني فقلت: صدقت جعلت فداك[1].

ولا يفهم من هذه الرواية أنّ الإمام الرضا عليه السلام قد أقرّ عمل القافة ورتب عليه

الناس ببعض. راجع: كفاية الأحكام، المحقق السبزواري، ج١ ص٤٤١.

وأمّا نسبتها الى النبي صلى الله عليه وآله فقد ذكر المؤرخون: أنهم كانوا في الجاهلية يقدحون في نسب أسامة، لأنه كان أسود شديد السواد، وكان أبوه زيد أبيض من القطن، فلما قال القائف، ما قال مع اختلاف اللون، سر النبي صلى الله عليه وآله بذلك، لكونه كافا لهم عن الطعن فيه لاعتقادهم ذلك. راجع: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج٢ ص ٤٩٨.

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج١ ص٣٢٣.

حكماً، بل الأمام عليه السلام رفض هذا العمل من أول الأمر وقال أنتم قوموا به ثم الزمهم بما كانوا به يعتقدون، والقيافة منهي عنها وهي حرام عندنا وقد عمل بها غيرنا[١].

وفاة ومحل قبر السيدة خيزران

لم يذكر المؤرخون ولا غيرهم زمان وفاة السيدة خيزران أم الإمام الجواد عليه السلام ولم نقف أيضاً على ذكر محل قبرها، ولكن لا يُستبعد أن يكون في المدينة المنورة مع قبور أهل البيت عليهم السلام؛ والشاهد على ذلك أنّها كانت قاطنة ومستقرة فيها، وحتى لو قلنا إنّها بقيت على قيد الحياة إلى حين سفر زوجها الإمام الرضا عليه السلام إلى خراسان بطلب من المأمون لولاية العهد فهو عليه السلام لم يصطحب أسرته معه، بل تركهم في المدينة إلى حين استشهاده في طوس، ويفهم منه أنّها كانت مع فرض حياتها مستقرة في المدينة المنورة أيضاً إلى حين استشهاد زوجها عليه السلام ولم تسافر إلى غيرها من البلدان، وكذلك لو فرضنا حياتها إلى حين استشهاد ولدها الإمام الجواد عليه السلام فهي أيضاً كانت مستقرة في المدينة ولم تسافر مع ابنها عليه السلام إلى العراق، مع أنّ الإمام الجواد عليه السلام كان أغلب سكنه في مدة إمامته في المدينة المنورة، فقد ذكروا أنّه عليه السلام بعد زواجه من أم الفضل رجع إلى المدينة ومعه زوجته أم الفضل، وخرج منها مع زوجته أم الفضل بنت المأمون إلى بغداد قبيل وفاته وبعد وفاة المأمون بطلب من المعتصم، حتى أنه ترك ولده الإمام الهادي عليه السلام في المدينة المنورة. كما جاء في الإرشاد قال: ولما توجه أبو جعفر عليه السلام من بغداد منصرفاً من عند المأمون ومعه أم الفضل قاصداً بها المدينة،

---

(١) راجع: نهاية الأحكام، العلامة الحلي، ج٢ ص٤٧٢.

صار إلى شارع باب الكوفة ومعه الناس يشيعونه، فانتهى إلى دار المسيب. عند مغيب الشمس، نزل ودخل المسجد، وكان في صحنه نبقة لم تحمل بعد، فدعا بكوز فيه ماء فتوضأ في أصل النبقة فصلى بالناس صلاة المغرب، فقرأ في الأولى منها الحمد وإذا جاء نصر الله، وقرأ في الثانية الحمد وقل هو الله أحد، وقنت قبل ركوعه فيها، وصلى الثالثة وتشهد وسلم، ثم جلس هنيهة يذكر الله تعالى، وقام من غير تعقيب فصلى النوافل أربع ركعات، وعقب بعدها وسجد سجدتي الشكر، ثم خرج. فلما انتهى إلى النبقة رآها الناس وقد حملت حملاً حسناً فتعجبوا من ذلك وأكلوا منها فوجدوه نبقاً حلواً لا عجم له. وودعوه ومضى عليه السلام من وقته إلى المدينة، فلم يزل بها إلى أن أشخصه المعتصم في أول سنة عشرين ومائتين إلى بغداد، فأقام بها حتى توفي في آخر ذي القعدة من هذه السنة، فدفن في ظهر(ضريح) جده أبي الحسن موسى عليه السلام[1].

وأيضاً يؤيد استقراره عليه السلام في المدينة المنورة ما روى من أن أم الفضل بنت المأمون كتبت إلى أبيها من المدينة تشكو أبا جعفر عليه السلام وتقول: إنه يتسرى علي ويغيرني، فكتب إليها المأمون: يا بنية، إنا لم نزوجك أبا جعفر لتحرمي عليه حلالاً، فلا تعاودي لذكر ما ذكرت بعدها[2]. فهذا وغيره يدلنا على أن السيدة خيزران أم الجواد عليه السلام فارقت الحياة في المدينة المنورة وقد دفنت فيها والله العالم.

---

(١) راجع: نهاية الأحكام، العلامة الحلي، ج٢ ص٤٧٢.

(٢) راجع: المصدر نفسه.



الفصل الحادي عشر

سوسن المغربية أم الإمام الهادي عليهما السلام

اسمها ونسبها

اسمها السيدة سوسن المغربية. كما جاء في صحيفة الزهراءعليها السلام مع ذكر الأئمة وأمهاتهم وقد تقدم ذكره في التمهيد مفصلاً، فقد ورد في عيون الأخبار، عن أبي نضرة قال: لما احتضر أبو جعفر محمد بن علي الباقرعليه السلام عند الوفاة دعا بابنه الصادقعليه السلام ليعهد إليه عهداً... ثم دعا بجابر بن عبد الله فقال له: يا جابر حدثنا بما عاينت من الصحيفة فقال له جابر: نعم... فقلت لها: يا سيدة النساء ما هذه الصحيفة التي أراها معك؟ قالت: فيها أسماء الأئمة من ولدي... أبو الحسن علي بن محمد الأمين أمه جارية اسمها سوسن...الخ[1]. ومعنى سوسن في اللغة: نبت، أعجمي معرب، وهو معروف وقد جرى في كلام العرب، قال الأعشى:

وآس وخيري ومرو وسوسن   إذا كان هيزمن ورحت مخشما

وأجناسه كثيرة وأطيبه الأبيض[2]. ويقال لها سمانة، وعن ابن الخشاب: يقال إنّ اسمها متفرشة المغربية. ويقال لها الدرة المغربية، ويقال: سكينة، مربية أم ولد، ويقال خورنال، ويقال غزالة المغربية. قال ابن أبي الثلج سألت أبا علي محمد

(١) راجع: عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق، ج ٢ ص ٤٧.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، ج ١٣ ص ٢٢٩.

ابن همام[١] عن اسمها فقال: حدثني ماجن مولاة أم محمد وجماعة الحانية أنّ اسمها حويث[٢]. أو حُديث. ويقال لها: جمانة. وأيضاً مهرسنة المغربية. ومدنب. وهذا التعدد من الأسماء يحكي عن مسميات وسجايا حميدة جسدتها هذه المرأة الجليلة وكانت تحكي عن واقعها وجمالها المادي والمعنوي.

أمّا نسبها: فيرجع إلى ذرية وولد عمار بن ياسر كما نقله السيد ابن طاووس عن أبي نصر الهمداني، قال حدثتني حكيمة بنت محمد بن علي بن موسى بن جعفر عمة أبي محمد الحسن بن علي قالت لما مات محمد بن علي الرضا عليه السلام أتيت زوجته أم عيسى بنت المأمون فعزيتها ووجدتها شديدة الحزن والجزع عليه...(إلى أن قالت أم عيسى) فبينما أنا جالسة ذات يوم إذ دخلت عليّ جارية فسلمت فقلت من أنت فقالت جارية من ولد عمار بن ياسر وأنا زوجة أبي جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام زوجك فدخلني من الغيرة لم أقدر على احتمال ذلك وهممت أن أخرج وأسيح في البلاد...الخ[٣].

وأمّا لقبها وكنيتها فقد ورد عن الطبري وغيره: أنّها كانت معروفه بالسيدة، وتكنى أم الفضل المغربية، كانت من سادات الروم، حيث وقعت أسيرة في جيش الإسلام وعليه صارت حرّة[٤]. فهي من سبايا بعض الأمم النصرانية.

---

(١) محمد بن همام شيخ جليل ثقة، يقال له أبو علي محمد بن همام الاسكافي صاحب كتاب التمحيص ويظهر من الأخبار أنّه من أصحاب سفراء الإمام الحجة عليه السلام المتوفى سنة(٣٣٦هـ).

(٢) تاريخ الأئمة (المجموعة)، الكاتب البغدادي، ص ٢٥.

(٣)انظر: الأمان من أخطار الأسفار، السيد ابن طاووس، ص ٧٤.

(٤) انظر: چهارده نور پاك(فارسي)، دكتر عقيقى بخشايشي، ج ١٢ ص ١٥٥.

بلاد المغرب

المغرب: بالفتح، ضد المشرق: وهي بلاد واسعة كثيرة ووعثاء شاسعة، قال بعضهم: حدها من مدينة مليانة وهي آخر حدود إفريقيا إلى آخر جبال السوس التي وراءها البحر المحيط وتدخل فيه جزيرة الأندلس وإن كانت إلى الشمال أقرب ما هي، وطول هذا في البر مسيرة شهرين[1].

ومن بلاد المغرب: تبالة، ومدينة صاحب الحبشة جرمي، ومدينة النوبة دمقلة، وجنوب البرابر، وغانة من بلاد سودان المغرب إلى البحر الأخضر[2]. ويقول الحموي غانة: بعد الألف نون، كلمة أعجمية لا أعرف لها مشاركا من العربية: وهي مدينة كبيرة في جنوبي بلاد المغرب متصلة ببلاد السودان يجتمع إليها التجار ومنها يدخل في المفازات إلى بلاد التبر ولولاها لتعذر الدخول إليهم لأنها في موضع منقطع عن الغرب عند بلاد السودان فمنها يتزودون إليها، وقد ذكرت القصة في ذلك في التبر[3].

وتم فتحها في عصر حكومة معاوية بن أبي سفيان بقيادة عمرو بن العاص، حيث قالوا لم يكتف عمرو بتأمين مصر من جهة الغرب، بل حاول أن يؤمنها من الجهة الوحيدة التي كانت لا تزال مصدر الخوف: وهي جهة الجنوب، فبعث نافع ابن عبد القيس الفهري (وكان نافع أخا العاص بن وائل لأمه) فدخلت خيلهم

(١) معجم البلدان، الحموي، ج ٥ ص ١٦١.

(٢) المصدر السابق، ج١ ص ٢٩.

(٣) المصدر السابق، ج ٤ ص ١٨٤.

أرض النوبة فقاتلهم أهلها قتالاً شديداً فانصرفوا[١]. وفي زمن يزيد فتح المغرب الأقصى على يد الأمير «عقبة بن نافع»[٢].

تكامل صفات السيدة سوسن

من المسلم أنّ المرأة التي يختارها الإمام المعصومعليه السلام بأمر من الغيب كي تكون وعاءً وحجراً لابنه المعصومعليه السلام، لا شك أنها تتمتع بصفات كمالية عالية، وقد حظيت بتربية وإعداد إلهي، وتكون من جملة النساء اللاتي اصطفاهن الله وطهرهن وفضلهن على غيرهن كما هو الحال في أمهات الأنبياءعليهم السلام، والسيدة سوسن من جملة هذه الكوكبة المنتجبة التي اختارها الله لكي تكون أوعية صالحة وحجوراً طاهرة، فقد كشف لنا المعصومعليه السلام عن مكانة وعظمة هذه السيدة الجليلة من الناحية المعنوية والمعرفية، وأنّها تحظى برعاية وحراسة إلهية لا يقربها شيطان ولا يعتريها مكروه، فقد روى ذلك تعزيزاً لشئنها وكشفاً عن عظم مكانتها وبُعد إيمانها، كما جاء عن محمد بن الفرج وعلي بن مهزيار، عن السيدعليه السلام (الإمام الهاديعليه السلام) أنّه قال: **أمي عارفة بحقي، وهي من أهل الجنة، لا يقربها شيطان مارد، ولا ينالها كيد جبار عنيد، وهي مكلوءة بعين الله التي لا تنام، ولا تتخلف عن أمهات الصديقين والصالحين**[٣]. وماذا يريد الإنسان أكثر من هذا التوثيق والبيان عن مدى أبعاد هذه السيدة الجليلة، وهو يعلم

---

(١) تاريخ عمرو بن العاص، دكتور حسن إبراهيم حسن، ص ١٨٧.

(٢) الأعلام، خير الدين الزركلي، ج ٨ ص ١٨٩.

(٣) نظر: الأنوار البهية، الشيخ عباس القمي، ص٢٧٤.

أنّ المعصومعليه السلام لا يتكلم إلا عن واقع قد تجسد في كيانها وتشرب في ذاتها، فقد نطق الغيب عن مستوى المراحل والمراتب الكمالية التي ارتقت إليها هذه السيدة الطاهرة.

من صفاتها العارفة

ويستفاد من الحديث أنّ السيدة سوسن كانت على درجة كبيرة من الفضائل والصفات الحميدة والأخلاق العالية ويكفيها فخراً وعظم منزلة أنّه وصفها الإمام المعصومعليه السلام (أمي عارفة بحقي) حيث إنّ معرفة حق الإمامعليه السلام كما هو الواقع لا يتأتى لكل أحد، إلا من خصه الله بمزايا وأيده وسدده؛ لأنّ المعرفة من المسائل التي تحتاج إلى توفيق الهي حتى يصل إلى مرحلة من الكمال لكي يتمكن من معرفة الإمام المعصومعليه السلام بقدر ما توصل إليه من كمال ومعرفة، وتحتاج هذه إلى مقدمات يصعب إحرازها، وهذه المعرفة لها مراتب كما أشار النبي الأكرمصلى الله عليه وآله إلى هذه المعرفة ذات المرتبة الكاملة «**يا علي ما عرف الله إلا أنا وأنت وما عرفني إلا الله وأنت وما عرفك إلا الله وانا**»[1].

فقد صح أنّهم خزان العلم وعيبته وصاحب الدرجة العليا يطيق حمل الدنيا وصاحب الدنيا لا يطيق حمل العليا. وعلى غرار هذا حثت الروايات الإنسان أن يسأل الله في معرفة ربه ومعرفة رسوله وإمام زمانه، كما ورد عن الصادقعليه السلام مخاطباً زرارة قل: «**اللهم عرفني نفسك، فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف**

(١) انظر: مختصر بصائر الدرجات، الحسن بن سليمان الحلي، ص١٢٥.

نبيك، اللهم عرفني رسولك، فإنك إن لم تعرفني رسولك لم أعرف حجتك، اللهم عرفني حجتك، فإنك إن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني»(١).

وروي عن يسير قال قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنّه يفوتني الحج فأعرف عند قبر الحسين عليه السلام، فقال عليه السلام: **أحسنت يا يسير، من أتاه يوم عرفة عارفا بحقه كتب الله له ألف حجة وألف عمرة مبرورات متقبلات وألف غزوة مع نبي مرسل أو إمام عدل**(٢).

فتحصل أن معرفة المعصوم عليه السلام من خواص الأولياء وأصحاب المعرفة والقرب الإلهي، والتي من جملتهم السيدة سوسن أمّ الإمام الهادي عليهما السلام، كما شهد لها بذلك المعصوم عليه السلام، بالإضافة إلى غيرها من المزايا التي لا تقل درجاتها عن درجات أمهات الصديقين والصالحين.

ومعرفة الإمام عليه السلام ليست مجرد اطلاع على واقع حاله ومدى بعده، بل يكون محركاً نحوه في الطاعة والاقتداء والامتثال لكل أقواله وأفعاله؛ لأنه لسان الله وحجته في خلقة المفترض الطاعة، لذلك نلاحظ السيدة سوسن هي الوحيدة التي عرفت مقام ومكانة الإمام الجواد عليه السلام دون غيرها من نسائه، بل كانت أم الفضل بنت المأمون زوجته لا ترى في الإمام الجواد عليه السلام إلا إشباع متطلباتها وعليه أخذت تشكوه بدافع الغيرة كما سيأتي.

---

(١) انظر: الكافي، الشيخ الكليني، ج ١ ص ٣٣٧.

(٢) انظر: مصباح المتهجد، الشيخ الطوسي، ص ٧١٥.

من صفاتها المعصومة

العصمة في اللغة: المنع. يقال: عصمه الطعام، أي منعه من الجوع. وأبو عاصم: كنية السويق. وأيضاً العصمة: تأتي بمعنى الحفظ. يقال: عصمته فانعصم. واعتصمت بالله، إذا امتنعت بلطفه من المعصية[١]. ويدل عليه قوله تعالى: ﴿**قَالَ سَآوِي إلى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاء قَالَ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّه إِلاَّ مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ**﴾[٢]، ويجوز أن يراد هنا لا معصوم، أي لا ذا عصمة، فيكون فاعل بمعنى مفعول. وهذا المعنى ينطبق على السيدة سوسن عليها السلام فإنّ الله قد حفظها وعصمها ومنع عنها كل الآفات المعنوية والمادية، مع أنّه أبعد عنها كل ما من شأنه أن يوقعها بالخطأ والمعصية، كما كشف عن ذلك المعصوم عليه السلام في الحديث المتقدم بقوله: «**لا يقربها شيطان مارد، ولا ينالها كيد جبار عنيد**»، فقد أبعد الله الشيطان وغيره من التقرب إلى السيدة سوسن.

الحراسة الإلهية للسيدة سوسن

بالإضافة إلى ما تكللت به من مزايا وسجايا قد حظيت بحفظ وحراسة من الله، وهذه الحراسة والحفظ الإلهي التي أوعزته السماء لحماية وحراسة هذه السيدة العظيمة، وأيضاً قد كشف عن ذلك المعصوم عليه السلام الذي يحكي عن الغيب

(١) انظر: الصحاح، الجوهري، ج ٥ ص ١٩٨٦.

(٢) هود: ٤٣.

والواقع بذيل الحديث المتقدم، حيث يقول: «**وهي مكلوءة بعين الله التي لا تنام، ولا تتخلف عن أمهات الصديقين والصالحين**».

والمكلوء في اللغة: المحروس والمحفوظ. يقال: كلأك الله كلاءة أي حفظك وحرسك، والمفعول منه مكلوء، وأنشد الشاعر:

إن سليمى، والله يكلؤها، ضنت بزاد ما كان يرزؤها

وفي الحديث أنه صلى الله عليه وآله قال لبلال، وهم مسافرون: اكلأ لنا وقتنا. هو من الحفظ والحراسة[1].

وأيضاً ورد في القرآن الكريم عندما أمر نبيه صلى الله عليه وآله بأن يقول لهؤلاء الكفار ﴿**قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ**﴾[2]، أي من يحفظكم من بأس الرحمن وعذابه. وقيل: من عوارض الآفات أو يحفظكم من أن يحل بكم عذابه، وقيل: من يحفظكم مما يريد الله إحلاله بكم من عقوبات الدنيا والآخرة[3].

وهناك قول آخر في تفسير الآية: هو أنّ المراد بـ(الكلأ) هنا هو وضع الغلاف الجوي الذي يحفظ المخلوقات على سطح الأرض من هجوم النيازك والأجرام، حيث يقول «فلو أن الله سبحانه لم يجعل السماء -أي الجو المحيط بالأرض سقفاً محفوظاً كما مر في الآيات السابقة- لكان هذا وحده كافياً أن

---

(١) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ج ١ ص ١٤٥.

(٢) الأنبياء: ٤٢.

(٣) انظر: التبيان، الشيخ الطوسي، ج ٧ ص ٢٥١.

تتهاوى النيازك وتمطركم الأجرام السماوية بأحجارها ليل نهار. إن الله الرحمن قد أولاكم من محبته أن جعل جنوداً متعددين لحفظكم وحراستكم، بحيث لو غفلوا عنكم لحظة واحدة لصب عليكم سيل البلاء[1].

وكيف كان أنّ السيدة سوسن عليها السلام علاوة على منع كل ما من شأنه أن يزلّها ويوقعها في المعصية أنّها قد حظيت بحفظ الله وحراسته، وهذا يعني أنّها قد عُصِمَتْ تماماً من اقتراف الخطيئة وارتكاب المعصية وما إليها؛ لأنّها تحت الحراسة التي لا يمكن معها ذلك، مع أنّه تعالى قيد عنها أغلال الشياطين وتجاوزات المردة، ولا يخفى أنّ هذه الحراسة والألطاف الإلهية لم تكن متأخرة عنها أو في حال اقترانها بالإمام الجواد عليه السلام أو عند حملها وولادتها للإمام الهادي عليه السلام، بل يفهم من الحديث أن هذه الرعاية والحراسة وغيرها متقدمة على ولادتها بحسب المقتضيات العلمية والعملية.

السيدة سوسن من أهل الجنة

كشف المعصوم عليه السلام (الذي يحكي ويتحدث عن الغيب) عن خاتمة مطاف السيدة الجليلة سوسن عليها السلام أنّها من أهل الجنة، وهذه العاقبة الحسنة يتمناها كل أحد لأنها عين السعادة والرفاه الأبدي، والجنة وبحسب مراتبها لا تتسنى لكل أحد بل تحتاج إلى عملٍ واعتقادٍ وإخلاصٍ وما إليه، كما كشف عن ذلك القرآن الكريم والروايات وحثت الشريعة بالعمل والإخلاص والدعاء حتى يرزق الجنة،

(١) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ج ١٠ ص ١٧١.

قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ**﴾[1]. وأيضا جاء في المأثور أن يدعو المؤمن عقيب صلاة الظهر وفي كل حال أن يرزقه الله الجنة، كما جاء في المصباح يقول «**اللهم اجعلني من أهل الجنة التي حشوها البركة وعمارها الملائكة مع نبينا محمد وأبينا إبراهيم** عليهما السلام»[2].

والوصول إلى هذا المقام الرفيع والسعادة الحقيقية يحتاج إضافة إلى العمل الصالح اعتقاداً وتقوى وإخلاصاً، كما في قوله تعالى: ﴿**وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ * وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاء فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ * وَتَرَى الْمَلائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾[3].

ونستفيد من هذا أنّ الإخبار من المعصوم عليه السلام بحق أمه السيدة سوسن أنّها من أهل الجنة ليس نابعاً عن تكريم من دون عمل واعتقاد بل هو يكشف لنا أن هذه السيدة كانت في غاية قصوى من العبادة والإخلاص والتقوى والورع حتى كانت تُعْرَفُ من القانتات الفاضلات الورعات، فإنّ الوصول إلى هذه المرتبة

---

(١) العنكبوت: ٤٨.

(٢) انظر: مصباح المتهجد، الشيخ الطوسي، ص ٣٧٧.

(٣) الزمر: ٧٣- ٧٥.

الرفيعة ومن ثم حظيت بالألطاف الإلهية كل ذلك كان يعبر عن مدى إيمانها وإتقان عملها وطاعتها حتى ختم الله لها بالجنة وكشف عن سعادة مستقبلها في الدار الأبدية.

أزواج الإمام الجواد عليه السلام

لم نقف على زوجة للإمام الجواد عليه السلام غير السيدة سوسن عليها السلام (أم الإمام الهادي عليه السلام)، والأخرى أم الفضل بنت المأمون الخليفة العباسي، كما هو ثابت عند المؤرخين لدى الفريقين، منهم ما ذكره ابن الجوزي في حوادث سنة خمس عشرة ومأتين قال: إنّ المأمون شخص من بغداد لغزو الروم في يوم السبت لثلاث بقين من المحرم، وكان ارتحاله من الشماسية إلى البردان يوم الخميس بعد صلاة الظهر لست بقين من المحرم، واستخلف حين رحل عن بغداد عليها إسحاق بن إبراهيم بن مصعب، وولاه مع ذلك السواد وحلوان وكور دجلة، فلما صار المأمون بتكريت قدم عليه محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه من المدينة في صفر، فأجازه، وأمره أن يدخل بابنته أم الفضل، وكان زوجها منه، فأدخلت عليه في دار أحمد بن يوسف التي على شاطئ دجلة، فأقام بها، فلما جاءت أيام الحج خرج بأهله وعياله حتى أتى مكة، ثم أتى منزله بالمدينة، فأقام بها[1].

وروى الشيخ المفيد رحمه الله أنّه لما أراد المأمون أن يزوجه ابنته قال له: أتخطب

(١) انظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ ج ١٠ ص ٢٦٥، ط دار الكتب العلمية بيروت.

يا أبا جعفر؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين. فقال له المأمون: اخطب لنفسك جعلت فداك فقد رضيتك لنفسي وأنا مزوجك أم الفضل ابنتي وإن رغم قوم لذلك، فقال أبو جعفر عليه السلام: الحمد لله إقراراً بنعمته، ولا إله إلا الله إخلاصاً لوحدانيته، وصلى الله على سيد بريته والأصفياء من عترته.

أما بعد فقد كان من فضل الله على الأنام أن أغناهم بالحلال عن الحرام فقال سبحانه: ﴿**وَأَنكِحُوا الأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاء يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾[(١)]. ثم إن محمد بن علي بن موسى يخطب أم الفضل بنت عبد الله المأمون وقد بذل لها من الصداق مهر جدته فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وهو خمسمائة درهم جياداً، فهل زوجته يا أمير المؤمنين بها على هذا الصداق المذكور؟ فقال المأمون: نعم زوجتك يا أبا جعفر أم الفضل بنتي على الصداق المذكور فهل قبلت النكاح؟ قال أبو جعفر: قد قبلت ذلك ورضيت به[(٢)].

ولا يخفى أنّ هذا الزواج والإصرار عليه من قبل المأمون كانت وراءه أهداف وأغراض سياسية، منها مراقبة تحركات الإمام الجواد عليه السلام حتى في بيته من خلال ابنته، ومن ثم يضبط جميع تحركات الإمام عليه السلام ولقاءاته، كما حدث ذلك في تزويجه بنته أو أخته للإمام الرضا عليه السلام لكي يراقب تحركات ولقاءات الإمام عليه السلام.

---

(١) النور: ٣٢.

(٢) انظر: الإرشاد، الشيخ المفيد، ج ٢ ص ٢٨٤.

اقتران السيدة سوسن بالإمام الجواد عليهما السلام

صحيح أنّ الإمام المعصوم عليه السلام يتعامل مع الناس بحسب الظاهر وما جرت عليه العادة والعرف في انسجامها مع أهداف الرسالة، لكن هذا ليس بشكل مطلق ودائم، فهناك رؤى خاصة للإمام عليه السلام وتحركات بمقتضى احتكاكه بالغيب ونظراته الثاقبة وبما يتوقف على إجراء المستقبل، فمن تلك المواقف التي اتخذها الإمام الجواد عليه السلام هي حالة اقترانه مع أمّ ولده الهادي عليه السلام السيدة سوسن عليها السلام، وهذا بعيد عن متعارف عوام الناس حيث إنها تنتظر من الحرة ذات المنزلة الاجتماعية في أهلها أن تلد أمثال المعصوم عليه السلام، ولكن شاءت حكمة الله أن يجعل أمه من الجواري مع وجود زوجته بنت الخليفة المأمون أمّ الفضل، فقد ذكروا أنّه عليه السلام بعث بِصُرَّةٍ فيها أموال مع أحد أصحابه وأعطاه مواصفات الجارية التي أتت من المغرب ليشتريها، كما ورد ذلك عن إبراهيم بن عبد الله بن جعفر، قال: دعاني أبو جعفر محمد بن علي بن موسى عليهم السلام فأعلمني أن قافلة قد قدمت، وفيها نخاس، معه جوارٍ، ودفع إليّ سبعين ديناراً، وأمرني بابتياع جارية وصفها لي، فمضيت وعملت بما أمرني به، فكانت تلك الجارية أمّ أبي الحسن عليه السلام[1].

وفي رواية المسعودي قال: روي عن محمد بن الفرج، وغيره، قال: دعاني أبو جعفر عليه السلام فأعلمني أن قافلة قد قدمت، وفيها نخاس معه رقيق، ودفع إلي صرة فيها ستون ديناراً، ووصف لي جارية معه بحليتها وصورتها ولباسها، وأمرني

(١) انظر: دلائل الإمامة، محمد بن جرير الطبري (الشيعي)، ص٤١٠.

بابتياعها، فمضيت واشتريتها بما استام(أي سام البائع) وكان سومها بها ما دفعه إليّ. فكانت تلك الجارية أم أبي الحسنعليه السلام، واسمها جمانة وكانت مولده عند امرأة ربتها، واشتراها النخاس، ولم يقض له أن يقربها حتى باعها[١].

اهتمام الإمام الجواد بالسيدة سوسن

بعدما علم الإمام الجوادعليه السلام مكانة السيدة سوسنعليها السلام عند الله وإخلاصها وطاعتها لله ولرسوله وأهل بيتهعليهم السلام وأنّها أعدت لتكون له الزوجة الصالحة والوعاء الطاهر للحجة من بعده، وقد احتوت على صفات كمالية عالية وما إلى غير ذلك، فلا ريب أنّها قد تحظى باهتمام المعصومعليه السلام وحبه وعطفه واهتمامه، ولو كانت لها ضرة تعد بحسب أنظار العوام من الملوك والسلاطين والأشراف وهي أم الفضل بنت المأمون التي حكمت على نفسها بالهلاك والندم الأبدي في الدنيا والآخرة وذلك بسوء خلقها وسريرتها فلم ترزق الولد ولا حب الإمامعليه السلام، فلذلك أنّها أخذت تشكوه وتؤذيه وتخطط لقتله، كما ذكر ذلك جملة من المؤرخين قالوا: لما انصرف أبو جعفرعليه السلام إلى العراق لم يزل المعتصم وجعفر بن المأمون يدبران ويعملان الحيلة في قتلهعليه السلام. فقال جعفر لأخته أم الفضل:(وكانت لأُمِّه وأبيه) في ذلك، لأنه وقف على انحرافها عنه وغيرتها عليه لتفضيله أم أبي الحسن ابنه عليها مع شدة محبتها له، ولأنها لم ترزق منه ولداً، فأجابت أخاها جعفراً وجعلوا سماً في شيء من عنب رازقي...الخ[٢].

---

(١) انظر: إثبات الوصية، ص٢٢٨.

(٢) انظر: الأنوار البهية، الشيخ عباس القمي، ص ٢٦٩. وإثبات الوصية: ص ١٩٢.

وهناك شاهد آخر يحكي عن مدى غيرتها وشكايتها من الإمام عليه السلام بسبب زواجه وحبه لأم الإمام العسكري عليه السلام السيدة سوسن، فقد روت السيدة حكيمة عنها أنّها تقول: فبينما أنا جالسة ذات يوم إذ دخلت علي جارية من ولد عمار بن ياسر وسلمت عليّ، فقلت: من أنت؟ قالت: أنا جارية من ولد عمار بن ياسر، وأنا زوجة أبي جعفر محمد بن علي، زوجك. فدخلني من الغيرة ما لم أقدر على احتماله، وهممت أن أخرج وأصيح في البلاد، وكاد الشيطان أن يحملني على الإساءة إليها، فكظمت غيظي وأحسنت رفدها، وكسوتها. فلما خرجت عني لم أتمالك أن نهضت، فدخلت على أبي، فخبرته الخبر...الخ[1]. وكيف كان أنّ السيدة سوسن عليها السلام دون غيرها قد حظيت بحب واهتمام الإمام الجواد عليه السلام وهذا بحد ذاته يعبر عن مدى طاعتها وإيمانها وحسن تبعلها وتكامل صفاتها وقربها من الله، لأنّ تحرك المعصوم عليه السلام نحو الغير بشكل إيجابي سواء كان من خلال القول أم الفعل دلالة على حسن وجمال ذلك الغير بكل المعايير المادية والمعنوية، وقد لاحظنا كيف كان اهتمام الإمام عليه السلام بهذه السيدة الجليلة سوسن عليها السلام حتى أثار ذلك حفيظة الطرف الآخر.

ولادة السيدة سوسن للهادي عليه السلام

تزداد على كمالها ومنزلتها في موقف هو الآخر الذي يكللها بالشرف والمجد وتكون الوعاء الطاهر والحجر المبارك إلى المعصوم الحجة في زمانه، فلم تلد امرأة في ذلك العصر مثله علماً وتقوى وغير ذلك، فقد ولد في المدينة المنورة، وكان بحكم ميراثه جامعاً لجميع خصال الخير والشرف والنبل، وسارع

(١) انظر: الثاقب في المناقب، ابن حمزة الطوسي، ص ٢١٩.

الإمام الجواد عليه السلام فأجرى على وليده المبارك المراسيم الشرعية فأذن في أذنه اليمنى، وأقام في اليسرى، وسماه أبوه الإمام الجواد عليه السلام علياً تبركاً وتيمناً باسم أجداده العظماء: جده الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وجده الإمام علي بن الحسين زين العابدين وسيد الساجدين عليه السلام، وجده علي بن موسى الرضا عليه السلام. ثم ختنه في اليوم السابع من ولادته، كما هي العادة المتبعة عند أئمة أهل البيت عليهم السلام أنهم يجرون هذه المراسيم الشرعية على أبنائهم عند الولادة.

واتفق أكثر المؤرخين أنّه (الإمام الهادي عليه السلام) ولد سنة(٢١٢) للهجرة، وقيل إنه ولد في سنة(٢١٤) للهجرة، وقد اختلفوا في الشهر واليوم الذي ولد فيه، وهذه بعض الأقوال: منها: ولد في اليوم السابع والعشرين من ذي الحجة. ومنها: ولد في اليوم الثالث عشر من رجب[(١)].

وقال العلامة المجلسي رحمه الله في زيارة الإمامين العسكريين عليهما السلام: اعلم أن زيارتهما عليهما السلام في الأوقات والأيام الشريفة والأزمان المختصة بهما أفضل وأنسب، كيوم ولادة الإمام الهادي عليه السلام وهو في النصف من ذي الحجة، وبرواية ابن عياش ثاني رجب، أو خامسه، وبرواية إبراهيم بن هاشم ثالث عشر رجب، والأول أشهر، ولكن كونه في رجب قد ورد به الخبر. ويوم وفاته وهو ثالث رجب برواية إبراهيم بن هاشم وغيره، أو ثانيه وخامسه على بعض الأقوال، أو لأربع بقين من جمادى الآخرة برواية الشيخ الكليني، ويوم إمامته، وهو آخر ذي القعدة أو الحادي عشر منه[(٢)].

---

(١) انظر: حياة الإمام الهادي، الشيخ باقر شريف القرشي، ص١٧.

(٢) انظر: بحار الأنوار، الشيخ المجلسي، ج٩٩، ص٧٩. والكافي، الكليني، ج١ ص٤٩٨

أولادها

اختلف المؤرخون وغيرهم في عدد أولاد الإمام الجوادعليه السلام، منهم من قال: ولد للإمام الجوادعليه السلام أربعة أبناء، وأربع بنات. فالبنات زاد على رواية الصدوق عليهن فاطمة. وأما الأولاد فزاد على الجميع إضافة إلى الإمام علي النقيعليه السلام، وموسى المبرقع، وأبو أحمد الحسين، وأبو موسى عمران، وقال: إن جميعهم أمهم أم ولد يقال لها سمانة المغربية، ولم يكن للإمام الجوادعليه السلام من أم الفضل بنت المأمون نسل. وعقبه ينحصر في الإمام علي النقيعليه السلام وأبي أحمد موسى المبرقع[1].

وأمّا الشيخ المفيد ذكر أنّ أولادهعليه السلام أربعة: علي الإمام الهاديعليه السلام وموسى المبرقع وفاطمة وأمامة، ولم يخلف ذكراً غير من سميناه[2]. وعن الشيخ الصدوق قال: أولاده علي الإمامعليه السلام وموسى وحكيمة وخديجة وأم كلثوم. وقال أبو عبد الله الحارثي: خلف فاطمة وأمامة. ولم يخلف غيرهم. وعن النفحات العنبرية: أنه أولد من الذكور محمداً وعلياً وموسى المبرقع والحسين، ومن الإناث حكيمة وبريهة وأمامة...الخ. وعن عمدة الطالب، وصحاح أخبار: أنه لم يعقب إلا من مولانا علي الهاديعليه السلام وموسى المبرقع. وفي عمدة الطالب في أحوال موسى المبرقع ووروده بقم: فأتته أخواته زينب وأم محمد وميمونة بنات الجوادعليه السلام ونزلن عنده، فلما مِتْنَ دفنَّ عند فاطمة بنت موسى الكاظمعليه السلام وأقام موسى بقم

(١) راجع: چهارده نور پاك(فارسي)، دكتر عقيقى بخشايشي، ج ١٢ ص ١٥٥.

(٢) راجع: الإرشاد، الشيخ المفيد، ج٢ ص٢٩٥.

حتى مات[(١)].

وعن الفخر الرازي: وأما أبو جعفر التقي عليه السلام، فله من الأبناء ثلاثة: أبو الحسن علي النقي عليه السلام الإمام، وموسى، ويحيى، وولده بقم. وله من البنات خمسٌ: فاطمة، وبهجت، وبريهة، وحكيمة، وخديجة. لا عقب للبنات ولا ليحيى[(٢)].

فتحصل مع اختلاف العدد من أولاد الإمام الجواد عليه السلام فهم كلهم يرجعون إلى السيدة سوسن عليها السلام حيث لم يذكر لأم الفضل بنت المأمون ولد من الإمام عليه السلام ولو كان لبان وظهر في بطون الكتب وغيرها، وأيضاً لم يذكروا زوجة أخرى غير ما ذكرناه للإمام الجواد عليه السلام، فلا يبعد أنّ تكون السيدة سوسن هي المرأة الوحيدة التي رزق منها الإمام الجواد عليه السلام الولد.

من بنات الإمام الجواد حكيمة

حكيمة بنت الإمام محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام. مدفونة بسامراء هي ونرجس أم المهدي عليه السلام مع الإمامين العسكري والهادي عليهما السلام. والصواب أن اسمها حكيمة بالكاف كما هو الموجود في كتب التواريخ والأخبار. وما يجري على السنة العامة من تسميتها حليمة باللام تحريف. كانت من الصالحات العابدات القانتات، لها أخبار في تزويج الإمام الحسن العسكري عليه السلام بنرجس أم

---

(١) راجع: مستدرك سفينة البحار، الشيخ علي النمازي الشاهرودي، ج٢ ص٤٠٥.

(٢) انظر: الشجرة المباركة، ص ٧٨.

المهدي عليه السلام، وفي ولادة الإمام المهدي عليه وعلى أبيه السلام[1]. وقد أدركت أربعة من الأئمة عليهم السلام، الجواد، والهادي، والعسكري، والحجة المنتظر. وبعد وفاة العسكري عليه السلام تسنمت منصب السفارة لإمام العصر عليه السلام، وكانت توصل عرائض الناس إليه، كما توصل التوقيعات الصادرة عن تلك الناحية المقدسة إلى الناس.

وذكروا في سنة(٢٧٤ هـ) توفيت السيدة حكيمة بنت الإمام الجواد عليه السلام فدفنت جوار أخيها. ثم بعد ذلك توفي من توفي من العائلة الكريمة أمثال السيدة سوسن، وقيل حديث أو حديثة والدة الإمام الحسن العسكري عليه السلام[2].

حكيمة ترعى أم الإمام المهدي

حظيت حكيمة بمكانة عالية بين الأئمة الأطهار ولها جملة من المواقف المخلدة، من جملتها تربيتها لأم الإمام المهدي عليه السلام، كما جاء عن الثقات من مشايخنا أنّ بعض أخوات أبي الحسن علي بن محمد الهادي عليه السلام كانت لها جارية ولدت في بيتها وربتها تسمى نرجس(أم الإمام المهدي عليه السلام) فلما كبرت دخل أبو محمد الحسن العسكري عليه السلام فنظر إليها فأعجبته فقالت له عمته أراك تنظر إليها فقال إنّي ما نظرت إليها إلا متعجباً أما أنّ المولود الكريم على الله جل وعلا يكون منها، ثم أمرها أن تستأذن أبا الحسن عليه السلام في دفعها إليه، ففعلت[3].

وعن الصدوق في كمال الدين، روى بسنده عن الطهوي عن حكيمة بنت

---

(١) راجع: أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج ٦ ص ٢١٧.

(٢) راجع: الكشكول المبوب، الحاج حسين الشاكري، ص ١١٤.

(٣) راجع: الغيبة، الشيخ الطوسي، ص٢٤٤.

الإمام محمد الجواد عليه السلام قالت كانت لي جارية يقال لها نرجس فزارني ابن أخي أي الحسن العسكري عليه السلام وأقبل يحد النظر إليها فقلت له يا سيدي لعلك هويتها فأرسلها إليك فقال لا يا عمة لكن أتعجب منها سيخرج ولد كريم على الله عز وجل الذي يملأ الله به الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، فقلت فأرسلها إليك يا سيدي، فقال استأذني أبي فأتيت منزل أبي الحسن عليه السلام فبدأني وقال يا حكيمة ابعثي بنرجس إلى ابني أبي محمد فقلت يا سيدي على هذا قصدتك، فقال يا مباركة إن الله تبارك وتعالى أحب أن يشركك في الأجر فزينتها ووهبتها لأبي محمد عليه السلام، فمضى أبو الحسن عليه السلام وجلس أبو محمد مكانه فكنت أزوره كما كنت أزور والده فجاءتني نرجس يوماً تخلع خفي وقالت يا مولاتي ناوليني خفك، فقلت بل أنت سيدتي ومولاتي والله لا دفعت إليك خفي ولا خدمتني بل أخدمك على بصري، فسمع أبو محمد عليه السلام ذلك فقال جزاك الله خيراً يا عمة، فلما غربت الشمس صحت بالجارية ناوليني ثيابي لأنصرف فقال يا عمتاه بيتي الليلة عندنا فإنه سيولد الليلة المولود الكريم على الله عز وجل الذي يحيي الله به الأرض بعد موتها[1]. كما سيأتي الكلام فيه مفصلاً إن شاء الله.

نبذة من حياة السيد موسى المبرقع

ولد السيد موسى المبرقع أخو الإمام الهادي عليه السلام بالمدينة المنورة وعاش مع أبيه فيها مدة حياته، وبعد استشهاد أبيه انتقل إلى الكوفة وسكن بها مدة ثم هاجرها إلى قم فوردها سنة(٢٥٦) للهجرة بقصد التوطن بها، وهو أول سيد

---

(١) راجع: كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ص٤٢٦.

رضوي تطأ أقدامه مدينة قم، وكان يضع برقعاً على وجهه، لما قيل من أنه كان حسن الوجه، جميل الصورة، فكان الناس رجالاً ونساءً يطيلون النظر إليه، انبهاراً بجماله، فكان رحمه الله يتضايق من هذا الأمر، ولهذا ستر وجهه ببرقع حتى يستريح من كثرة نظر الناس إليه، فلهذا لقب بالمبرقع. وارتاب منه أهالي قم لعدم معرفتهم إياه، فأخرجه جماعة العرب المقيمين بها فرحل عنها إلى كاشان ونزل عند أحمد ابن عبد العزيز بن دلف العجلي، فأكرمه هذا ورحب به وبذل له الأموال، فعاش عنده مدة في رخاء ورفاه وجاه حتى خرج جماعة من رؤساء الكوفيين المشايعين لأهل البيت عليهم السلام لتفحص أمره فقدموا قم واستطلعوا أخباره، فعرفوا ما كان بينه وبين أهل قم، فوبخوهم على فعلهم من سوء معاملته، وعرفوهم به. فندم القميون على ما بدر منهم تجاه ابن الإمام عليه السلام واستشفعوا بالكوفيين كي يردوه إلى بلدهم، فقبل موسى شفاعتهم، وصفح عن أهل قم. ثم عاد إلى قم فنزل على أهلها معززاً مكرماً، وبذلوا له الأموال والعقار فعاش بينهم في رخاء وسعة، وانتقل إليه أقاربه وأهل بيته من الكوفة وأقاموا عنده[١].

كان موسى المبرقع من أهل الحديث والدراية، ويروي عنه الشيخ الطوسي في التهذيب، وابن شعبة في تحف العقول. وهناك خبر مروي عن يعقوب بن ياسر، يمس بكرامة موسى المبرقع ويطعن فيه، وهو خبر لا اعتماد عليه؛ لمجهولية الراوي، وعدم الاعتبار بحديثه.

وقد ألف الشيخ النوري رحمه الله رسالة سماها:(البدر المشعشع في أحوال ذرية

(١) راجع: بحار الأنوار، الشيخ المجلسي، ج ٥٠ ص ١٦٠.

موسى المبرقع) زيف فيها ذلك الخبر، وذكر بعض الأدلة على استقامة حاله واعتداله[(١)].

توفي موسى المبرقع بقم في الثامن ربيع الآخر سنة(٢٩٦) للهجرة ودفن في بيته وقبره اليوم مزار مشهور، تزوره الناس، وعليه عمارة حديثة ضخمة وضريح فضي مذهب، ويقع في المحلة المعروفة بـ(دربهشت) أي باب الجنة. وعقبه كثيرون منتشرون في بقاع واسعة في إيران (في مدينتي مشهد وقم) والهند، والباكستان، وأفغانستان، وتركستان، والعراق، وسورية[(٢)].

وفاة السيدة سوسن ومحل قبرها

لم يذكر المؤرخون ولا أصحاب الحديث وغيرهم زمان وفاتها ولا محل قبرها عليها السلام نعم قد ورد في عيون المعجزات وغيره: عن الحسن بن محمد بن المعلى، عن الحسن بن علي الوشاء قال: جاء المولى أبو الحسن علي بن محمد عليه السلام مذعوراً حتى جلس في حجر أم موسى عمة أبيه، فقالت له: مالك؟ فقال لها: مات أبي والله الساعة، فقالت: لا تقل هذا، فقال: هو والله كما أقول لك، فكتب الوقت واليوم، فجاء بعد أيام خبر وفاته عليه السلام وكان كما قال عليه السلام[(٣)]. ويفهم من هذه الرواية أنّ الإمام الجواد عليه السلام ترك عائلته في المدينة ومن جملة الذين

---

(١) راجع: موسوعة المصطفى والعترة عليهم السلام، الحاج حسين الشاكري، ج١٣ ص٣٤.

(٢) راجع: الإمام الجواد عليه السلام من المهد الى اللحد، السيد القزويني، ص٨٥. والشجرة الطيبة، ص١١.

(٣) راجع: عيون المعجزات، حسين بن عبد الوهاب، ص١١٩. وكشف الغمة، ابن أبي الفتح الأربلي، ج٣ ص١٧٧.

بقوا السيدة سوسن، واصطحب معه فقط أم الفضل. وبقي الهادي عليه السلام حتى بعد شهادة أبيه في المدينة أكثر من عشرين سنة. ولكن يبقى الكلام أنّه لماذا لم يأتِ إلى أمه ويخبرها بوفاة أبيه مع أنّ الراوي لم يذكر لها خبراً في ساعة استشهاد زوجها الإمام الجواد عليه السلام، وربما كانت قد فارقت الحياة قبل رحيل زوجها عليه السلام وبه يثبت ما نروم إليه من أنّ قبرها في المدينة المنورة وزمن وفاتها في حياة زوجها الجواد عليه السلام، إلا اللهم أن يقال إنّه عليه السلام قد اصطحبها معه إلى بغداد، وهو بعيد لأمرين: الأول، عدم ذكر رحيلها وحضورها في بغداد ولا ذكر شيء عن موقفها وجزعها عند وبعد استشهاد زوجها الإمام الجواد عليه السلام.

والثاني، من البعيد أن يفرق الإمام الجواد عليه السلام بينها وبين أبنائها لاسيما ولدها الإمام الهادي عليه السلام فقد ثبت أنه قد تركه في المدينة المنورة عند رحيله إلى بغداد. حتى لو قيل إنّ عدم ذكرها من قبل الراوي حينذاك ليس بالضرورة قد كانت فارقت الحياة، بل يمكن أن يكون الراوي رصد هذه الحادثة في بيت عمة أبيه من دون أن يشير إلى حالها، فأقول حتى مع هذا يمكن أن يفهم منه أنّها كانت مستقرة في المدينة المنورة إلى حين وفاتها. وربما من هذا فهم البعض وقال إنّ محل قبرها في المدينة المنورة[١].

---

(١) كارواني با سيزده كجاوه، ص١١٥.



الفصل الثاني عشر

سُمانة النوبية أم الإمام العسكري عليهما السلام

اسمها ونسبها

السيدة سُمانة النوبية، كما ذكر ذلك جملة من المؤرخين وأصحاب السير والحديث، حيث قالوا إنّ أُمّ الإمام العسكري عليه السلام اسمها سُمانة، كما عن الصدوق رحمه الله قال: أمّه جارية اسمها سمانة وتكنى أمّ الحسن، وغيره كذلك[1]. ومن الأدلة على ذلك ذكر اسمها وكنيتها في صحيفة الزهراء عليها السلام، كما ورد عن أبي نضرة قال: لما احتضر أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام عند الوفاة دعا بابنه الصادق عليه السلام، فعهد إليه عهداً... ثم دعا بجابر بن عبد الله فقال له: يا جابر حدثنا بما عاينت في الصحيفة؟ فقال له جابر: نعم يا أبا جعفر دخلت على مولاتي فاطمة عليها السلام لأهنئها بمولود الحسن عليه السلام فإذا هي بصحيفة بيدها من درة بيضاء، فقلت: يا سيدة النسوان ما هذه الصحيفة التي أراها معك؟ قالت: فيها أسماء الأئمة من ولدي فقلت لها: ناوليني لأنظر فيها، قالت: يا جابر لولا النهي أفعل لكنه نهي أن يمسها إلا نبي أو وصي نبي، أو أهل بيت نبي، ولكنه مأذون لك أن تنظر إلى باطنها من ظاهرها. قال جابر: فقرأت فإذا فيها: أبو القاسم محمد بن عبد الله المصطفى، أمه

---

(١) راجع: عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق، ج٢ ص٤٨. والاحتجاج، الطبرسي، ج٢ ص١٣٧. لكن منهم من قال: إنّ اسمها سمانه كما عن الكليني، في الكافي، ج١ ص٤٩٨.

آمنة بنت وهب...(إلى أن يقول) أبو محمد الحسن بن علي الرفيق، أمه جارية اسمها سمانة وتكنى بأم الحسن[(١)].

وقالوا اسمها حديث، أو حديثة (على اختلاف النسخ) وتسمى سمانة، وتسمى شكل النوبية، ويقال لها: سوسن المغربية. ويقال: ستقوس. ويقال: أسماء، ويقال: سليل. ويقال لها حريبة. وتكنى أم الحسن. وتلقب بالجدة.

سبب الاختلاف في تعيين اسمها

اختلفوا أيضا في تعيين اسمها عليها السلام كما هو الحال في غيرها من أمهات الأئمة عليهم السلام، لاسيما ما بعد أمّ الرضا عليها السلام، وربما يكون ذلك بسبب الظروف السياسية التي أحاطت وألمت بهم عليهم السلام، لاسيما في تعين أمّ الإمام الحجة عليه السلام التي وعدت بها الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وآله وغيره من أهل البيت عليهم السلام، وهي التي تلد من يملأ الأرض عدلاً وقسطاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً، ويزيل عروش الظالمين والمستبدين، فأصبحت مراقبة خاصة لأمهات الأئمة في الآونة الأخيرة من قبل السلطة الحاكمة حينذاك، فعمد أهل البيت عليهم السلام إلى الكتمان والإيهام لاسيما في أمّ المعصوم عليه السلام. ولعل هذا السبب في اضطراب أقلام المؤرخين وترددهم واختلافهم في تحديد أسم أمّ المعصوم عليه السلام. بالإضافة إلى ذلك أنّ الأسماء التي تكللت بها السيدة سمانة عليها السلام تحمل مداليل تحكي عن عظمة هذه السيدة الجليلة وتكشف عن مدى أبعادها وصفاتها المعنوية والمادية.

---

(١) راجع: كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ص ٣٠٥. وعيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق، ج٢ ص٤٨.

سمو مقام السيدة سمانة

ذكر المؤرخون وأصحاب السير أنّها من العارفات الصالحات ومن السيدات الزاكيات، حيث كانت أفضل نساء عصرها في عقلها وورعها وتقواها ويكفيها فخراً ورفعة وسمواً اختيار المعصومعليه السلام لها كي تكون وعاءً وحجراً لابنه المعصوم، وذلك بما يعلمعليه السلام من أنّه الأنسب والأصلح، حيث أنه عُدّ وهيئ لذلك، كما في غيره من أمهات المعصومينعليهم السلام. وقد ثبت بالأدلة النقلية اعتماد الإمامعليه السلام عليها في بيان أحكام الشريعة للناس بعده ورجوعهم إليهاعليها السلام، وتحملها ميراث وأسرار المعصومين، والقيام بالحفظ والستر على الحجة القائم الذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً، وهذا كله نابع من تكامل خصالها وبعد إيمانها، إضافة إلى ذلك كله حظيت بمدحٍ وإطراءٍ من قبل المعصومعليه السلام الذي بأقواله وأفعاله يحكي عن واقع محقق ولا يبالغ ويجامل، كما هو عند عوام الناس، فقد أثنى عليها الإمام الهاديعليه السلام ثناءً عاطراً وأشاد بمكانتها وسمو منزلتها فقال: سليل(الذي هو أحد أسمائها) مسلولة من الآفات والأرجاس والأنجاس. فإنها لم تلوث بالأرجاس والأدناس ولا بما يشين المرأة وينقصها في شرفها وعفتها.

وعن صاحب المنتهىرحمه الله قال: كانت في غاية الصلاح والورع والتقوى وهي في حياة الخلود إذ ولد في أيامها إمام الزمانعليه السلام، وكفى في فضلها أنّها كانت مفزع الشيعة وغوثهم بعد وفاة الإمام العسكريعليه السلام[1].

---

(١) راجع: منتهى الآمال، ج٢ ص٥٠٩.

وأمّا كونها عليها السلام من الجواري فهو لا يضر في سمو منزلتها ولا ينقص من شأنها، فإنّ الإنسان في دين الإسلام إنّما يسمو بهديه وتقواه وصلاحه، وينحط بضلاله وانحرافه عن الطريق القويم، فليس علو النسب أو انخفاضه، بل ولا الكرسي ولا المال ولا غير ذلك من الشؤون الاعتبارية التي يؤول أمرها إلى التراب تكرم وترفع الإنسان أو العكس، بل المحور الأول والأخير هو التقوى، ﴿**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**﴾.

السيدة سُمانة مسلولة من كل الآفات

كشف المعصوم عليه السلام عن أبعاد وطهارة السيدة سمانة (أم الإمام العسكري عليه السلام) بما فيه الكفاية وقد أوجز أنّها طاهرة مطهرة لا يعتريها كل مكروه، وذلك عندما دخلت على الإمام الهادي عليه السلام قال:«**سُلَيل سلت من كل آفة وعاهة ومن كل رجس ونجاسة**» ثم قال «**لا تلبثين حتى يعطيك الله عزّ وجلّ حجته على خلقه**»[1].

والآفة في اللغة: العاهة، أو عرض مفسد لما أصابه. وسلم من الآفة بالكسر سلامة وسلمه الله تعالى منها تسليماً. وتأتي في البلية الشديدة التي قَلَّ ما يخلو الإنسان عنها[2].

---

(١) راجع: رياحين الشريعة، شيخ ذبيح الله محلاتي، ج٣ ص٣٠٦. ومادران جهارده معصوم عليهم السلام، أحمد أميري بور، ص٢٢٨.

(٢) راجع: القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ج ٣ ص ١٢٠. و ج ٤ ص ١٣٠. ومجمع البحرين، الشيخ الطريحي، ج ١ ص١٣١.

وجاء في الحديث عن النبيﷺ قال، يا علي: **آفة الحديث الكذب، وآفة العلم النسيان، وآفة العبادة الفترة**[(١)]، **وآفة الجمال الخيلاء**[(٢)]، **وآفة العلم الحسد**[(٣)].

وقد فسروا (السلام) الذي هو اسم من أسماء الله تعالى أنّه مصدر وصف به للمبالغة والمراد السالم من النقائص بأسرها، وسميت الجنة دار السلام لأن سكانها سالمون من كل آفة أو لأنها داره جل شأنه[(٤)].

وقد جاء استحباب الدعاء بالطهارة من كل آفة كما روى محمد بن مروان عن أبي عبد الله عليه السلام يقول في غسل الجمعة: **اللهم طهر قلبي من كل آفة تمحق ديني وتبطل عملي**[(٥)].

وجاء في المصباح: فإذا اغتسلت، فقل في غسلك: بسم الله وبالله، اللهم ! اجعله نوراً وطهوراً وحرزاً وشفاءً من كل داء وسقم وآفة وعاهة، اللهم طهر به قلبي واشرح به صدري وسهل لي به أمري[(٦)].

وأيضا سئل أبو عبد الله عليه السلام عن كيفية تناوله (التربة الحسينية)، قال: «**إذا**

(١) الفترة: الانكسار والضعف، ولا يكون كل ذلك إلا لعدم التوجه وحضور القلب الذي هو روح العبادة، فإنه كلما كان الحضور أكثر كان الشوق والذوق والنشاط أكثر.

(٢) الخيلاء: بالضم وبالكسر كلاهما صحيح وهو بمعنى العجب والتكبر.

(٣) من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق، ج ٤ ص٣٧٣.

(٤) انظر: مفتاح الفلاح، البهائي العاملي، ص ١٠٠.

(٥) ذخيرة المعاد، المحقق السبزواري، ج ١ ص ٦٠.

(٦) انظر: مصباح المتهجد، الشيخ الطوسي، ص ٧١٨.

تناول التربة أحدكم فليأخذ بأطراف أصابعه، وقدره مثل الحمصة، فليقبلها وليضعها على عينيه وليمرها على سائر جسده وليقل: اللهم بحق هذه التربة، وبحق من حل بها وثوى فيها، وبحق أبيه وأمه وأخيه والأئمة من ولده، وبحق الملائكة الحافين به إلا جعلتها شفاءً من كل داء، وبرءاً من كل مرض، ونجاةً من كل آفة، وحرزاً مما أخاف وأحذر»[1].

وقد وصف النبي صلى الله عليه وآله أنّه مطهر من كل آفة كما جاء في الدعاء المروي عن صاحب الزمان عليه السلام: بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على محمد سيد المرسلين وخاتم النبيين وحجة رب العالمين المنتجب في الميثاق المصطفى في الظلال المطهر من كل آفة البريء من كل عيب المؤمل للنجاة المرتجى للشفاعة المفوض إليه دين الله[2].

ونستفيد من كل ما تقدم أنّ السيدة سوسن عليها السلام منزهة من كل العيوب والآفات كما كشف عن ذلك المعصوم الذي يحكي عن الواقع الحق سلت من كل آفة وعاهة، فهي مطهرة ومصونة من كل آفة وعاهة بما أولاها الله بلطفه وعنايته وجعلها في مرتبة عالية ومنزلة رفيعة.

مطهرة من كل رجس

لم يكتف الإمام عليه السلام في بيان عظمة السيدة سمانة من أنّها مصونة من كل الآفات والعاهات بل أخذ يبين الصفات الأخرى التي تتمتع بها هذه السيدة الجليلة

---

(١) مستند الشيعة، المحقق النراقي، ج ١٥ ص ١٦٤.

(٢) انظر: مصباح المتهجد، الشيخ الطوسي، ص ٤٠٦.

ومنها الطهارة من كل رجس ونجاسة، كما تقدم في الحديث.

والرجس في اللغة: القذر، وقيل: الشيء القذر. ورجس الشيء يرجس رجاسة، وإنه لرجس مرجوس، وكل قذر رجس. ويقال: رجس الرجل رجساً ورجس يرجس إذا عمل عملاً قبيحاً[(١)]. فتحصل أنّ الرجس أعم من القذارات المادية بل يشمل المعنوية والخلقية، وعليه أنّ السيدة سمانة عليها السلام طاهرة ومطهرة من كل رجس سواء كان على الصعيد المادي أم المعنوي أم الأخلاقي، فهي كغيرها من أمهات الأئمة المعصومين عليهم السلام والصالحات، تحتل المرتبة الثانية بالتطهير والتنزيه بعد أهل البيت عليهم السلام الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

من صفات السيدة سُمانة الرواية

من جملة الصفات العملية التي تتمتع بها السيدة الجليلة سُمانة هي الرواية والحديث عن أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام، بل أكثر من ذلك أنّ الإمام العسكري عليه السلام أرجع الناس إليها بعد رحيله كما سيأتي بيانه، فلا نستعظم تصدّيها لبيان أحكام الشرع الحنيف فقد عاشت وترعرعت في بيت العصمة والعلم والحكمة إضافة إلى ما حباها الله من الكمال والارتقاء والاصطفاء، وكيف كان فقد كانت إحدى الرواة التي حظيت بالتأييد والوثاقة من قبل المعصوم عليه السلام، ومن جملة الروايات التي وردت عنها ما جاء عن علي بن إبراهيم بن مهزيار، عن

---

(١) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ج٦ ص٩٤.

محمد بن أبي الزعفران، عن أم أبي محمدعليهما السلام قال: قال لي يوماً من الأيام تصيبني في سنة ستين ومائتين حزازة أخاف أن أنكب منها نكبة، قالت: وأظهرت الجزع وأخذني البكاء، فقال: لا بد من وقوع أمر الله، لا تجزعي[١].

تلقيها أسرار الإمام العسكريعليه السلام

إضافة إلى الصفات الكاملة والمزايا النادرة التي تحويها السيدة سمانة أمّ الإمام العسكريعليه السلام، فقد كللت بهذه المنقبة العظيمة المشرفة والتي تعبر عن مدى إيمانها وبُعد إخلاصها لله ولأهل البيتعليهم السلام، بحيث كانت تحمل سرّ المعصومعليه السلام الذي هو من سرّ الله عز وجل، لاسيما في تلك الظروف العصيبة التي واجهها العسكريانعليهما السلام، فقد ورد أنّ أبا محمدعليه السلام أمر والدته بالحج في سنة تسع وخمسين ومائتين، وعرفها ما يناله في سنة ستين، وأحضر الصاحبعليه السلام فأوصى إليه وسلّم الاسم الأعظم والمواريث والسلاح إليه، وخرجت أم أبي محمدعليهما السلام مع الصاحبعليه السلام جميعاً إلى مكة، وكان أحمد ابن محمد بن مطهر أبو علي المتولي لما يحتاج إليه الوكيل، فلما بلغوا بعض المنازل من طريق مكة، تلقى الأعراب القوافل، فأخبروهم بشدة الخوف، وقلة الماء، فرجع أكثر الناس إلا من كان في الناحية، فإنهم نفذوا وسلموا[٢].

وروي أنه ورد عليهم الأمر بالنفوذ. كما في الكافي في باب مولد أبي محمدعليه السلام بإسناده عن أبي علي المطهر، أنه كتب إليه بالقادسية يعلمه انصراف

(١) انظر: بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٥٠ ص٣١٣.

(٢) خاتمة المستدرك، الميرزا النوري، ج ٤ - ص ٥٦

الناس، وأنه يخاف العطش، فكتب عليه السلام: امضوا ولا خوف عليكم إن شاء الله، فمضوا سالمين[١].

ونفهم من هذه الرواية أنّ الإمام العسكري عليه السلام قد كلف والدته سمانة عليها السلام بأمر عظيم وفي غاية الخطورة وهو حراسة وحفظ الحجة من بعده(ابنه الإمام المهدي عليه السلام) مع خطورة تلك الفترة الحرجة والحساسة، لذلك أمرها أن تذهب به إلى البلد الأمين مكة المكرمة وتكون قد أبعدته عن أنظار الأعداء والمتربصين به لاسيما عند وفاة العسكري عليه السلام ورحيله، وربما فهم الإمام عليه السلام مخطط الأعداء في اغتيال الإمام صاحب الزمان عليه السلام في حال وفاته، أو لا أقل التعرف على وجودهِ وتشخيصه. وهذا الدور الذي كُلفت به السيدة سمانة يكشف عن مدى قربها لله وأهل البيت عليهم السلام وأنّها مورد ثقة المعصوم عليه السلام، وأيضاً يكشف عن مدى فطنتها وحكمتها وشجاعتها مع الحنكة التي تتمتع بها في مواجهة الأعداء والحفاظ على الخلف من بعد الإمام العسكري عليه السلام، فلم يستعن الإمام عليه السلام بمثل هذا لا بأولاده ولا بعمومته وغيرهم، بل أوكل هذا الأمر العظيم إلى أمه السيدة سمانة عليها السلام.

أمانتها لميراث الإمامة

تقدم أنّ الإمام العسكري عليه السلام بعدما نعى للسيدة سمانة نفسه علّمها أسراراً وسلّمها أمانة الإمام الثاني عشر الحجة بن الحسن عليهما السلام، ثم أمرها بالذهاب للحج، فلم يقتصر الأمر على حفظ الإمام الثاني عشر عليه السلام، بل كانت أيضاً من أوصياء ابنها الإمام العسكري عليه السلام لاسيما في الأمور المهمة والخطيرة والتي تتعلق بأسرار

(١) أصول الكافي، الكليني، ج٦ ص ٤٢٥.

الإمامة والدين، لذلك عندما توفي الإمامعليه السلام بسر من رأى، ووصل الخبر لأمه سمانةعليها السلام وهي في المدينة، خرجت حتى قدمت سر من رأى، وجرى بينها وبين أخيه جعفر أقاصيص في مطالبته إياها بميراثه، وسعى بها إلى السلطان، وكشف ما ستر الله، فجعل نساءه وخدمه، ونساء الواثق، ونساء القاضي ابن أبي الشوارب، يتعاهدون أمرها إلى أن دهمهم أمر الصفار، وموت عبد الله بن يحيى بن خاقان، وأمر صاحب الزنج، وخروجهم عن سر من رأى ما شغلهم عنها، وعن ذكر من أعقب من أجل ما يشاء الله ستره وحسن رعايته بمنه وطوله.

رجوع الناس إليها بعد العسكريعليه السلام

نقف مرة أخرى على واحدة من تلك المزايا التي حازت عليها السيدة سمانةعليها السلام أم العسكريعليه السلام والتي تعطيها بُعداً سامياً يصعب تفسيره ويجل تقديره، وهذا يعبر عن المؤهلات الذاتية التي تمتلكها هذه المرأة الجليلة، حيث كانت مرجع الناس بعد استشهاد الإمام العسكريعليه السلام في كل الأمور لاسيما الأمور الشرعية، ولا يخفى أنها كانت بظاهر أمرها هكذا ولكن كانت في الواقع ترتبط مع الإمام الحجةعليه السلام وتقتبس من نوره وتوصياته وتدليها إلى الناس، كما ورد ذلك عن أحمد بن إبراهيم قال: دخلت على حكيمة بنت محمد بن علي الرضاعليهما السلام، أخت أبي الحسن صاحب العسكرعليه السلام في سنه اثنتين وستين ومائتين فكلمتها من وراء حجاب وسألتها عن دينها فسمت لي من تأتم بهم، ثم قالت: والحجة ابن الحسن بن علي فسمته، فقلت لها: جعلني الله فداك معاينة أو خبراً؟ (يعني هذا الحجة بن الحسن رأيتيه أم سمعتي به؟) فقالت خبراً عن أبي

محمدعليه السلام كتب به إلى أمه، فقلت لها: فأين الولد؟ فقالت: مستور، فقلت: إلى من تفزع الشيعة؟ فقالت إلى الجدة أم أبي محمدعليه السلام السيدة سمانة(أم الإمام العسكريعليها السلام) فقلت لها: أقتدي بمن وصيته إلى امرأة؟ فقالت: اقتداءً بالحسين بن عليعليه السلام فإن الحسين بن عليعليهما السلام أوصى إلى أخته زينب بنت علي في الظاهر فكان ما يخرج عن علي بن الحسينعليه السلام من علم ينسب إلى زينبعليها السلام، ستراً على علي بن الحسينعليه السلام، ثم قالت: إنّكم قوم أصحاب أخبار، أما رويتم أن التاسع من ولد الحسين بن عليعليه السلام يقسم ميراثه وهو في الحياة[1].

والذي نروم إليه في ذكر هذا الحديث الشريف هو بيان فضل ومكانة أم الإمام العسكريعليهما السلام، حيث إنّه أمر المعصومعليه السلام الذي أمره من أمر الله عزّ وجل برجوع الناس إليها بعده، وتكون في نفس الوقت حافظة لإمام العصرعليه السلام وحلقة وصل بينه وبين الناس في تبليغ الأحكام وغيرها، ولا يخفى أنّ هذا ليس من السهل أن يتلبس به كل إنسان وإنما يحتاج إلى كفاءة عالية على الصعيد المعنوي والمادي، وعليه لابد وأنّ يكون قد حظي برعاية إلهية وتسديد في جمع المواقف، فأم العسكريعليهما السلام أصبحت الشريك الأكبر في تبليغ الدين وتحمل أعباء التكاليف، بالإضافة إلى تحملها المصاعب والمشقات في حفظ وستر الإمامعليه السلام من يد الشر والعدوان، ثم إنّ حكيمة مثلتها بزينبعليه السلام التي لا تُدرك بكمالها وعلو مقامها، بشهادة المعصوم لها (عمة بحمد الله أنت عالمة غير معلمة، فهمة غير مفهمة)[2]، فهذا يدلنا على العلم والورع والتقوى والحنكة التي تتمتع بها هذه السيدة الجليلة

---

(١) راجع: كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ص ٥٠٧. والغيبة، الشيخ الطوسي، ص ٢٣٠.

(٢) راجع: الاحتجاج، الطبرسي، ج٢ ص ٣١.

سمانة أم العسكري عليها السلام، ولذلك لم يختر الأمام غيرها حينذاك من الرجال أو النساء في رجوع الناس إليه لبيان حكم الله.

أولادها

اختلف المؤرخون في ذكر عدد أولاد الإمام علي الهادي عليه السلام، أمّا الشيخ المفيد فعدهم خمسة، أربعة ذكور وابنة واحدة، فقد قال: توفي أبو الحسن عليه السلام في رجب سنة أربع وخمسين ومائتين، ودفن في داره بسر من رأى، وخلف من الولد أبا محمد الحسن ابنه وهو الإمام من بعده، والحسين، ومحمداً، وجعفراً، وابنته عائشة[١].

وأمّا الفخر الرازي فقال: له من الأبناء ستة أبو محمد العسكري الإمام عليه السلام وأبو عبدالله جعفر الذي لقبوه بالكذاب والحسين مات قبل أبيه بسر من رأى. وموسى ومحمد وهو أكبر أولاده، وعلي. واتفقوا على أنّ المعقب من أولاده ابنان: الحسن العسكري الإمام، وجعفر الكذاب. وله من البنات ثلاث: عائشة وفاطمة وبريهة[٢]. وعن ابن عنبة أعقب عليه السلام رجلين هما الإمام أبو محمد الحسن العسكري عليه السلام وأخوه جعفر[٣]. وذكروا أنّ محمداً أراد النهضة إلى الحجاز فسافر في حياة أخيه(ولعل الصحيح في حياة أبيه؛ لان السيد أبا جعفر محمداً رضوان الله تعالى عليه مات في حياة أبيه أبي الحسن الثالث الهادي عليه السلام) حتى بلغ بلدا وهي

(١) راجع: الإرشاد، الشيخ المفيد، ج ٢ ص٣١١.

(٢) راجع: الشجرة المباركة، الفخر الرازي، ص٧٨.

(٣) راجع: عمدة الطالب، ابن عنبة، ص٧٨.

قرية فوق الموصل بسبعة فراسخ فمات بالسواد فقبره هناك عليه مشهد[(١)].

وذكروا أنّ وفاة جعفر المشهور بالكذاب سنة(٢٧١هـ). وقد اختُلِفَ في حقه هل أنّه تاب أو بقي على إصراره على الأفعال المنكرة والدعاوى الكاذبة، وقيل إنّه تاب، وقد روى ثقة الإسلام الكليني عن محمد بن عثمان العمري توقيعا بخط صاحب الأمر عليه السلام صريحا في توبته وأنّ سبيله سبيل أخوة يوسف بن يعقوب عليه السلام، كما جاء عن الشيخ في الغيبة عن جعفر بن محمد بن قولويه وأبي غالب الزراري(وغيرهما) عن محمد بن يعقوب الكليني، عن إسحاق بن يعقوب قال: سألت محمد بن عثمان العمري رحمه الله أن يوصل لي كتاباً قد سألت فيه عن مسائل أشكلت عليّ، فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الدار عليه السلام. أما ما سألت عنه أرشدك الله وثبتك من أمر المنكرين لي من أهل بيتنا وبني عمنا، فاعلم أنه ليس بين الله عز وجل وبين أحد قرابة، ومن أنكرني فليس مني، وسبيله سبيل ابن نوح عليه السلام. وأما سبيل عمي جعفر وولده، فسبيل إخوة يوسف على نبينا وآله وعليه السلام[(٢)]. وتوفي جعفر عن(٤٥) سنة وقبره في دار أبيه بسامراء.

ولادتها للإمام العسكري عليه السلام

فلو لم تحظ أمّ العسكري عليه السلام إلا على هذه المنقبة من أنّها أصبحت وعاءً وحجراً للمعصوم لكفاها فخراً وعزاً، ولكان ذلك الدليل القاطع على طهارتها وإيمانها وتكامل صفاتها؛ لأن وعاء المعصوم لابد أن تتوفر فيه الصفات الإيجابية

---

(١) راجع: المجدي في أنساب الطالبين، علي بن محمد العلوي، ص ١٣٠

(٢) راجع: الغيبة، الشيخ الطوسي، ص ٢٩٠.

اللازمـة، ومـن هنـا قـد حظيـت برعايـة إلهيـة وتربيـة غيبيـة. وقـد ولـدت الإمـام العسكري عليه السلام بالمدينة فـي شـهر ربيع الأول سـنة ثلاثـين ومـائتين، وكانـت مـدة خلافته ست سنين. وقيل: يـوم العاشـر مـن شـهر ربيـع الآخـر سـنة اثنتـين وثلاثـين ومائتين من الهجرة. وقيل يوم الاثنين[1].

وعن مناقب ابن شهرآشوب قال: ميلاده يوم الجمعة لثمان خلـون مـن شـهر ربيع الآخر بالمدينة، وقيل: ولد بسر من رأى سنة اثنتين وثلاثين ومائتين، مقامه مع أبيه ثلاث وعشرون سنة، وبعد أبيه أيام إمامته ست سنين، وكـان فـي سـني إمامتـه بقية أيام المعتز أشهراً ثم ملك المهتدي، والمعتمد، وبعد مضي خمـس سـنين مـن ملك المعتمد قبض عليه السلام. ويقال: استشهد، ودفن مع أبيه بسر مـن رأى، وقـد كمـل عمره تسعة وعشرين سنة، ويقال: سنة ثمان وعـشرين، مـرض فـي أول شـهر ربيـع الأول سنة ستين ومائتين، وتوفي يوم الجمعة لثمان خلون منه[2].

وقال ابن الخشاب: ولد أبو محمـد عليه السلام فـي سـنة إحـدى وثلاثـين ومـائتين، وتوفي يوم الجمعة، وقال بعض الرواة في يوم الأربعاء لثمان ليال خلـون مـن ربيـع الأول سنة مائتين وستين، فكان عمره تسعاً وعـشرين سـنة، منهـا بعـد أبيـه خمـس سنين و ثمانية أشهر وثلاثـة عـشر يومـاً، قبـره بـسر مـن رأى[3]. وذهـب كثيـر مـن أصـحابنا إلـى أنـه عليه السلام قـبض مـسموماً وكـذلك أبـوه وجـده و جميـع الأئمـة عليهم السلام خرجوا من الدنيا على الشهادة، واستدلوا في ذلك بما روي عن أبـي الـصلت عبـد

(١) راجع: بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٥٠ ص ٢٣٥.

(٢) راجع: مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج٣ ص٥٢٣.

(٣) تاريخ مواليد الأئمة، ابن الخشاب البغدادي، ص٤٢.

السلام بن صالح الهروي قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: والله ما منّا إلا مقتول شهيد، فقيل له: فمن يقتلك يابن رسول الله؟ قال: شر خلق الله في زماني يقتلني بالسم ثم يدفنني في دار مضيقة وبلاد غربة، ألا فمن زارني في غربتي كتب الله عز وجل له أجر مائة ألف شهيد، ومائة ألف صديق، ومائة ألف حاج ومعتمر، ومائة ألف مجاهد، وحشر في زمرتنا وجعل في الدرجات العلى من الجنة رفيقنا[(١)].

ونقل هذا الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام، كما عن المجلسي رحمه الله حيث قال: وذهب كثير من أصحابنا إلى أن الأئمة خرجوا من الدنيا على الشهادة، واستدلوا بقول الصادق عليه السلام: والله ما منا إلا مقتول شهيد[(٢)].

الظروف السياسية التي مرت بها

عانت السيدة سمانة مع زوجها الإمام الهادي عليه السلام وابنها الإمام العسكري عليه السلام ألوان العنف والاضطهاد من قبل المستبدين والمتسلطين على رقاب الناس لاسيما الأبرياء والأحرار منهم، وقد بلغت هذه الضغوط والمضايقات ذروتها لاسيما في عصر الإمام الهادي عليه السلام، فقد أشخصوها مع زوجها الإمام عليه السلام من المدينة إلى سر من رأى كرهاً كما يقول الإمام الهادي عليه السلام «**يا أبا موسى، أخرجت إلى سر من رأى كرهاً**»[(٣)] وجعلوهم تحت المراقبة والمتابعة، والإقامة الجبرية، وكان ذلك في عصر المتوكل الذي بالغ في ظلم أهل البيت عليهم السلام

(١) من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق، ج ٢ ص٥٨٥.

(٢) راجع: بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٢٧ ص ٢٠٩.

(٣) راجع: الأمالي، الشيخ الطوسي، ص٢٨١.

وشيعتهم، وقد ضيق عليهم اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً، حتى قيل إنّه لم يكن للنساء العلويات في تلك الفترة ثياب سالمة يرتدينها للصلاة، وكن يملكن ثوباً واحداً بالياً يرتدينه في الصلاة بالتناوب، ويعشن على بيع الغزل، وبقين على هذه الحالة من الفقر والفاقة حتى هلك المتوكل[1]. وفي قبال ذلك قد شيد القصور الفخمة وهدر الملايين من الأموال على اللهو والطرب وما إليه، وهناك شواهد كثيرة يندى لها الجبين لا يسع المقام لذكرها. ولم يكتف عن ظلم الإمام عليه السلام بالمراقبة وجعل الجواسيس والعيون وسلب كل حقوقه، بل كان بين فترة وأخرى يرسل عليه جلاوزته يفتشون بيته ويروعون حريمه وأطفاله ويستدعونه في آناء الليل على أشد حال، كما ذكروا أنّه بعث إليه جماعة من الأتراك، فهاجموا داره ليلاً فلم يجدوا فيها شيئاً، ووجدوه في بيت مغلق عليه، وعليه مدرعة من صوف وهو جالس على الرمل والحصى، وهو متوجه إلى الله تعالى يتلو آيات من القرآن، فحمل على حاله تلك إلى المتوكل وقالوا له: لم نجد في بيته شيئاً، ووجدناه يقرأ القرآن مستقبل القبلة، وكان المتوكل جالساً في مجلس الشراب فأدخل عليه والكأس في يده، فلما رآه هابه وعظمه وأجلسه إلى جانبه، وناوله الكأس التي كانت في يده، فقال الإمام عليه السلام: والله ما خامر لحمي ودمي قط...الخ[2].

ولم يرو غليله بذلك حتى أمر بحبس الإمام عليه السلام وزجه في السجن، بعدما فرض عليه الإقامة الجبرية في داره، كما يدل على ذلك جملة أخبار، منها: ما ورد

---

(١) راجع: سيرة الأئمة، مهدي البيشوائي، ص٢٨١.

(٢) راجع: تاريخ الإسلام، الذهبي، ج١٨ ص١٩٩.

عن الحسن بن محمد بن جمهور، قال: كان لي صديق مؤدب ولد(ولدي) بغا أو وصيف -الشك مني- فقال لي: قال الأمير [عند] منصرفه من دار الخلافة: حبس أمير المؤمنين هذا الذي يقولون له ابن الرضا اليوم ودفعه إلي علي بن كركر، فسمعته يقول: «**أنا أكرم على الله من ناقة صالح**» ﴿**تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمْ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ**﴾[1] ليس يفصح بالآية ولا بالكلام، أي شيء هذا؟ قال: قلت: أعزك الله تعالى توعدك أنظر ما يكون بعد ثلاثة أيام. فلما كان من الغد أطلقه واعتذر إليه، فلما كان اليوم الثالث وثب عليه باغر وبغلون أوتامش وجماعة معهم، فقتلوه وأقعدوا المنتصر ولده خليفة[2]. وهكذا إلى أن جاء دور المعتز فأرسل السم إلى الإمامعليه السلام وقتله. وكل هذه الأجواء من ظلم واضطهاد وغيرها لم تكن السيدة سمانة في معزل عنها بل كانت تعيش المحنة مع زوجها وتتألم لكل ما يمرّ به من آلام ومضايقات، بالإضافة إلى أنّها واحدة من الذين عانوا من هذه السياسة الرعناء من خوف وترويع وغيره. ثم اشتدت عليها الآلام والمحن بعد رحيل زوجها وفي عصر ابنها الإمام العسكريعليه السلام، حيث ضيقوا عليه كل تحركاته وسكناته حتى أصحابه لم يتسنَ لهم الوصول إليه والتحدث معه، فقد ورد عن محمد بن عبد العزيز البلخي قال أصبحت يوماً فجلست في شارع الغنم فإذا بأبي محمد قد اقبل من منزله يريد دار العامة فقلت في نفسي ترى إن صحت أيها الناس هذا حجة الله عليكم فاعرفوه يقتلوني فلما دنى مني أومأ بإصبعه السبابة

---

(١) هود: ٦٥.

(٢) الثاقب في المناقب، ابن حمزة الطوسي، ص ٥٣٦.

على فيه أن أسكت ورأيته تلك الليلة يقول إنما هو الكتمان أو القتل فاتق الله على نفسك[١]. ويعز على السيدة سمانة أن ترى ابنها قد زجوه في الحبس ولا تعلم حاله وما يجري عليه، وهكذا إلى أن استشهد عليه السلام وقد عظم عليها الخطب والمصاب واحتسبت كل ذلك بعين الله، ولكن الأمر الذي زاد عليها الألم ووسع الجرح هو ما جرى بينها وبين جعفر الكذاب في المطالبة في ميراث أخيه الإمام العسكري عليه السلام وقد جعله الإمام عليه السلام عندها أمانة فقد قام بكشف سرها وشكاها إلى السلطة حتى أصبحت في عين المواجه مع السلطة.

وفاتها ومحل قبرها عليها السلام

لم يذكر المؤرخون الزمان الذي توفيت به السيدة سمانة عليها السلام أم الإمام العسكري عليه السلام، ولكن ورد عن بعضهم أنّ في سنة(٢٧٤ هـ) توفيت السيدة حكيمة بنت الإمام الجواد عليه السلام فدفنت جوار أخيها. ثم بعد ذلك توفي من توفي من العائلة الكريمة أمثال السيدة سمانة، والدة الإمام الحسن العسكري عليه السلام[٢]. وهذا وغيره مما تقدم يؤكد أنّ السيدة سمانة بقيت على قيد الحياة إلى ما بعد ابنها العسكري عليه السلام وعاصرت حفيدها الإمام المهدي عليه السلام أكثر من أربع عشرة سنة بحسب الرواية السابقة، فقد بقيت إلى ما بعد سنة(٢٧٤ هـ) والإمام العسكري استشهد سنة(٢٦٠ هـ).

أمّا محل قبرها فهو في قبة الإمام العسكري عليه السلام، في سر من رأى، فإنّ

(١) كشف الغمة، ابن أبي الفتح الإربلي، ج ٣ ص ٢١٨.

(٢) راجع: الكشكول المبوب، الحاج حسين الشاكري، ص ١١٤.

ذكرهم أن قبر حكيمة في قبة العسكري عليه السلام كما اشتهر، فهو غير معلوم، وكذلك اشتهر أنّ القبر الذي في قبة العسكري عليه السلام للسيدة نرجس عليها السلام أم الإمام الحجة عليه السلام فهو أيضاً غير معلوم، كما ذهب إليه بعض الأعلام رحمه الله، وقال: لا يبعد أن يكون القبر المنسوب إليها قبر أم العسكري عليه السلام[1].

وقد روي عن الصدوق في باب من رأى الحجة عليه السلام أنه لما ماتت أم الحسن الجدة أمرت أن تدفن في الدار، فنازعهم جعفر وقال (هي داري لا تدفن فيها) فخرج عليه السلام وهو يقول:(يا جعفر أدارك هي؟ ثم غاب فلم يره بعد ذلك)[2]. ولكن لا يبعد أن يكون الكل قد دفنوا بهذه الروضة المباركة.

---

(١) راجع: قاموس الرجال، الشيخ محمد تقي التستري، ج١٢ ص٢٣٩.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ص ٤٤٢.



الفصل الثالث عشر

نرجس الرومية أم الإمام الحجة المنتظر عليهما السلام

اسمها ونسبها

هي السيدة نرجس بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم، ولدت في عاصمة الأمبراطورية الرومية، (القسطنطينية) وذلك قبل عام (٢٤٠ هـ)، وأمّا الدليل على أنّ اسمها نرجس هو ما عليه أغلب العلماء لاسيما القريبين من عصرها أمثال الشيخ المفيد والشيخ الطوسي وغيرهم، وأيضاً نقل عن ابن همام قال: حكيمة هي عمة أبي محمد ولها حديث بمولود صاحب الزمان عليه السلام وهي روت أنّ أم الخلف اسمها نرجس[(١)]. ومن الأدلة على أنّ اسمها نرجس هو ما جاء ذكره في صحيفة الزهراء عليها السلام، عن أبي نضرة قال: لما احتضر الإمام الباقر عليه السلام دعا بابنه الإمام الصادق عليه السلام،... ثم دعا بجابر بن عبد الله فقال: له يا جابر حدثنا بما عاينت من الصحيفة فقال له جابر: نعم يا أبا جعفر دخلت على مولاتي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله لأهنئها بمولودها الحسين عليه السلام فإذا بيديها صحيفة بيضاء من دره فقلت لها: يا سيدة النساء ما هذه الصحيفة التي أراها معك؟ قالت: فيها أسماء الأئمة من ولدي قلت لها: ناوليني لأنظر فيها قالت: يا جابر لولا النهي لكنت أفعل لكنه قد نهي أن يمسها إلا نبي أو وصي نبي أو أهل بيت نبي ولكنه مأذون لك أن تنظر باطنها من ظاهرها قال جابر:...(إلى أن قال) أبو القاسم محمد الحسن هو حجه الله

(١) انظر: تاريخ الأئمة (المجموعة)، الكاتب البغدادي، ص ٢٦.

القائم أمه جارية اسمها نرجس صلوات الله عليهم أجمعين[١].

والنرجس في اللغة: هو من الرياحين معروف[٢]. ويقال لها: ريحانة، ويقال: صيقل، (الشيء الأملس). ويقال لها: سوسن، ويقال مريم بنت زيد، ويقال مليكة. ويقال لها خمط، (الخمط: نوع من شجر الأراك له حمل وثمر يؤكل)[٣].

وكما أسلفنا ربما يكون هذا التعدد في الأسماء لتعدد المناسبات أو لمصالح وأسباب وحكم سياسية وأمنية واجتماعية.

وأمّا نسبها فقيل: مريم بنت زيد العلوية، أخت حسن ومحمد ابني زيد الحسيني الداعي بطبرستان[٤].

والصحيح: أنّ نسبها يرجع إلى أولاد شمعون بن حمون بن الصفا وصي حضرت عيسى عليه السلام. و قيل إنّ أمها من ولد الحواريين تنسب إلى شمعون الصفا وصي عيسى عليه السلام[٥]. وكما نقل عن الشيخ الصدوق في حديث طويل يتضمن إرسال الهادي عليه السلام لبعض أصحابه فاشتراها له،وأعطاها ابنه الحسن عليه السلام فأولدها الإمام القائم عليه السلام كما سيأتي، ثم ذكر أن القول بكونها مريم بنت زيد العلوية في نهاية الضعف[٦].

---

(١) انظر: عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق، ج٢ ص ٤٧.

(٢) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ج٦ ص٢٣.

(٣) الصحاح: الجوهري، ج٣ ص١١٢.

(٤) كما يقول الخصيبي في الهداية الكبرى: ٣٢، نقلاً عن الهامش في كتاب الفصول المهمة في معرفة الأئمة،ابن الصباغ، ج ٢ ص١١٠٣.

(٥) انظر: الأنوار البهية، الشيخ عباس القمي، ص٣٣٦.

(٦) انظر: الحدائق الناضرة، المحقق البحراني، ج١٧ ص٤٤.

من هو شمعون الصفا

هو شمعون بن حمون بن عامه؛ الملقب بالصفا، والصفا كلمة عربية تعني الحجر الأملس؛ ويقابلها باليونانية: بطرس؛ وبالآرمية: كيفا؛ ومعناها الحجر أو الصخر.

والنصارى يسمّونه بطرس باليونانية وبالسريانية كيفاس وهما بمعنى الحجر. إذاً لشمعون الصفا أسماء أخرى يعرف بها منها: بطرس - كيفا أو كيفاس- سِمْعَان أو سَمْعَان أو شمعان الصفا، وفي قاموس الكتاب المقدس: بطرس اسم يوناني؛ ومعناه صخرة أو حجر؛ وكان هذا الرسول يسمّى أولاً سمعان... فلمّا اتبع يسوع سمي كيفا وهي كلمة آرمية معناها صخرة؛ يقابلها في العربية صفا أي صخرة وقد سمّاه المسيح بهذا الاسم؛ والصخرة باليونانية بيتروس ومنها بطرس.

أمّا في المصادر والكتب المسيحية؛ فقد ورد ذكر شمعون الصفا باسم: سمعان؛ بطرس؛ كيفا، صفا. ففي العهد الجديد: نظر إليه يسوع وقال: أنت سمعان ابن يونا؛ أنت تدعى صفا الذي تفسيره بطرس[1].

وممّا تقدّم نعلم أن شمعون الصفا؛ كان يعرف قديماً بسمعان الصفا. وسمعان كلمة عبرية؛ يقابلها شيمون بالسريانية؛ التي هي شمعون بالعربية الملقب بطرس.

ولد شمعون الصفا سنة ١٠ ق.م. ويعتبر سليل الأنبياء من ناحية الأب والأم

---

(١) انظر:الكتاب المقدس، مجمع الكنائس الشرقية، ص٨٣. والكتاب المقدس(العهد الجديد)، الكنيسة، ص٣٠.

معاً؛ فوالده حمون بن عامه؛ يعود في نسبه إلى النبي سليمان بن داود عليهما السلام؛ وهو من مواليد بلدة جسكالا؛ المعروفة - اليوم - ببلدة الجش شمال فلسطين، وكانت نشأته الأولى من قرية مشرفة على شاطئ البحر؛ وفي منطقة كانت تعرف بجليل الأمم.

وأمّه سيّدة جليلة؛ تربّت في بيت من بيوتات الأنبياء والذين ضرب الله المثل برفعة شأنهم وصدق إيمانهم؛ فهي أخت النبي عمران والد السيّدة مريم العذراء عليها السلام الذي خصّه الله وآله بسورة في القرآن الكريم؛ فقال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ**﴾[1]، وعندما تزوّج حمون من أخت النبي عمران أنجبا شمعون الصفا(الذي يعتبر ابن عمة مريم) وهذا ما أُشير له في حديث للإمام علي عليه السلام لجاثليق الروم؛ يقول: أوما تعلمون أن وصي عيسى شمعون بن حمون الصفا ابن خاله اختلفت عليه أمة عيسى...[2]. وقيل ابن عم السيدة مريم عليها السلام[3].

وبناءً على ما تقدّم تكون قرابة شمعون الصفا عليه السلام بالسيدة مريم عليها السلام من ناحية الأب والأم معاً؛ فهو ابن خالها وابن عمتها في الوقت نفسه. أما بالنسبة لمنطقة سكنهم؛ فالمصادر لا تذكر شيئاً سوى أن شمعون كان يسكن في بلدة كفر ناحوم على بحيرة طبريا؛ لكن بعض المعاصرين رجّح أن يكون والده قد سكن بالقرب من الناقورة في منقطة حامول وحامول هذا تل بالقرب من الناقورة

---

(١) آل عمران: ٣٣.

(٢) انظر: بحار الانوار، المجلسي، ج ٣٠ ص٧٦.

(٣) انظر: بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار، ص١١٩.

يبعد عن مقام شمعون حوالي خمسة كيلومترات من الناحية الجنوبية الغربية؛ ويعتقد أهالي المنقطة أن قبر أحد الأنبياء أو الصالحين موجود على سفحه الغربي؛ ويعتقد البعض أن والد شمعون الصفا حمون مدفون فيه. و(قال)نحن نرجّح ذلك لأنّ لفظة حمون؛ قد تكون حرفت نونها لاماً لتقارب المخارج الصوتية؛ وقد ذكر روبنصون في كتابه يوميات في لبنان تعريفاً لحامول فقال: وتحتنا وادي حامول القصيرة؛ وهو يشق الجبل ويخرج من ثغرة ضيقة إلى الشاطئ شمال الناقورة؛ وفي هذا الوادي أطلال حامول؛ وربما كانت حمون.

شمعون وصي نبي الله عيسى عليه السلام

شاءت حكمته تعالى أنّ لا يجعل الأرض خالية من حجة، من آدم عليه السلام إلى قيام الساعة، لا بد من نبيّ أو وصيّ، فكانت الوصاية تنتقل بين الأنبياء والأوصياء حتى الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام، كما جاء ذلك في نصوص صريحة، منها: عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا سيد النبيين، ووصيي سيد الوصيين، وأوصياؤه سادة الأوصياء، إنّ آدم عليه السلام سأل الله عز وجل أن يجعل له وصياً صالحاً، فأوحى الله عز وجل إليه: أني أكرمت الأنبياء بالنبوة، ثم اخترت خلقي، وجعلت خيارهم الأوصياء. ثم أوحى الله عز وجل إليه: يا آدم، أوص إلى شيث، فأوصى آدم إلى شيث، وهو هبة الله بن آدم، وأوصى شيث إلى ابنه شبان، وهو ابن نزلة الحوراء التي أنزلها الله على آدم من الجنة، فزوجها ابنه شيثاً، وأوصى شبان إلى مجلث، وأوصى مجلث إلى محوق، وأوصى محوق إلى غثميشا، وأوصى غثميشا إلى أخنوخ، وهو إدريس النبي عليه السلام، وأوصى

إدريس إلى ناحور ودفعها ناحور إلى نوح النبي عليه السلام، وأوصى نوح إلى سام، وأوصى سام إلى عثامر، وأوصى عثامر إلى برعيثاشا، وأوصى برعيثاشا إلى يافث، وأوصى يافث إلى برة، وأوصى برة إلى جفسيه وأوصى جفسيه إلى عمران، ودفعها عمران إلى إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام، وأوصى إبراهيم إلى ابنه إسماعيل، وأوصى إسماعيل إلى إسحاق، وأوصى إسحاق إلى يعقوب، وأوصى يعقوب إلى يوسف، وأوصى يوسف إلى بثرياء، وأوصى بثرياء إلى شعيب عليه السلام، ودفعها شعيب إلى موسى بن عمران عليه السلام، وأوصى موسى بن عمران عليه السلام إلى يوشع بن نون، وأوصى يوشع بن نون إلى داود عليه السلام، وأوصى داود عليه السلام إلى سليمان عليه السلام، وأوصى سليمان عليه السلام إلى آصف بن برخيا، وأوصى آصف بن برخيا إلى زكريا عليه السلام، ودفعها زكريا عليه السلام إلى عيسى ابن مريم عليه السلام، وأوصى عيسى إلى شمعون بن حمون الصفا، وأوصى شمعون إلى يحيى بن زكريا، وأوصى يحيى بن زكريا إلى منذر، وأوصى منذر إلى سليمة، وأوصى سليمة إلى بردة. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ودفعها إلي بردة، وأنا أدفعها إليك يا علي، وأنت تدفعها إلى وصيك، ويدفعها وصيك إلى أوصيائك من ولدك واحداً بعد واحد، حتى تدفع إلى خير أهل الأرض بعدك، ولتكفرن بك الأمة، ولتختلفن عليك اختلافاً شديداً، الثابت عليك كالمقيم معي، والشاذ عنك في النار، والنار مثوى الكافرين[1]. وهناك روايات كثيرة تصرح أيضاً أنّ شمعون الصفا كان من الأوصياء المباشرين والرئيسيين لنبي الله عيسى عليه السلام.

---

(١) الأمالي، الشيخ الصدوق، ص ٤٨٦.

الشبه بين نرجس وأم موسى عليه السلام

مما جاء في زيارة السيدة نرجس عليها السلام يضفي لنا عظمة المكانة والمرتبة التي تحويها هذه السيدة الجليلة وأنّها في مسير ركب الانبياء عليهم السلام ومقام أمهاتهم، بل أكبر من ذلك بحسب ما تحمل من سر عظيم دارت عليه القرون وختم به الكون، فقد جاء في زيارتها عليها السلام كما سيأتي ذكرها كاملة: السلام عليك أيتها الصديقة المرضية، السلام عليك يا شبيهة، أم موسى وابنة حواري عيسى، السلام عليك أيتها التقية النقية، السلام عليك أيتها الرضية المرضية...الخ[1]. فكان لهذه السيدة العظيمة العديد من المقارنات بينها وبين السيدات العظام في الأزمنة التي سبقتها لاسيما أم نبي الله موسى عليه السلام (يوخابيد) فكما أخفى الله حمل السيدة يوخابيد أم موسى عليه السلام بابنها أخفى حمل السيدة نرجس بابنها الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

ومنها: إنّ السيدة نرجس وأم نبي الله موسى عليه السلام كلتيهما قد تعرضتا لرقابة شديدة وصارمة. وعاشتا ضغوطاً سياسية من قبل فراعنة الماضي والحاضر ففرعون موسى كان يعلم انه سيولد نبي ويقضي على ملكه ويحقق طموح وآمال المستضعفين، وفراعنة العباسيين كانوا يعلمون بأنّ إماما أسمة باسم الرسول محمد صلى الله عليه وآله سيولد وسيقضي على دولتهم وسلطانهم ويظهر العدل والرفاه في أرجاء المعمورة التي عمها الظلم والاضطهاد.

ومنها: أنّ نبي الله موسى رُد إلى أمه عليها السلام كما في قوله تعالى: ﴿**فَرَدَدْنَاهُ إلى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا**

---

(١) انظر: المزار، محمد بن المشهدي، ص٦٦٠.

يَعْلَمُونَ﴾[١]، كذلك السيدة نرجس رد عليها ابنها ساعة ولادته، وقد صرح الإمام الحسن العسكري عليه السلام بذلك فقال لعمته السيد حكيمة رضوان الله عليها «يا عمه رديه إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم أنّ وعد الله حق ولكن أكثر الناس لا يعلمون. فرددته إلى أمه»[٢].

وأيضاً ورد أنّ الإمام العسكري عليه السلام بعد ما أجرى عليه مراسم الولادة قال لعمته السيدة حكيمة امضي به إلى أمه لترضعه ورديه إليّ قالت: فتناولته أمه فأرضعته، فرددته إلى أبي محمد عليه السلام والطير ترفرف على رأسه فصاح بطير منها فقال له: احمله واحفظه ورده إلينا في كل أربعين يوماً، فتناوله الطير وطار به في جو السماء واتبعه سائر الطير، فسمعت أبا محمد عليه السلام يقول: أستودعك الله الذي أودعته أم موسى موسى، فبكت نرجس فقال لها: اسكتي فإن الرضاع محرم عليه إلا من ثديك وسيعاد إليك كما رد موسى إلى أمه وذلك قول الله عز وجل (ثم تلا الآية)، قالت حكيمة: فقلت: وما هذا الطير؟

قال: هذا روح القدس الموكل بالأئمة عليهم السلام يوفقهم ويسددهم ويربيهم بالعلم[٣].

ومن جملة الشبه بينها وبين أم موسى عليه السلام: إنّ كلتا السيدتين اضطرتا لفراق وليدهما ساعة ولادته إلى أن أعيد لهما بفضل الله ولطفه وعنايته.

---

(١) القصص: ١٣.

(٢) ألقاب الرسول وعترته (المجموعة)، من قدماء المحدثين، ص٨٧.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ص ٤٢٨.

مكانة السيدة نرجس عند الله وأهل البيت عليهم السلام

إنّ الروايات التي تتحدث عن طهارة وإيمان أمهات الأئمة هي ليست وليدة مرحلة اقترانها بالمعصوم أو بعد ذلك، وإنما تكشف عن ذلك قبل حضورها في يد الإمام وزواجها منه، كما يكشف لنا الإمام عن طريق الغيب أنّها كانت معدة ومصانة من قبل الله عزّ وجل؛ لأن تكون الوعاء الصالح والأنسب للمعصوم، نعم لم يصل لدينا الكثير من الروايات وذلك للظروف التي مرّ بها التاريخ (السياسية والاجتماعية)، وكيف كان فقد روى الشيخ رحمه الله من القضايا التي دلت على أن الأمر لم يكن بصورة عفوية، أو من القضايا الاتفاقية، بل كانت على وفق تخطيط إلهي محكم ويحتوي على الأسرار الإلهية، وإن كانت لا تخرج عن ظاهرة الخضوع للأسباب المتعارفة، والتي كانت يبدو فيها أن الأمر طبيعي جداً، وربما أم الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف بالذات تحتاج إلى رعاية وصيانة أشد من غيرها بما ينطوي عليها ولادة منقذ البشرية من أيدي الظالمين ومطبق رسالة جده المصطفى في أرجاء المعمورة، ولذا نرى كما سيأتي في زيارتها عليها السلام انّها كانت منعوتة في الكتب المقدسة، مع أنّها حظيت باهتمام الأنبياء والصالحين عليهم السلام في نطاق إرهاصات الغيب السابق على أوانه، إضافة إلى ظاهر الحال من اهتمام الأئمة عليهم السلام فيها.

الرعاية الإلهية لأم القائم عليه السلام

لم يكن شراء السيدة نرجس صدفة كغيرها من الجواري، بل كان أمر شرائها مقصوداً ومبرمجاً عبر تخطيطٍ إلهي غيبي كما جاء في خبر شرائها عليها السلام فقد

أسند الصدوق عن أبي الحسين محمد بن بحر الشيباني عن بشر بن سليمان النخاس قال: فبينما أنا ذات ليلة في منزلي بسر من رآى وقد مضى هوي من الليل إذ قرع الباب قارع فعدوت مسرعاً فإذا أنا بكافور الخادم رسول مولانا أبي الحسن علي بن محمدعليه السلام يدعوني إليه فلبست ثيابي ودخلت عليه فرأيته يحدث ابنه أبا محمد وأخته حكيمة من وراء الستر، فلما جلست قال: يا بشر إنّك من ولد الأنصار وهذه الولاية لم تزل فيكم يرثها خلف عن سلف، فأنتم ثقاتنا أهل البيت وإني مزكيك ومشرفك بفضيلة تسبق بها شأن الشيعة في الموالاة بها: بسر أطلعك عليه وأنفذك في ابتياع أمة فكتب كتاباً ملصقاً بخط رومي ولغة رومية، وطبع عليه بخاتمه، وأخرج شستقة صفراء فيها مائتان وعشرون ديناراً فقال: خذها وتوجه بها إلى بغداد، واحضر معبر الفرات ضحوة كذا، فإذا وصلت إلى جانبك زواريق السبايا وبرزن الجواري منها فستحدق بهم طوائف المبتاعين من وكلاء قواد بني العباس وشراذم من فتيان العراق، فإذا رأيت ذلك فأشرف من البعد على المسمى عمر بن يزيد النخاس عامة نهارك إلى أن يبرز للمبتاعين جارية صفتها كذا وكذا، لابسة حريرتين صفيقتين، تمتنع من السفور ولمس المعترض، والانقياد لمن يحاول لمسها ويشغل نظره، بتأمل مكاشفها من وراء الستر الرقيق فيضربها النخاس فتصرخ صرخة رومية، فاعلم أنها تقول: وا هتك ستراه، فيقول بعض المبتاعين علي بثلاثمائة دينار فقد زادني العفاف فيها رغبة، فتقول بالعربية: لو برزت في زي سليمان وعلى مثل سرير ملكه ما بدت لي فيك رغبة فأشفق على مالك، فيقول النخاس: فما الحيلة ولا بد من بيعك، فتقول الجارية: وما العجلة ولا بد من اختيار

مبتاع يسكن قلبي [إليه و] إلي أمانته وديانته، فعند ذلك قم إلى عمر بن يزيد النخاس وقل له: إن معي كتاباً ملصقاً لبعض الأشراف كتبه بلغة رومية وخط رومي، ووصف فيه كرمه ووفاه ونبله وسخاءه فناولها لتتأمل منه أخلاق صاحبه فإن مالت إليه ورضيته، فأنا وكيله في ابتياعها منك. ثم قال بشر بن سليمان النخاس: فامتثلت جميع ما حده لي مولاي أبو الحسنعليه السلام في أمر الجارية، فلما نظرت في الكتاب بكت بكاءً شديداً، وقالت لعمر بن يزيد النخاس: بعني من صاحب هذا الكتاب، وحلفت بالمحرجة المغلظة إنه متى امتنع من بيعها منه قتلت نفسها، فما زلت أشاحه في ثمنها حتى استقر الأمر فيه على مقدار ما كان أصحبنيه مولايعليه السلام من الدنانير في الشستقة الصفراء، فاستوفاه مني وتسلمت منه الجارية ضاحكة مستبشرة.

السيدة نرجس تكشف عن التحرك الغيبي

لم تكن السيدة نرجسعليها السلام امرأة عادية كغيرها من النساء، بل كانت تمتاز بصفات واسعة وتحظى بكمالٍ عالٍ لا يتسنى لكل امرأة إلا أنّ تكون قد خصها الله واصطفاها، فكانت السيدة نرجس تحظى بالنسب العريق والإيمان العميق وقد خصها الله بالعلم، والمعرفة والشجاعة، والحكمة، والصمود، والكتمان، والمثالية، وما إليها، لذلك ورد عن بشر يقول بعدما اشتريتها وانصرفت بها إلى حجرتي التي كنت آوي إليها ببغداد فما أخذها القرار حتى أخرجت كتاب مولاهاعليه السلام من جيبها وهي تلثمه وتضعه على خدها وتطبقه على جفنها وتمسحه على بدنها، فقلت: تعجباً منها أتلثمين كتاباً ولا تعرفين صاحبه؟ قالت: أيها العاجز الضعيف

المعرفة بمحل أولاد الأنبياء أعرني سمعك وفرغ لي قلبك أنا مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم، وأمي من ولد الحواريين تنسب إلى وصي المسيح شمعون، أنبئك العجب العجيب إن جدي قيصر أراد أن يزوجني من ابن أخيه وأنا من بنات ثلاث عشرة سنة فجمع في قصره من نسل الحواريين ومن القسيسين والرهبان ثلاثمائة رجل ومن ذوي الأخطار سبعمائة رجل وجمع من أمراء الأجناد وقواد العساكر ونقباء الجيوش وملوك العشائر أربعة آلاف، وأبرز من بهو ملكه عرشاً مسوغاً من أصناف الجواهر إلى صحن القصر فرفعه فوق أربعين مرقاة فلما صعد ابن أخيه وأحدقت به الصلبان وقامت الأساقفة عكفاً ونشرت أسفار الإنجيل تسافلت الصلبان من الأعالي فلصقت بالأرض، وتقوضت الأعمدة فانهارت إلى القرار، وخر الصاعد من العرش مغشياً عليه، فتغيرت ألوان الأساقفة، وارتعدت فرائصهم، فقال كبيرهم لجدي: أيها الملك أعفنا من ملاقاة هذه النحوس الدالة على زوال هذا الدين المسيحي والمذهب الملكاني، فتطير جدي من ذلك تطيراً شديداً، وقال للأساقفة: أقيموا هذه الأعمدة، وارفعوا الصلبان، واحضروا أخا هذا المدبر العاثر المنكوس جده لأزوج منه هذه الصبية فيدفع نحوسه عنكم بسعوده، فلما فعلوا ذلك حدث على الثاني ما حدث على الأول.

رسول الله صلى الله عليه وآله يخطب السيدة نرجس للعسكري عليه السلام

دخول السماء واهتمام الغيب بحياة السيدة نرجس يعبر عن مدى إيمانها وطهارتها وما تحويه من صفات كمالية عالية حتى أنّ الأنبياء عليهم السلام اجتمعوا لخطبتها كي تكون وعاءً لحجة الله في أرضه القائم على خلقه، فقد ذكرت

السيدة نرجس قالت: عندما تفرق الناس وقام جدي قيصر مغتماً ودخل قصره وأرخيت الستور فأريت في تلك الليلة كان المسيح والشمعون وعدة من الحواريين قد اجتمعوا في قصر جدي ونصبوا فيه منبراً يباري السماء علواً وارتفاعاً في الموضع الذي كان جدي نصب فيه عرشه، فدخل عليهم محمدٌ صلى الله عليه وآله مع فتية وعدة من بنيه فيقوم إليه المسيح فيعتنقه فيقول: يا روح الله إني جئتك خاطباً من وصيك شمعون فتاته مليكة لابني هذا، وأومأ بيده إلى أبي محمد صاحب هذا الكتاب، فنظر المسيح إلى شمعون فقال له: قد أتاك الشرف فصل رحمك برحم رسول الله صلى الله عليه وآله قال: قد فعلت، فصعد ذلك المنبر وخطب محمد صلى الله عليه وآله وزوجني وشهد المسيح عليه السلام بنبوة محمد صلى الله عليه وآله والحواريون، فلما استيقظت من نومي أشفقت أن أقص هذه الرؤيا على أبي وجدي مخافة القتل، فكنت أسرها في نفسي ولا أبديها لهم، وضرب صدري بمحبة أبي محمد حتى امتنعت من الطعام والشراب وضعفت نفسي ودق شخصي ومرضت مرضاً شديداً فما بقي من مدائن الروم طبيب إلا أحضره جدي وسأله عن دوائي فلما برح به اليأس قال: يا قرة عيني فهل تخطر ببالك شهوة فأزودكها في هذه الدنيا؟ فقلت: يا جدي أرى أبواب الفرج عليّ مغلقة فلو كشفت العذاب عمن في سجنك من أسارى المسلمين وفككت عنهم الأغلال وتصدقت عليهم ومننتهم بالخلاص لرجوت أن يهب المسيح وأمه لي عافيةً وشفاءً، فلما فعل ذلك جدي تجلدت في إظهار الصحة في بدني وتناولت يسيراً من الطعام فسر بذلك جدي وأقبل على إكرام الأسارى وإعزازهم.

زيارة الزهراء للسيدة نرجس عليها السلام

نقف على مزية أخرى قد حظيت بها السيدة نرجس عليها السلام، حيث رأت أيضاً بعد أربع ليال كأن سيدة النساء قد زارتني ومعها مريم بنت عمران وألف وصيفة من وصائف الجنان فتقول لي مريم: هذه سيدة النساء أم زوجك أبي محمد عليه السلام، فأتعلق بها وأبكي وأشكو إليها امتناع أبي محمد من زيارتي، فقالت لي سيدة النساء عليها السلام: إنّ ابني أبا محمد لا يزورك وأنت مشركة بالله وعلى مذهب النصارى وهذه أختي مريم تبرأ إلى الله تعالى من دينك فإن ملت إلى رضا الله عز وجل ورضا المسيح ومريم عنك وزيارة أبي محمد أياك فتقولي: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنّ - أبي - محمداً رسول الله، فلما تكلمت بهذه الكلمة ضمتني سيدة النساء إلى صدرها فطيبت لي نفسي، وقالت: الآن توقعي زيارة أبي محمد إياك فإني منفذه إليك، فانتبهت وأنا أقول: وا شوقاه إلى لقاء أبي محمد، فلما كانت الليلة القابلة جاءني أبو محمد عليه السلام في منامي فرأيته كأني أقول له: جفوتني يا حبيبي بعد أن شغلت قلبي بجوامع حبك؟ قال: ما كان تأخيري عنك إلا لشركك وإذ قد أسلمت فإني زائرك في كل ليلة إلى أن يجمع الله شملنا في العيان، فما قطع عني زيارته بعد ذلك إلى هذه الغاية[١].

كيفية أسر السيدة نرجس عليها السلام

لم تكن السيدة نرجس عليها السلام غير عالمة بأسرها وما يجري لها، وإنما بحسب احتكاكها بالغيب وما فضلها الله من كشف رؤية المستقبل وما يؤول اليه مصيرها

(١) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ص ٤١٨.

وختام حسن عاقبتها بأحسن ما يكون كانت عالمة بمجاري الأمور، كما ورد عن بشر قال: فقلت لهاﷺ: وكيف وقعت في الأسر فقالت: أخبرني أبو محمد ليلة من الليالي(حيث كان الإمام العسكريﷺ كل ليلة يأتيها في الرؤيا كما تقدم) أن جدك سيسرب جيوشاً إلى قتال المسلمين يوم كذا، ثم يتبعهم فعليك باللحاق بهم متنكرة في زي الخدم مع عدة من الوصائف من طريق كذا، ففعلت فوقعت علينا طلائع المسلمين حتى كان من أمري ما رأيت وما شاهدت وما شعر أحد [بي] بأني ابنة ملك الروم إلى هذه الغاية سواك، وذلك باطلاعي إياك عليه، ولقد سألني الشيخ الذي وقعت إليه في سهم الغنيمة عن اسمي فأنكرته وقلت: نرجس، فقال: اسم الجواري، فقلت: العجب إنك رومية ولسانك عربي؟ قالت: بلغ من ولوع جدي وحمله إياي على تعلم الآداب أن أوعز إلى امرأة ترجمانة له في الاختلاف إليّ، فكانت تقصدني صباحاً ومساءً وتفيدني العربية حتى استمر عليها لساني واستقام[(١)].

وثاقة رجال الرواية

ربما الشك يراود البعض لاسيما مرضى النفوس أو ضعفاء الإيمان ويستبعد صحة صور هذه الرواية أو يشكك في رجالها فنقول إنّ الصدوقﷺ أسند الرواية إلى أحمد بن عيسى الوشاء البغدادي أبي العباس، وشيخه أحمد بن طاهر القمي، في باب خاص باسم (باب ما روي في نرجس أم القائمﷺ) والظاهر منه معرفته بحالهما واعتماده عليهما، (الرواية)؛ وذلك لأنه لم يرو في هذا الباب

(١) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ص ٤٢٢.

الذي هو من الأبواب المهمة من كتابه إلا حديثاً واحداً، بل يظهر من ذلك كمال وثاقتهما عنده واعتماده على صدقهما وأمانتهما، ويظهر مما عنون به الباب أيضاً اعتماده واستدلاله على ما كان مشهوراً في عصره من اسم أمه عليه السلام ونسبها بهذا الحديث، فالرجلان كانا معلومي الحال عنده بالصدق والأمانة، وإلا فلا ينبغي لمثله أنّ يعتمد على رواية غير موثقة لا يعرف رواتها بالوثاقة في مثل هذا الأمر المعتنى به عند الخاص والعام، فالمظنون بل المقطوع اطمئنانه بصحة الرواية وصدق رواتها.

ولو تنزلنا عن ذلك فلا محيص عن القول باطمئنانه بصدورها بواسطة بعض القرائن والامارات المعتبرة التي يجبر بها ضعف الراوي ويقطع بها بصحتها، وإلا فيسأل ما فائدة عقد باب في كتاب(مثل كمال الدين) للاحتجاج برواية واحدة لا يحتج بها ولا يعتمد عليها مؤلف الكتاب لجهله بأحوال رجالها؟ وما معنى عنوان الباب بمضمونها؟ وكيف يقبل صدور ذلك من الصدوق قدس سره؟ ألم يصنف كتابه (كمال الدين) لرفع الحيرة والشبهة والاستدلال على وجود الحجة؟ فهل هذه الرواية إذا كان مؤلف الكتاب لا يعتمد عليها تزيد الشبهة والحيرة أو ترفعها؟[1].

إضافة إلى ذلك ما ورد في صدر الرواية من أشارة إلى إيمان وعلم الراوي النخاس بشر بن سليمان من أصحاب العسكريين عليهما السلام ومحمد بن بحر الشيباني، ففيه أيضا تزكية لهما فقد قال: وردت كربلاء سنة ست وثمانين

(١) راجع: مجموعة الرسائل، الشيخ لطف الله الصافي، ج ٢ ص ١٤٨.

ومائتين، قال: وزرت قبر غريب رسول الله صلى الله عليه وآله ثم انكفأت إلى مدينة السلام متوجهاً إلى مقابر قريش في وقت قد تضرمت الهواجر وتوقدت السمائم، فلما وصلت منها إلى مشهد الكاظم عليه السلام واستنشقت نسيم تربته المغمورة من الرحمة، المحفوفة بحدائق الغفران أكببت عليها بعبرات متقاطرة، وزفرات متتابعة وقد حجب الدمع طرفي عن النظر فلما رقأت العبرة وانقطع النحيب فتحت بصري فإذا أنا بشيخ قد انحنى صلبه، وتقوس منكباه، وثفنت جبهته وراحتاه، وهو يقول لآخر معه عند القبر: يابن أخي لقد نال عمك شرفاً بما حمله السيدان من غوامض الغيوب وشرائف العلوم التي لم يحمل مثلها إلا سلمان، وقد أشرف عمك على استكمال المدة وانقضاء العمر، وليس يجد في أهل الولاية رجلاً يفضي إليه بسره، قلت: يا نفس لا يزال العناء والمشقة ينالان منك باتعابي الخف والحافر في طلب العلم، وقد قرع سمعي من هذا الشيخ لفظ يدل على علم جسيم وأثر عظيم، فقلت: أيها الشيخ ومن السيدان؟ قال: النجمان المغيبان في الثرى بسر من رأى، فقلت: إني أقسم بالموالاة وشرف محل هذين السيدين من الإمامة والوراثة إني خاطب علمهما، وطالب آثارهما، وباذل من نفسي الأيمان المؤكدة على حفظ أسرارهما، قال: إن كنت صادقاً فيما تقول فأحضر ما صحبك من الآثار عن نقلة أخبارهم، فلما فتش الكتب وتصفح الروايات منها قال: صدقت أنا بشر بن سليمان النخاس من ولد أبي أيوب الأنصاري أحد موالي أبي الحسن وأبي محمد عليهما السلام وجارهما بسر من رأى، قلت: فأكرم أخاك ببعض ما شاهدت من آثارهما قال: كان مولانا أبو

الحسن علي بن محمد العسكري عليهما السلام فقهني في أمر الرقيق فكنت لا أبتاع ولا أبيع إلا بإذنه، فاجتنبت بذلك موارد الشبهات حتى كملت معرفتي فيه فأحسنت الفرق [فيما] بين الحلال والحرام(١).

خلاصة القول في حال السيدة نرجس عليها السلام

إن السيدة نرجس كانت من سلالة الأوصياء بنت يشوعا من أولاد شمعون بن الصفا وصي نبي الله عيسى عليه السلام. وإن الإمام الهادي عليه السلام عندما أراد شراءها وتزويجها من ابنه الإمام الحسن العسكري عليه السلام اجتمع مع ابنه عليه السلام وأخته حكيمة وتشاوروا بالأمر ثم أرسلوا إلى بشر بن سليمان النخاس وبعثوه لشرائها. وقد ثبت أنّها كانت بالغة بل كان عمرها أكثر من ثلاث عشرة سنة. وأنّها كانت عارفة أديبة وعالمة وكانت مسلمة حين أسرها، مع ذلك أن الإمام الهادي عليه السلام استودعها أخته حكيمة لتعلمها الفرائض والسنن. وقيل: إنّها ولدت في بيت حكيمة كما جاء في عيون المعجزات، قال: إنّه كان لحكيمة بنت أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام جارية ولدت في بيتها وربتها وكانت تسمى نرجس فلما كبرت دخل أبو محمد فنظر إليها فقالت له عمته حكيمة أراك يا سيدي تنظر إليها فقال عليه السلام إني ما نظرت إلاّ إليها متعجباً أما إنّ المولود الكريم على الله يكون منها ثم أمرها أن تستأذن أبا الحسن أباه عليه السلام في دفعها إليه فقلت فأمرها بذلك(٢). أقول وربما حصل هنا تصحيف في لفظة –ولدت في بيت حكيمة– بدل –وضعت في بيت حكيمة– والله العالم.

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ص ٤١٧.

(٢) انظر: عيون المعجزات، حسين بن عبد الوهاب، ص١٢٧.

السيدة نرجس تتكلم العربية

من جملة الصفات التي تتمتع بها السيدة نرجس عليها السلام أنّها كانت أديبة وعالمة باللغة العربية وربما هذه إحدى الحكم الغيبية التي تحكي عن انتظار مستقبل يتطلب ذلك ومن جملتها الحفاظ على مولودها الحجة التي تعلقت عليه آمال البشرية المستضعفة كي تعرف كلام القوم وتتقي شرهم، فقد جاء عن بشر عندما اشتراها للإمام عليه السلام قال لها: العجب أنك رومية ولسانك عربي؟ قالت: نعم، من ولوع جدي وحمله إياي على تعلم الآداب أن أوعز إلى امرأة ترجمانة له في الاختلاف إلي وكانت تقصدني صباحاً ومساءً وتفيدني العربية حتى استمر لساني عليها واستقام[1].

الإمام الهادي يبشرها بالمهدي عليه السلام

حظيت هذه المرأة العظيمة باهتمام ثلاثة من الأئمة عليهم السلام (الهادي، والعسكري، والقائم عليهم السلام) بالإضافة إلى ما تقدم من اهتمام الأنبياء عليهم السلام بشأنها، بشرها الهادي عليه السلام عن هذا الشرف العظيم الذي فيه السعادة الأبدية في الدارين، حيث قال بشر: فلما انكفأت بها إلى سر من رأى دخلت على مولانا أبي الحسن العسكري عليه السلام فقال لها: كيف أراك الله عز الإسلام وذل النصرانية، وشرف أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله؟ قالت: كيف أصف لك يابن رسول الله ما أنت أعلم به مني؟ قال: فإني أريد أن أكرمك فأيما أحب إليك عشرة آلاف درهم؟ أم بشرى لك فيها شرف الأبد؟ قالت: بل البشرى، قال عليه السلام: فأبشري بولد يملك الدنيا شرقاً وغرباً

(١) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ص ٤١٧.

ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، قالت: ممن؟ قال عليه السلام: ممن خطبك رسول الله صلى الله عليه وآله من ليلة كذا من شهر كذا من سنة كذا بالرومية، قالت: من المسيح ووصيه؟ قال: فممن زوجك المسيح ووصيه، قالت: من ابنك أبي محمد؟ قال: فهل تعرفينه؟ قالت: وهل خلوت ليلة من زيارته إياي منذ الليلة التي أسلمت فيها على يد سيدة النساء أمه.

فقال أبو الحسن عليه السلام: يا كافور ادع لي أختي حكيمة، فلما دخلت عليه قال عليه السلام لها: هاهيه فاعتنقتها طويلاً وسرت بها كثيراً، فقال لها مولانا: يا بنت رسول الله أخرجيها إلى منزلك وعلميها الفرائض والسنن فإنها زوجة أبي محمد وأم القائم عليه السلام[(١)].

ولادة السيدة نرجس للإمام المهدي عليه السلام

وقفت نرجس عليها السلام مرة أخرى لتسجل موقفاً مخلداً للتأريخ والإنسانية، وتصل فيه إلى ذروة كمالها وختمت باكورة أعمالها وحازت على الشرف العظيم حيث أصبحت وعاء وحجرا للقائم المنتظر عليه السلام، فقد ورد عن حكيمة بنت محمد الجواد عليهما السلام، قالت: بعث إلي أبو محمد الحسن بن علي عليهما السلام فقال: يا عمة اجعلي إفطارك [هذه] الليلة عندنا فإنها ليلة النصف من شعبان فإن الله تبارك وتعالى سيظهر في هذه الليلة الحجة وهو حجته في أرضه، قالت: فقلت له: ومن أمه؟ قال لي: نرجس، قلت له: جعلني الله فداك ما بها أثر، فقال: هو ما أقول لك، قالت: فجئت، فلما سلمت وجلست جاءت تنزع خفي وقالت لي: يا سيدتي كيف

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ص ٤٢٣.

أمسيت؟ فقلت: بل أنت سيدتي وسيدة أهلي، قالت: فأنكرت قولي وقالت: ما هذا يا عمة؟ قالت: فقلت لها: يا بنية إن الله تعالى سيهب لك في ليلتك هذه غلاما سيدا في الدنيا والآخرة قالت: فخجلت واستحيت، فلما أن فرغت من صلاة العشاء الآخرة أفطرت وأخذت مضجعي فرقدت، فلما أن كان في جوف الليل قمت إلى الصلاة ففرغت من صلاتي وهي نائمة ليس بها حادث ثم جلست معقبة، ثم اضطجعت ثم انتبهت فزعة وهي راقدة، ثم قامت فصلت ونامت قالت حكيمة وخرجتُ أتفقد الفجر فاذا أنا بالفجر الأول كذنب السرحان وهي نائمة فدخلني الشكوك، فصاح بي أبو محمد عليه السلام من المجلس فقال: لا تعجلي يا عمة فهاك الامر قد قرب، قالت: فجلست وقرأت ألم السجدة ويس، فبينما أنا كذلك إذ انتبهت فزعة فوثبت إليها فقلت: اسم الله عليك، ثم قلت لها: أتحسين شيئاً؟ قالت: نعم يا عمة، فقلت لها: اجمعي نفسك واجمعي قلبك فهو ما قلت لك، قالت: فأخذتني فترة وأخذتها فترة فانتبهت بحس سيدي فكشفت الثوب عنه فإذا أنا به عليه السلام ساجداً يتلقى الأرض بمساجده فضممته إليّ فإذا أنا به نظيف متنظف.

العسكري يستقبل ابنه المولود المنتظر عليهما السلام

قالت حكيمة فصاح بي أبو محمد عليه السلام هلمي إلي ابني يا عمة فجئت به إليه فوضع يديه تحت أليتيه وظهره ووضع قدميه على صدره ثم أدلى لسانه في فيه وأمرَّ يده على عينيه وسمعه ومفاصله، ثم قال: تكلم يا بني فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم صلى على أمير المؤمنين وعلى الأئمة عليهم السلام إلى أن وقف على أبيه، ثم أحجم.

ثم قال أبو محمدعليه السلام: يا عمة اذهبي به إلى أمه ليسلم عليها وائتني به، فذهبت به فسلم عليها ورددته فوضعته في المجلس ثم قال: يا عمة إذا كان يوم السابع فأتينا قالت حكيمة: فلما أصبحت جئت لأسلم على أبي محمدعليه السلام وكشفت الستر لأتفقد سيديعليه السلام فلم أره، فقلت: جعلت فداك ما فعل سيدي؟ فقال: يا عمة استودعناه الذي استودعته أم موسى موسىعليه السلام.

العسكري يجري مراسم يوم السابع

قالت حكيمة: فلما كان في اليوم السابع جئت فسلمت وجلست فقال: هلمي إلي ابني، فجئت بسيديعليه السلام وهو في الخرقة ففعل به كفعلته الأولى، ثم أدلى لسانه في فيه كأنه يغذيه لبناً أو عسلاً، ثم قال: تكلم يا بني، فقال: أشهد أن لا إلا إله الله وثنى بالصلاة على محمد وعلى أمير المؤمنين وعلى الأئمة الطاهرينعليهم السلام حتى وقف على أبيهعليه السلام، ثم تلا هذه الآية: ﴿**وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ**﴾(١)، قال: موسى فسألت عقبة الخادم عن هذه، فقال: صدقت حكيمة(٢).

ولادة السيدة نرجسعليها السلام للقائمعليه السلام بلسان آخر

ذكروا أنّ حكيمة كانت في بيت الإمام العسكريعليه السلام وعندما أرادت الذهاب إلى بيتها فقالعليه السلام: يا عمة بيتي الليلة عندنا فإنه سيولد الليلة المولود

---

(١) القصص: ٥.

(٢) راجع قصة ولادة الإمام المنتظر في كتاب كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ص ٤٢٤.

الكريم على الله عز وجل الذي يحيي الله به الأرض بعد موتها قلت: فممن يا سيدي ولست أرى بنرجس شيئاً من أثر الحبل؟ فقال: من نرجس لا من غيرها قالت: فوثبت إليها فقلبتها ظهراً لبطن فلم أر بها أثر حبل فعدت إليه فأخبرته بما فعلت فتبسم ثم قال لي: إذا كان وقت الفجر يظهر لك بها الحبل؛ لأن مثلها مثل أم موسى لم يظهر بها الحبل، ولم يعلم بها أحد إلى وقت ولادتها لأن فرعون كان يشق بطون الحبالى في طلب موسى، وهذا نظير موسى عليه السلام قالت حكيمة: فعدت إليها فأخبرتها بما قال وسألتها عن حالها فقالت: يا مولاتي ما أرى بي شيئاً من هذا قالت حكيمة: فلم أزل أرقبها إلى وقت طلوع الفجر وهي نائمة بين يدي ولا تقلب جنباً إلى جنب حتى إذا كان في آخر الليل وقت طلوع الفجر، وثبت فزعة فضممتها إلى صدري وسميت عليها فصاح أبو محمد عليه السلام وقال اقرئي إنّا أنزلناه في ليلة القدر، فأقبلت اقرأ عليها وقلت لها ما حالك؟ قالت: ظهر بي الأمر الذي أخبرك به أبو محمد مولاي، فأقبلت اقرأ عليها كما أمرني فأجابني الجنين من بطنها يقرأ بمثل ما أقرأ وسلم علي، قالت حكيمة: ففزعت لما سمعت فصاح بي أبو محمد عليه السلام لا تعجبين من أمر الله إنّ الله تعالى ينطقنا صغاراً بالحكمة ويجعلنا حجة في أرضه كباراً فلم يستتم الكلام حتى غيبت عني نرجس فلم أرها كأنه ضُرِبَ بيني وبينها حجاب فعدوت نحو أبي محمد عليه السلام وأنا صارخة فقال لي: ارجعي يا عمة فإنك ستجدينها في مكانها قالت: فرجعت فلم ألبث إلى أن كشف الغطاء الذي كان بيني وبينها وإذا أنا بها وعليها من أثر النور ما غشي بصري، فإذا أنا بالصبي عليه السلام ساجداً لوجهه جاثٍ على ركبتيه رافعاً سبابته نحو السماء وهو

يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأن جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وان أبي أمير المؤمنين ثم عد إماماً إماماً إلى أن بلغ إلى نفسه فقال: اللهم أنجز لي وعدي وأتمم لي أمري، وثبت وطأتي وأملأ الأرض بي عدلاً وقسطاً فصاح بي أبو محمد عليه السلام، وقال: يا عمة تناوليه وهاتيه فتناولته وأتيت به نحوه فلما مثلت بين يدي أبيه وهو على يدي فسلم على أبيه فتناوله الحسن عليه السلام مني والطير يرفرف على رأسه ويناوله لسانه فيشرب منه ثم قال: امض به إلى أمه لترضعه ورديه إليّ قالت فناولته أمه فأرضعته ورددته إلى أبي محمد والطير يرفرف على رأسه فصاح طير منها فقال له: أحمله وأحفظه ورده إلينا في كل أربعين يوماً فتناوله الطير وطار به في جو السماء واتبعه سائر الطيور فسمعت أبا محمد يقول: أستودعك الذي أودعته أم موسى فبكت نرجس فقال: اسكتي فان الرضاع محرم عليه إلا من ثديك وسيعاد إليك كما رد موسى إلى أم موسى وذلك قول الله عز وجل ﴿**فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ**﴾ قالت حكيمة: قلت فما هذا الطير؟ قال هذا روح القدس الموكل بالأئمة عليهم السلام يوفقهم ويسددهم ويربيهم العلم قالت حكيمة: فلما كان بعد أربعين يوما رد الغلام ووجهه إلى ابن أخي فدعاني فدخلت عليه فإذا أنا بصبي متحرك يمشي بين يديه فقلت سيدي هذا ابن سنتين فتبسم عليه السلام ثم قال: إن أولاد الأنبياء والأوصياء إذا كانوا أئمة ينشؤون بخلاف ما ينشأ غيرهم وإن الصبي منا إذا أتى عليه شهر كان كمن أتى عليه سنة وإن الصبي منا ليتكلم في بطن أمه ويقرأ القرآن ويعبد الله تعالى عند الرضاع وتطيف به الملائكة وينزل عليه بالسلام صباحا ومساءً قالت حكيمة: فلم أزل أرى ذلك الصبي في كل أربعين يوماً إلى أن رأيته رجلاً

قد مضى أبو محمد بأيام قلائل فلم اعرفه فقلت لابن أخي عليه السلام من هذا الذي تأمرني ان اجلس بين يديه؟ فقال لي: هذا ابن نرجس وهذا خليفتي من بعدي وعن قليل تفقدونني فاسمعي وأطيعي قالت حكيمة: فمضى أبو محمد بعد ذلك بأيام قلائل وافترق الناس كما ترى[١].

ولادتها للمهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف عند المخالفين

هناك مجموعة كبيرة من علماء القوم ذكروا ولادة السيدة نرجس للإمام المهدي المنتظر عليه السلام وزمان ولادته له، ولم يكن ذلك مختص بالشيعة الإمامية بل وجدناه مبثوثاً في تراث الثقات من المسلمين لدى الفريقين، ونذكر هنا بغضاً منهم:

١- الشيخ الشبراوي الشافعي[٢]:

فقد قال الشيخ الشبراوي: الثاني عشر من الأئمة أبو القاسم محمد الحجة الإمام، قيل: هو المهدي المنتظر، ولد الإمام محمد الحجة بن الإمام الحسن الخالص رضي الله عنه بسر من رأى ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين قبل موت

---

(١) انظر: روضة الواعظين، الفتال النيسابوري، ص٢٥٨.

(٢) هو الشيخ عبد الله بن محمد بن عامر بن شرف الدين القاهري الشافعي الشهير بالشبراوي شيخ الجامع الأزهر في سنة ١١٣٧ هـ انتقلت مشيخة الجامع الأزهر إلى الشافعية فتولاها الشيخ عبد الله الشبراوي في حياة كبار العلماء بعد أن تمكن وحضر الأشياخ وسمع الأولية وأوائل الكتب ولم يزل يترقى في الأحوال والأطوار ويفيد ويملئ ويدرس حتى صار أعظم الأعاظم ذا جاه ومنزلة عند رجال الدولة والأمراء ونفدت كلمته وصار لأهل العلم في مدته رفعة مقام ومهابة عند الخاص والعام وأقبلت عليه العلماء وهادوه بأنفس ما عندهم وكان عارفاً حاذقاً وأديباً متفننا له النثر الرائق والنظم الطلي. مات بالقاهرة ودفن بمقبرة المجاورين. وله عدة مؤلفات. راجع: معجم المطبوعات العربية، اليان سركيس، ج١ ص ١٠٩٨.

أبيه بخمس سنين، وكان أبوه قد أخفاه حين ولد وستر أمره لصعوبة الوقت وخوفه من الخلفاء، فإنهم كانوا في ذلك الوقت يتطلبون الهاشميين ويقصدونهم بالحبس والقتل ويريدون إعدامهم. وكان الإمام محمد الحجة يلقب أيضاً بالمهدي، والقائم، والمنتظر، والخلف الصالح، وصاحب الزمان، وأشهرها المهدي...الخ[1].

٢- الشيخ الشبلنجي[2]:

فقد ذكر الشبلنجي فصل في ذكر مناقب محمد بن الحسن الخالص، بن علي الهادي، بن محمد الجواد، بن علي الرضا، بن موسى الكاظم، بن جعفر الصادق، بن محمد الباقر، بن علي زين العابدين، بن الحسين بن علي أبي طالب رضي الله عنهم: أمه أم ولد يقال لها: نرجس، وقيل: صقيل، وقيل: سوسن، وكنيته أبو القاسم، ولقبه الإمامية بالحجة، والمهدي، والخلف الصالح، والقائم، والمنتظر، وصاحب الزمان، وأشهرها المهدي[3].

٣- الحافظ الكنجي الشافعي[4]:

قال الحافظ أبو عبد الله محمد بن يوسف الكنجي الشافعي: أبو محمد

---

(١) الإتحاف بحب الأشراف، الشبراوي، ص ٦٨.

(٢) هو مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي، المتوفى بعد سنة ١٣٠٨هـ فاضل، من أهل شبلنجة، من قرى مصر، قرب بنها العسل، تعلم في الأزهر وأقام في جواره. وكان يميل إلى العزلة. من كتبه(نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار) و(فتح المنان) في تفسير غريب القرآن، و(مختصر الجبرتي) في جزءين صغيرين. راجع: الأعلام، خير الدين الزركلي، ج ٧ ص ٣٣٤.

(٣) نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار، الشبلنجي الشافعي، ص ١٦٨.

(٤) هو محمد بن يوسف بن محمد، أبو عبد الله ابن الفخر الكنجي(المتوفى سنة ٦٥٨هـ): محدث. من الشافعية نسبته إلى(كنجة) بين اصبهان وخوزستان. نزل بدمشق. راجع: الأعلام، خير الدين الزركلي، ج٧ ص ١٥٠.

الحسن العسكري بن علي الهادي مولده بالمدينة... إلى أن قال: ودفن في داره بسر من رأى في البيت الذي دفن فيه أبوه، وخلف ابنه وهو الإمام المنتظر صلوات الله عليه[١].

٤- سراج الدين الرفاعي[٢]:

وقال سراج الدين بن السيد عبد الله الرفاعي: وأما الإمام علي الهادي ابن الإمام محمد الجواد، ولقبه النقي، والعالم، والفقيه، والأمير، والدليل، والعسكري، والنجيب. ولد في المدينة سنة اثنتي عشرة ومائتين من الهجرة، وتوفي شهيداً بالسم في خلافة المعتز العباسي يوم الاثنين بسر من رأى لثلاث ليال خلون في رجب سنة أربع وخمسين ومائتين، وكان له خمسة أولاد: الإمام الحسن العسكري، والحسين، ومحمد، وجعفر، وعائشة، فالحسن العسكري أعقب صاحب السرداب الحجة المنتظر ولي الله الإمام محمد المهدي[٣].

٥- ابن حجر الهيتمي:

وأيضاً نقل عن ابن حجر الهيتمي قال: ولم يخلف غير ولده أبي القاسم محمد الحجة، وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين، لكن آتاه الله فيها الحكمة،

(١) كفاية الطالب في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، الكنجي، ص٤٥٨.

(٢) هو محمد بن عبد الله بن محمد المخزومي الرفاعي الحسيني، سراج الدين: شيخ الاسلام في عصره. ولد بواسط(في العراق) ورحل إلى الشام ومصر. وتوفي ببغداد(سنة ٨٨٥ هـ). له مؤلفات، منها(البيان في تفسير القرآن) و(صحاح الأخبار في نسب السادة الفاطمية الأخيار)، وغيرها. راجع: الأعلام، خير الدين الزركلي، ج ٦ ص ٢٣٨.

(٣) صحاح الأخبار، ص٥٥، ط بومباي سنة ١٣٠٦

ويسمى القاسم المنتظر، قيل: لأنه ستر بالمدينة وغاب، فلم يعرف أين ذهب[(١)].

٦- ابن طولون الدمشقي الحنفي[(٢)]:

وعن الشيخ شمس الدين محمد بن طولون الدمشقي الحنفي قال: ثاني عشرهم ابنه محمد بن الحسن، وهو أبو القاسم محمد بن الحسن بن علي الهادي، ابن محمد الجواد، بن علي الرضا، بن موسى الكاظم، بن جعفر الصادق، بن محمد الباقر، بن علي زين العابدين، بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم. وكانت ولادته رضي الله عنه يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، ولما توفي أبوه المتقدم ذكره رضي الله عنهما كان عمره خمس سنين. واسم أمه خمط، وقيل: نرجس... إلى أن قال: وذكر ابن الأزرق في تاريخ ميافارقين: أن الحجة المذكور ولد تاسع ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين ومائتين، وقيل: في ثامن شعبان سنة ست وخمسين، وهو الأصح... إلى أن قال: وقد نظمتهم على ذلك، فقلت:

عليك بالأئمة الاثني عشر	من آل بيت المصطفى خير البشر
أبو تراب حسن حسين	وبغض زين العابدين شين

(١) الصواعق المحرقة، ص٢٠٨. نقلاً عن ينابيع المودة للقندوزي، ج٣ ص١٣١.

(٢) هو محمد بن علي بن أحمد(المدعو محمد) ابن علي بن خمارويه بن طولون الدمشقي الصالحي الحنفي، شمس الدين، المتوفى سنة ٩٥٣(هـ) وكان مؤرخاً، عالماً بالتراجم والفقه. من أهل الصالحية بدمشق، ونسبته إليها. قال الغزي: كانت أوقاته معمورة كلها بالعلم والعبادة، وله مشاركة في سائر العلوم حتى في التعبير والطب. وله نظم، وليس بشاعر. كتب بخطه كثيراً من الكتب وعلق ستين جزءاً سماها(التعليقات) أكثرها من جمعه وبعضها لغيره. ولم يتزوج ولم يعقب. راجع: الأعلام، خير الدين الزركلي، ج٦ ص ٢٩١.

محمـد البـاقر كـم علـم درى — والـصادق ادع جعفـراً بـين الـورى
موسـى هـو الكـاظم وابنـه علـي — لقبـه بالرضـا وقـدره علـي
محمـد التقـي قلبـه معمـور — علـي النقـي دره منثـور
والعـسكري الحـسن المطهـر — محمـد المهـدي سـوف يظهـر[١]

٧- ابن خلكان[٢]:

وقال ابن خلكان: في ذكر محمد بن الحسن المهدي: وكانت ولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين. وذكر ابن الأزرق في تاريخ ميافارقين أن الحجة المذكور ولد تاسع عشر ربيع الأول سنة ثمان وخمسين ومائتين، وقيل: في ثامن شعبان سنة ست وخمسين، وهو الأصح[٣].

٨- السبط ابن الجوزي[٤]:

وقال السبط ابن الجوزي: المهدي هو محمد بن الحسن، بن علي، بن

(١) الشذورات الذهبية في تراجم الأئمة الاثني عشرية عند الإمامية، ابن طولون الدمشقي، ص ١١٧.

(٢) هو القاضي الفاضل المحقق شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان المتوفى سنة ٦٨١ هـ من أشهر مشاهير أهل السنة، فقد قال الذهبي بترجمته: ابن خلكان قاضي القضاة... لقي كبار العلماء، وبرع في الفضائل والآداب... وكان كريماً جواداً سرياً ذكياً أخبارياً عارفاً بأخبار الناس... وقال أبو الفداء: القاضي الفاضل المحقق شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان البرمكي، وكان فاضلاً عالماً، تولى القضاء بمصر والشام وله مصنفات جليلة مثل وفيات الأعيان وغيره في التاريخ. راجع: نفحات الأزهار، السيد علي الميلاني، ج ٥ ص ٤٦.

(٣) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٤ ص١٧٦.

(٤) هو: شمس الدين يوسف سبط أبي الفرج ابن الجوزي، توفي سنة ٦٥٤ أو ٦٥٦هـ وصفوه بالإمام، الحافظ، الواعظ، المؤرّخ، الفقيه، الحنفي. وصفه ابن خلكان قائلاً: الواعظ المشهور، حنفي المذهب، وله صيت وسمعة في مجالس وعظه، وقبول عند الملوك وغيرهم. راجع: وفيات الأعيان، ج٣ ص١٤٢.

محمد، بن علي، بن موسى بن جعفر، بن محمد، بن علي، بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وكنيته أبو عبد الله وأبو القاسم، وهو الخلف الحجة صاحب الزمان، القائم، والمنتظر، والتالي، وهو آخر الأئمة. وقال: ويقال له: ذو الاسمين: محمد، وأبو القاسم. قالوا: أمه أم ولد يقال لها: صيقل[(١)].

٩- الذهبي:

وأيضا عن الذهبي قال: ولد محمد بن الحسن، بن علي الهادي، بن محمد الجواد، بن علي الرضا، بن موسى الكاظم، بن جعفر الصادق العلوي الحسيني، أبو القاسم الذي تلقبه الرافضة الخلف الحجة، وتلقبه بالمهدي والمنتظر، وتلقبه بصاحب الزمان، وهو خاتمة الاثني عشر[(٢)].

١٠- ابن الصباغ المالكي[(٣)]:

وكذلك عن ابن الصباغ قال: ولد أبو القاسم محمد الحجة بن الحسن الخالص بسر من رأى ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين للهجرة. وأما نسبه أباً وأماً فهو أبو القاسم محمد الحجة بن الحسن الخالص، ابن

---

(١) تذكرة الخواص، السبط ابن الجوزي، ص٢٠٤.

(٢) العبر، الذهبي، ج ٢ ص٣١.

(٣) هو علي بن محمد بن أحمد، نور الدين ابن الصباغ: فقيه مالكي. من أهل مكة، مولداً ووفاة. أصله من سفاقس. له كتب، منها(الفصول المهمة لمعرفة الأئمة). راجع: الأعلام، خير الدين الزركلي، ج٥ ص٨. وابن الصباغ من مشاهير فقهاء المالكية، ومن ثقات علماء أهل السنة المعروفين، فهم ينقلون عنه أقواله ويعتمدون على رواياته، ويصفونه -وهم ناقلون عنه- بالأوصاف العظيمة. راجع: خلاصة عبقات الأنوار، السيد حامد النقوي، ج ٨ ص ٢٤٩.

علي الهادي، بن محمد الجواد، بن علي الرضا، بن موسى الكاظم، بن جعفر الصادق، بن محمد الباقر، بن علي زين العابدين، بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين. وأما أمه فأم ولد يقال لها: نرجس خير أمة، وقيل: اسمها غير ذلك. وأما كنيته فأبو القاسم. وأما لقبه فالحجة، والمهدي، والخلف الصالح، والقائم المنتظر، وصاحب الزمان، وأشهرها المهدي. صفته عليه السلام شاب مرفوع القامة، حسن الوجه والشعر، يسيل شعره على منكبيه، أقنى الأنف، أجلى الجبهة. بوابه محمد بن عثمان، معاصره المعتمد. قيل: غاب في السرداب والحرس عليه، وكان ذلك سنة ست وسبعين ومائتين للهجرة[1]. ولا يخفى أنّ هناك جمعاً كثيراً من علماء القوم قد ذكروا ولادة الإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف أعرضنا عن ذكرهم هنا خوف التطويل، وقد دونهم أصحاب الحديث والسيّر.

محاولات لقتل السيدة نرجس والحجة عليهما السلام

ربما عانت السيدة نرجس أكثر من غيرها من أمهات الأئمة محنة وبلاء؛ لأنها كانت في خط المواجهة والصراع المباشر مع المستبدين والمتغطرسين، وكانت الوعاء للمعصوم الذي هدد عروش الظالمين فكانت تعيش تحت المراقبة المباشرة والتفتيش المستمر وينتظر زمان حملها فتقتل هي مع جنينها عليهما السلام، لذلك ذكروا أنّه لما علِم خلفاء بني العباس بالأخبار النبوية والآثار المروية عن النبي صلى الله عليه وآله ما مضمونها: أن المهدي المنتظر سيظهر من صلب الحسن

(١) الفصول المهمة في معرفة الأئمة، ابن الصباغ، ج٢ ص١١٠٤.

العسكري عليه السلام، ويملأ الله به الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، وينتقم من أعداء آل محمد صلى الله عليه وآله خصوصا من بني العباس وبني أمية، فلذلك صاروا في صدد إطفاء نوره، ويأبى الله إلا أن يتم نوره، وقد بالغوا وجدّوا واجتهدوا فلم ينفعهم الجد حيث كانت يد الله فوق أيديهم، ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾[1]، وقد أخفى الله عز وجل حمل أمه نرجس بنت يشوعا قيصر الروم عن عامة الناس، كما أخفى حمل أم موسى عن فرعون وقومه، مع أن الكهنة والمنجمين قد عيّنوا سنة ولادته إلى أن بعث المعتمد العباسي القوابل سراً وأمرهن أن يدخلن دور بني هاشم سيما دار العسكري عليه السلام بلا استيذان، وفي أي وقت كان ليفتشن أثره ويتطلعن خبره إلى أن نور الكون بقدومه إلى عالم الوجود، وتولد عليه السلام قبل وفاة أبيه بسنتين، وقيل بخمس، في سامراء في منتصف شعبان، وأنّه كان عليه السلام يوماً من الأيام في حجر والدته في صحن الدار إذ أحست نرجس بالقوابل فاضطربت اضطراباً شديداً، ولم تجد فرصة حتى تخفي ذلك النور، فهتف هاتف بها أن ألقي حجة الله القهار في البئر التي في صحن الدار، فألقته في البئر وقد سمعت القوابل صوت الطفل فدخلن الدار بسرعة فبالغن في التفحص فلم يجدن منه أثراً فخرجن والهات حايرات، فلما فرغت الدار عن الأغيار أقبلت نرجس إلى البئر لكي تعلم ما جرى على قرة عينها، فلما أشرفت على البئر رأت الماء يفور إلى أن ساوى أرض الدار، وحجة الله فوق الماء صحيحاً سالماً كالبدر الطالع، والقماط الذي عليه لم يبتل أبداً فتناولته وأرضعته وحمدت الله وسجدت

---

(١) آل عمران: ٥٤.

له شكراً فهتف هاتف: أن يا نرجس ألقيه إلى البئر أربعين يوماً، فمتى أردت أن تسترضعيه نوصله إليك، فكانت كلما أرادت إرضاعه تأتي إلى شفير البئر فيفور الماء، وحجة الله فوقه فتأخذه وترضعه وتقر عينها بجماله وترده إلى البئر فينزل الماء إلى قراره، فبقي عليه السلام في البئر في تلك المدة كما أن يوسف الصديق أيضاً كذلك، وكان مستوراً عن أعين الناس[(١)].

أولادها

المعروف بين الشيعة الإمامية بل المشهور أنّ الإمام الحسن العسكري عليه السلام ليس له ولد إلا المهدي المنتظر عليه السلام كما صرح به الشيخ المفيد رحمه الله، بقوله: ولم يخلف أبوه ولداً ظاهراً ولا باطناً غيره وخلفه غائباً مستتراً[(٢)].

وقد تصدى لبحث هذه المسألة بالذات كثير من العلماء والمراجع الماضين منهم والمعاصرين ومن جملتهم آية الله الشيخ الصافي دام ظله، قال: هذا ظاهر عبارات كثير من أساطين الشيعة وهو القول المشهور بينهم في ذلك ولم نعرف في الأحاديث ما يدل على وجود ولد لسيدنا أبي محمد عليه السلام غير مولانا المهدي عليه السلام إلا هذين الخبرين اللذين أخرجهما في كمال الدين، وقد عرفت أنّهما خبر واحد روي بألفاظ مختلفة ومضامين متقاربة، وروي في الغيبة وفي دلائل الإمامة وليس فيهما ذكر من ذلك، كما لم نجد أيضاً في الأقوال قولاً مخالفاً لهذا القول إلا من الحسين بن حمدان فإنه قال في كتابه الموسوم بالهداية في ترجمة مولانا أبي

(١) انظر: إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب، الشيخ علي اليزدي الحائري، ج ١ ص٣١٨.

(٢) انظر: الإرشاد، الشيخ المفيد، ج٢ ص٣٣٩.

محمدعليه السلام(له من الولد موسى والحسين والخلفعليه السلام ومن البنات...) وإلا من ابن أبي الثلج في تاريخ الأئمة فإنه قال(ولد للحسن بن علي العسكريعليه السلام(م ح م د) عليه السلام وموسى وفاطمة وعايشة. ولا ريب إن هذا القول شاذ ومخالف لما هو المعروف بين الشيعة وأرباب كتب السيرة والأنساب والتواريخ، وقد صرح بما هو المشهور بين الامامية بعض أكابر العامة أيضا كابن حجر في الصواعق قال:(ولم يخلف(يعنى مولانا أبا محمدعليه السلام) غير ولده أبى القاسم محمد الحجة وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين لكن آتاه الله فيها الحكمة. وهذا ظاهر كلمات جماعة منهم... الخ[1].

وقيل ولد للحسن بن علي العسكريعليه السلام(م ح م دعليه السلام) وموسى وفاطمة وعايشة. كما تقدم عن ابن أبي الثلج وذهب على الفريابي فاطمة من ولد الحسن بن علي العسكريعليه السلام، ومن الدلائل ما جاء عن الحسن بن علي العسكريعليه السلام عند ولادة محمد بن الحسنعليه السلام في كلام كثير زعمت الظلمة أنهم يقتلونني ليقطعوا هذا النسل كيف رأوا قدرة القادر وسماه المؤمل...الخ[2]. ويدل على أنّ له أكثر من ولد ما ورد عن إبراهيم بن مهزيار قال: قدمت مدينة الرسولصلى الله عليه وآله فبحثت عن أخبار آل أبي محمد الحسن بن علي الأخيرعليه السلام فلم أقع على شيءٍ منها فرحلت منها إلى مكة مستبحثاً عن ذلك، فبينما أنا في الطواف إذ تراءى لي فتى أسمر اللون، رائع الحسن، جميل المخيلة، يطيل التوسم فيّ، فعدت إليه مؤملاً منه عرفان ما قصدت له، فلما قربت منه سلمت، فأحسن الإجابة، ثم قال: من أي

(١) انظر: مجموعة الرسائل، الشيخ لطف الله الصافي، ج ٢ ص ٢٠٢.

(٢) انظر: تاريخ الأئمة (المجموعة)، الكاتب البغدادي، ص ٢١.

البلاد أنت؟ قلت: رجل من أهل العراق، قال: من أي العراق؟ قلت: من الأهواز، فقال: مرحباً بلقائك هل تعرف بها جعفر بن حمدان الحصيني، قلت: دعي فأجاب، قال: رحمة الله عليه ما كان أطول ليله وأجزل نيله، فهل تعرف إبراهيم بن مهزيار قلت: أنا إبراهيم بن مهزيار فعانقني ملياً ثم قال: مرحباً بك يا أبا إسحاق ما فعلت بالعلامة التي وشجت بينك وبين أبي محمد عليه السلام؟ فقلت: لعلك تريد الخاتم الذي آثرني الله به من الطيب أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام؟ فقال: ما أردت سواه، فأخرجته إليه، فلما نظر إليه استعبر وقبله، ثم قرأ كتابته فكانت(يا الله يا محمد يا علي) - إلى أن قال لي-: يا أبا إسحاق أخبرني عن عظيم ما توخيت بعد الحج؟ قلت: وأبيك ما توخيت إلا ما سأستعلمك مكنونه، قال: سل عما شئت فإني شارح لك إن شاء الله؟ قلت: هل تعرف من أخبار آل أبي محمد الحسن عليه السلام شيئاً؟ قال لي: وأيم الله إني لأعرف الضوء بجبين محمد وموسى ابني الحسن بن علي عليه السلام ثم إنّي لرسولهما إليك قاصداً لإنبائك أمرهما فإن أحببت لقاءهما و الاكتحال بالتبرك بهما فارتحل معي إلى الطائف وليكن ذلك في خفية من رجالك واكتتام...الخ[1].

وقيل: كان له ولد توفي قبل ولادة الحجة عليه السلام كما ورد عن إبراهيم بن إدريس قال: وجه إليّ مولاي أبو محمد عليه السلام بكبش وقال: عقه عن ابني فلان وكل وأطعم أهلك ففعلت، ثم لقيته بعد ذلك فقال لي: المولود الذي ولد لي مات، ثم وجه إليّ بكبشين وكتب: بسم الله الرحمن الرحيم عق هذين الكبشين عن مولاك وكل

(١) انظر: كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ص ٤٤٥.

هنأك الله وأطعم إخوانك، ففعلت ولقيته بعد ذلك فما ذكر لي شيئاً[١].

الظروف السياسية الأليمة التي مرت بها السيدة نرجس عليها السلام

عاشت السيدة نرجس عليها السلام ألوان الظلم والاضطهاد من السياسة المهيمنة على رقاب المسلمين والمستضعفين وكانت السيدة بالذات على رأس قائمة المطلوبين وذلك لأنّها الوعاء والحاضن للإمام الحجة الذي يبحثون عنه فقد واجهت السجن والتعذيب والترويع وما إليه لاسيما بعد رحيل زوجها الإمام العسكري عليه السلام، كما جاء عن الصدوق رحمه الله... فنحن جلوس إذ قدم نفر من قم فسألوا عن الحسن بن علي عليهما السلام فعرفوا موته فقالوا: فمن(نعزي)؟ فأشار الناس إلى جعفر بن علي فسلموا عليه وعزوه وهنوه وقالوا: إن معنا كتباً ومالاً، فتقول ممن الكتب؟ وكم المال؟ فقام ينفض أثوابه ويقول: تريدون منا أن نعلم الغيب، قال: فخرج الخادم فقال: معكم كتب فلان وفلان(وفلان) وهميان فيه ألف دينار وعشرة دنانير منها مطلية، فدفعوا إليه الكتب والمال وقالوا: الذي وجه بك لأخذ ذلك هو الإمام، فدخل جعفر بن علي على المعتمد وكشف له ذلك، فوجه المعتمد بخدمه فقبضوا على صقيل الجارية فطالبوها بالصبي فأنكرته وادعت حبلاً به لتغطي حال الصبي فسلمت إلى ابن أبي الشوارب القاضي، وبغتهم موت عبيد الله بن يحيى بن خاقان فجأة، وخروج صاحب الزنج بالبصرة فشغلوا بذلك عن الجارية، فخرجت عن أيديهم، والحمد لله رب العالمين[٢]. والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة،

---

(١) انظر: الغيبة، الشيخ الطوسي، ص ٢٤٥.

(٢) انظر: كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ص ٤٧٦.

فهذه واحدة من الماسي والآلام التي واجهتها السيدة نرجسعليها السلام إلى أن قضت نحبها جاهدة في سبيل الله ورضاه وطاعة أهل البيتعليهم السلام وقد بوأها الله مكانة رفيعة تُغبط عليها في الدنيا والآخرة بما صبرت وجاهدة وعملت.

حكيمة تتكلم عن المهدي وأمه عليهما السلام

اعتاد الناس أن تعرف الخلف بعد الإمامعليه السلام، ويرجعوا إليه في الصغيرة والكبيرة في حل مسائلهم وعلاج مشاكلهم، لكن في عصر العسكريعليه السلام ضيقت السياسة على معرفة الإمام الخلف الذي يقف في وجه الظالمين ويزيل عروشهم ويهدم كيانهم، كما بشرت به الروايات المستفيضة، فوقف الناس موقف حيرة وارتياب ازاء الخلف، فأخذوا يبحثون عن معرفته وتشخيصه ليطمئنوا إليه، ولذا روي عن عبد الله الطهوي قال: قصدت حكيمة بنت محمد الجوادعليه السلام بعد مضي أبو محمدعليه السلام أسألها عن الحجة وما قد اختلف فيه الناس من الحيرة التي هم فيها فقالت لي: اجلس فجلست، ثم قالت: يا محمد إن الله تبارك وتعالى لا يخلي الأرض من حجة ناطقة أو صامتة، ولم يجعلها في أخوين بعد الحسن والحسينعليهما السلام تفضيلاً للحسن والحسين وتنزيهاً لهما أن يكون في الأرض عديلهما إلا أن الله تبارك وتعالى خص ولد الحسينعليه السلام بالفضل على ولد الحسنعليه السلام كما خص ولد هارون على ولد موسىعليه السلام وإن كان موسى حجة على هارون، والفضل لولده إلى يوم القيامة، ولا بد للأمة من حيرة يرتاب فيها المبطلون ويخلص فيها المحقون، كيلا يكون للخلق على الله حجة، وإن الحيرة لا بد واقعة بعد مضي أبي محمد الحسنعليه السلام، فقلت: يا مولاتي هل كان للحسن(العسكري)

عليه السلام ولد؟ فتبسمت ثم قالت: إذا لم يكن للحسن عليه السلام عقب فمن الحجة من بعده وقد أخبرتك أنه لا إمامة لأخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام فقلت: يا سيدتي حدثيني بولادة مولاي وغيبته عليه السلام قالت: نعم كانت لي جارية يقال لها: نرجس فزارني ابن أخي فأقبل يحدق النظر إليها، فقلت له: يا سيدي لعلك هويتها فأرسلها إليك؟ فقال لها: لا يا عمة ولكني أتعجب منها، فقلت: وما أعجبك [منها]؟ فقال عليه السلام: سيخرج منها ولد كريم على الله عز وجل الذي يملأ الله به الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، فقلت: فأرسلها إليك يا سيدي؟ فقال: استأذني في ذلك أبي عليه السلام قالت: فلبست ثيابي وأتيت منزل أبي الحسن عليه السلام: فسلمت وجلست فبدأني عليه السلام وقال: يا حكيمة ابعثي نرجس إلى ابني أبي محمد، قالت: فقلت: يا سيدي على هذا قصدتك على أن أستأذنك في ذلك، فقال لي: يا مباركة إن الله تبارك وتعالى أحب أن يشركك الأجر ويجعل لك في الخير نصيباً، قالت حكيمة: فلم ألبث أن رجعت إلى منزلي وزينتها ووهبتها لأبي محمد عليه السلام وجمعت بينه وبينها في منزلي فأقام عندي أياماً، ثم مضى إلى والده عليهما السلام ووجهت بها معه.

قالت حكيمة: فمضى أبو محمد عليه السلام بعد ذلك بأيام قلائل، وافترق الناس كما ترى ووالله إني لأراه صباحاً ومساءً وإنه لينبئني عما تسألون عنه فأخبركم، ووالله إني لأريد أن أسأله عن الشيء فيبدأني به وإنه ليرد عليّ الأمر فيخرج إليّ منه جوابه من ساعته من غير مسألتي. وقد أخبرني البارحة بمجيئك إليّ وأمرني أن أخبرك بالحق. قال محمد بن عبد الله: فوالله لقد أخبرتني حكيمة بأشياء لم يطلع

عليها أحد إلا الله عز وجل، فعلمت أن ذلك صدق وعدل من الله عز وجل، لأن الله عز وجل قد أطلعه على ما لم يطلع عليه أحداً من خلقه[(١)].

إزالة وهم

اختلف الخبر في السيدة نرجس أم الحجة عليه السلام هل كانت من جواريها(أي من جواري حكيمة) وأنها ربتها وأهدتها إلى ابن أخيها العسكري عليه السلام أو من أسراء الروم التي اشتراها الهادي عليه السلام لابنه؟ والمفهوم من إثبات المسعودي أن الأول الثبت، حيث اقتصر على خبره، ومال الإكمال إلى الثاني حيث إنه وإن روى الأول، إلا أنه قال: ما روي في نرجس أم القائم عليه السلام واسمها مليكة بنت يوشعا بن قيصر الملك، كما تقدم[(٢)].

أقول: لا منافاة بين هذا الحديث الذي تقدم ذكره عن حكيمة، والذي سبق من أنّها كانت أسيرة واشتراها الإمام الهادي عليه السلام؛ لأن في ما سبق قال عليه السلام: يا بنت رسول الله أخرجيها وعلميها الفرائض والسنن فإنها زوجة أبي محمد وأم القائم عليه السلام، فكانت هي عند حكيمة في تلك الحالة حتى اشتهرت بجارية حكيمة وجرى الأمر بعد ذلك كما في هذا الخبر الذي عن حكيمة. فيمكن أن نقول إنّ السيدة نرجس عليها السلام عاشت ثلاث مراحل في حياتها قبل زواجها من الإمام ابي محمد الحسن العسكري عليه السلام مرحلة مع أسرتها والثانية في الأسر والثالثة في دار حكيمة بنت الإمام الجواد عليه السلام ومن ثم تزوجت بأبي محمد العسكري عليه السلام.

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ص ٤٢٧.

(٢) انظر: قاموس الرجال، الشيخ محمد تقي التستري، ج ١٢ ص ٢٣٩.

شفاعة السيدة نرجس عليها السلام

من جملة المزايا التي حازت عليها السيدة نرجس عليها السلام علاوة على ما تكللها من كرامات وصفات كمالية عاليه هي الشفاعة، فقد أعطاها الله هذه الدرجة العظيمة وقرنها مع شفاعة المعصومين عليهم السلام كما جاء ذلك في زيارتها عليها السلام «اللهم بحق محمد وآل محمد أن تصلي على محمد وآل محمد وعجل لهم بانتقامك من عدوك وعدوهم يا إله العالمين ولا تجعله آخر العهد من زيارتي إياها وارزقني العود إليها أبداً ما أبقيتني وإذا توفيتني فاحشرني في زمرتها وأدخلني في شفاعة ولدها وشفاعتها واغفر لي ولوالدي وللمؤمنين والمؤمنات وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا برحمتك عذاب النار والسلام عليكم يا موالي وساداتي ورحمة الله وبركاته»[١].

من كرامات السيدة نرجس عليها السلام

إنّ السيّدة نرجس عليها السلام تنحدر من سلالة الأنبياء والأوصياء عليهم السلام وقد اصطفاها الله أن تكون وعاءً وحجراً لخاتم الأوصياء، ليس ببعيد أو مستغرب أن تكون باباً من أبواب الله تعالى يقصده المحتاجون والمنكوبون فلا يعودوا إلاّ بحوائج مقضية وهموم مكشوفة بإذن الله تعالى، والشواهد على ذلك كثيرة.

منها: ما نقل في أحوال الميرزا محمّد تقي الشيرازي قدس سره أنّه قد أصاب مدينة سامراء مرض الطاعون وأخذ من أهلها مأخذاً عظيماً بحيث إنّ أهالي

---

(١) المزار، الشهيد الأول، ص ٢١٣.

الموتى عجزوا عن دفن موتاهم فأصبحوا يأتون بهم ويتركونهم في الشوارع آنذاك وفي شدّة المحنة جاء الميرزا محمّد تقي الشيرازي إلى منزل السيّد محمّد الفشاركي قدس سره الذي كان في منزله مع كوكبة من العلماء فدار البحث حول الوباء الذي يهدّد حياة الجميع وبينما هم على ذلك وإذا بالميرزا الشيرازي يلتفت إليهم قائلاً: إذا أصدرت حكماً فهل هو نافذ أم لا؟

فردّ الجميع: نعم إنّه نافذ ويجب إجراؤه فقال الميرزا: إنّي أصدرت حكماً على جميع الشيعة القاطنين في سامراء أن يقرؤوا زيارة عاشوراء من اليوم إلى عشرة أيّام ويهدوا ثوابها إلى روح السيّدة نرجس عليها السلام والدة الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف ليبتعد عنهم البلاء فأبلغ الحاضرون حكمه ذاك لجميع الشيعة فشرع الموالون بقراءة الزيارة، وإذا بالطاعون يرتفع عنهم منذ قراءتهم للزيارة، بينما بقي غيرهم يموتون كالعادة حتّى تجلّى الأمر للجميع.

فسأل بعض أتباع المذاهب الأُخرى أبناء الشيعة في سامراء عن سبب ارتفاع الطاعون عنهم، فأخبروهم بالحال، فشرعوا بقراءة الزيارة وإهدائها إلى السيّدة نرجس عليها السلام فدفع البلاء عن الجميع.

وفاة السيدة نرجس ومحل قبرها عليها السلام

ذكروا أنّ السيدة نرجس أم المهدي عليه السلام ماتت في حياة أبي محمد عليه السلام، كما روي ذلك عن الصدوق رحمه الله، قال أبو علي: فحدثتني أنها حضرت ولادة السيد عليه السلام، وأن اسم أم السيد صقيل، وأن أبا محمد عليه السلام حدثها بما يجري على

عياله، فسألته أن يدعوا الله عز وجل لها أن يجعل منيتها قبله، فماتت في حياة أبي محمدعليه السلام، وعلى قبرها لوح مكتوب عليه هذا قبر أم محمد[١].

والصحيح أنّها بقيت إلى ما بعد استشهاد زوجها الإمام أبي محمد الحسن العسكريعليه السلام، ومن الأدلة على ذلك هو نفس ما جاء عن الشيخ الصدوق في نفس الكتاب، حيث ذكر عن محمد بن الحسين بن عباد أنّه قال: مات أبو محمد الحسن بن عليعليهما السلام يوم جمعة مع صلاة الغداة، وكان في تلك الليلة قد كتب بيده كتباً كثيرة إلى المدينة، وذلك في شهر ربيع الأول لثمان خلون منه سنة ستين ومائتين من الهجرة، ولم يحضررحمه الله في ذلك الوقت إلا صقيل الجارية، وعقيد الخادم ومن علم الله عز وجل غيرهما، قال عقيد: فدعا بماء قد أغلي بالمصطكي فجئنا به إليه فقال: أبدء بالصلاة هيئوني فجئنا به وبسطنا في حجره المنديل فأخذ من صقيل الماء فغسل به وجهه وذراعيه مرة مرة ومسح على رأسه وقدميه مسحاً وصلى صلاة الصبح على فراشه وأخذ القدح ليشرب فأقبل القدح يضرب ثناياه ويده ترتعد فأخذت صقيل القدح من يده. ومضى من ساعته صلوات الله عليه ودفن في داره بسر من رأى إلى جانب أبيه صلوات الله عليهما فصار إلى كرامة الله جل جلاله وقد كمل عمره تسعاً وعشرين سنة. قال: وقال لي عباد في هذا الحديث: قدمت أم أبي محمدعليه السلام من المدينة واسمها. (حديث) حين اتصل بها الخبر إلى سر من رأى فكانت لها أقاصيص...الخ[٢]. فهذه الرواية تصرح على أنّ أم الإمام المهديعليه السلام كانت حاضرة عند وفاة زوجها العسكريعليه السلام.

---

(١) انظر: كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ص ٤٣١.

(٢) انظر: المصدر السابق، ص ٤٧٣.

وأيضا من الأدلة التي تثبت أن وفاتها كانت بعد رحيل زوجهاعليه السلام هو اعتقالها وحبسها ومطالبتها بالصبي بعد وفاة أبي محمد العسكريعليه السلام وقد تقدم ذكره بحسب ما أورده الصدوق في نفس الكتاب، قال: إذ قدم نفر من قم فسألوا عن الحسن بن عليعليه السلام فعرفوا موته فقالوا: فمن(نعزي)؟ فأشار الناس إلى جعفر ابن علي فسلموا عليه وعزوه وهنوه وقالوا: إن معنا كتباً ومالاً، فتقول ممن الكتب؟ وكم المال؟ فقام ينفض أثوابه ويقول: تريدون منا أن نعلم الغيب، قال: فخرج الخادم فقال: معكم كتب فلان وفلان (وفلان) وهميان فيه ألف دينار وعشرة دنانير منها مطلية، فدفعوا إليه الكتب والمال وقالوا: الذي وجه بك لأخذ ذلك هو الإمام، فدخل جعفر بن علي على المعتمد وكشف له ذلك، فوجه المعتمد بخدمه فقبضوا على صقيل الجارية فطالبوها بالصبي فأنكرته وادعت حبلاً به لتغطي حال الصبي فسلمت إلى ابن أبي الشوارب القاضي، وبغتهم موت عبيد الله بن يحيى بن خاقان فجأة، وخروج صاحب الزنج بالبصرة فشغلوا بذلك عن الجارية، فخرجت عن أيديهم، والحمد لله رب العالمين[1]. مع أنّه لم يذكر (في غير ما تقدم) من الأحاديث أو التواريخ وفاتها قبل أبي محمدعليه السلام.

أمّا محل قبرها فهو في سر من رأى (سامراء) قريب من قبر العسكريينعليهما السلام، بل خلف ضريح مولانا الحسن العسكريعليه السلام، وعلى قبرها لوح مكتوب عليه هذا قبر أم محمدرحمها الله كما تقدم ذكره عن الشيخ الصدوقرحمه الله. وقد ذكر السيد محسن الأمينعليهم السلام أنّ العسكريينعليهما السلام دفنا في دارهما وكان سرداب الغيبة هو سرداب

---

(١) انظر: المصدر السابق، ص ٤٧٦.

تلك الدار سكنه الهادي والعسكري وصاحب الزمان عليهم السلام فكان القبران الشريفان والسرداب في دار واحدة وكان طريق السرداب ودرجه من داخل حرم العسكريين عليهما السلام قريباً من قبر نرجس أم المهدي عليهما السلام (١).

زيارة ضريح السيدة نرجس عليها السلام

من خلال زيارة السيدة نرجس عليها السلام نعرف مدى المكانة التي تتبوأ بها أُمّ الإمام المعصوم عليه السلام، وأنّ الذي وصل إلينا من ذكر صفات أمهات المعصومين عليهم السلام هو غيض من فيض، حيث إنّ أمهات المعصومين عليهم السلام في درجة واحدة من الكمال، وكل واحدة تحمل أسرار رب العالمين وغيرها من الصفات. فقد وصفت هذه السيدة أنّها مودعة أسرار الملك العلام، وأنّها منعوتة في الإنجيل... الخ، كما ذكر المجلسي وغيره من المحدثين نص زيارتها عليها السلام، أنه بعد الفراغ من زيارة العسكريين عليهما السلام تزور السيدة نرجس أم القائم عليه السلام، وهذا الوسام بالإضافة إلى ما تحمله ألفاظ الزيارة الخاصة بها من مضامين عالية يدل على عظمة تلك المرأة الجليلة الطاهرة، واليك نص زيارتها عليها السلام.

«**السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله الصادق الأمين، السلام على مولانا أمير المؤمنين، السلام على الأئمة الطاهرين، الحجج الميامين، السلام على والدة الإمام، والمودعة أسرار الملك العلام، والحاملة لأشرف الأنام، السلام عليك أيتها الصديقة المرضية، السلام عليك يا شبيهة أم موسى، وابنة**

---

(١) انظر: أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج ٢ ص٥٨٨.

حواري عيسى السلام عليك أيتها التقية النقية، السلام عليك أيتها الرضية المرضية، السلام عليك أيتها المنعوتة في الإنجيل، المخطوبة من روح الله الأمين، ومن رغب في وصلتها محمد سيد المرسلين، والمستودعة أسرار رب العالمين، السلام عليك وعلى آبائك الحواريين، السلام عليك وعلى بعلك وولدك، السلام عليك وعلى روحك وبدنك الطاهر، أشهد أنك أحسنت الكفالة، وأديت الأمانة، واجتهدت في مرضاة الله، وصبرت في ذات الله، وحفظت سر الله، وحملت ولي الله، وبالغت في حفظ حجة الله، ورغبت في وصلة أبناء رسول الله، عارفة بحقهم، مؤمنة بصدقهم، معترفة بمنزلتهم، مستبصرة بأمرهم، مشفقة عليهم، مؤثرة هواهم. وأشهد أنك مضيت على بصيرة من أمرك، مقتدية بالصالحين، راضية مرضية تقية نقية زكية، فرضي الله عنك وأرضاك، وجعل الجنة منزلك ومأواك، فلقد أولاك من الخيرات ما أولاك، وأعطاك من الشرف ما به أغناك، فهناك الله بما منحك من الكرامة».

ثم ترفع رأسك وتقول:

«اللهم إياك اعتمدت، ولرضاك طلبت، وبأوليائك إليك توسلت، وعلى غفرانك وحلمك اتكلت، وبك اعتصمت، وبقبر أم وليك لذت، فصل على محمد وآل محمد وانفعني بزيارتها، وثبتني على محبتها، ولا تحرمني شفاعتها وشفاعة ولدها وارزقني مرافقتها واحشرني معها ومع

ولدها كما وفقتني لزيارة ولدها وزيارتها، اللهم إني أتوجه إليك بالأئمة الطاهرين وأتوسل إليك بالحجج الميامين، من آل طه ويس، أن تصلي على محمد وآل محمد الطيبين، وأن تجعلني من المطمئنين الفائزين، الفرحين المستبشرين، الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، واجعلني ممن قبلت سعيه، ويسرت أمره، وكشفت ضره، وآمنت خوفه. اللهم بحق محمد وآل محمد، صل على محمد وآل محمد، وعجل لهم بانتقامك ولا تجعله آخر العهد من زيارتي إياها، وارزقني العود إليها أبداً ما أبقيتني، وإذا توفيتني فاحشرني في زمرتها، وأدخلني في شفاعة ولدها وشفاعتها، واغفر لي ولوالدي وللمؤمنين والمؤمنات، وآتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة وقنا برحمتك عذاب النار، والسلام عليكم يا ساداتي ورحمة الله وبركاته»[(١)].

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٩٩ ص ٧٠، وقد ذكر المفيد والشهيد وغيرهما في كتبهم زيارة أم القائم عليه السلام هكذا، انظر مصباح الزائر، ابن طاوس ص ٢١٣. ومزار الشهيد ص ٦٥. المزار الكبير ص ٢١٧.

فهرس المصادر

١. القرآن الكريم.

٢. إبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام، الشيخ محمد السماوي، الطبعة: الأولى سنة الطبع: رمضان المبارك ١٤١٩ – ١٣٧٧ ش، الناشر: مركز الدراسات الإسلامية لممثلية الولي الفقيه في حرس الثورة الإسلامية.

٣. الإتحاف بحب الأشراف، الشبراوي الشافعي، ط مصطفى البابي الحلبي بمصر.

٤. الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، تحقيق: سعيد المندوب، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م، المطبعة: لبنان، دار الفكر.

٥. إثبات الوصية، علي بن الحسين المسعودي، نشر الرضي، قم.

٦. الاحتجاج، الشيخ الطبرسي، تحقيق: السيد محمد باقر الخرسان، سنة الطبع: ١٣٨٦ هـ – ١٩٦٦م، الناشر: دار النعمان للطباعة والنشر، النجف الأشرف.

٧. الاختصاص، الشيخ المفيد، تحقيق: علي أكبر الغفاري، السيد محمود الزرندي، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

٨. اختيار معرفة الرجال، الشيخ الطوسي، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، سنة الطبع: هـ ١٤٠٤، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

٩. الإرشاد، الشيخ المفيد، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، الطبعة: الثانية،

سنة الطبع: ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

١٠. أسباب نزول الآيات، الواحدي النيسابوري، سنة الطبع: ١٣٨٨- ١٩٦٨م، الناشر: مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، القاهرة.

١١. الاستبصار، الشيخ الطوسي، تحقيق وتعليق: السيد حسن الموسوي الخرسان، الطبعة: الرابعة،، سنة الطبع: ١٣٦٣ ش، الناشر: دار الكتب الإسلامية، طهران.

١٢. الاستغاثة، أبو القاسم الكوفي، علي بن أحمد بن موسى بن الإمام الجواد محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

١٣. الاستيعاب، ابن عبد البر، تحقيق: علي محمد البجاوي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٢هـ المطبعة: بيروت، دار الجيل.

١٤. أسد الغابة، ابن الأثير، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.الأسرار الفاطمية، الشيخ محمد فاضل المسعودي، الطبعة: الثانية، سنة الطبع:١٤٢٠ هـ -٢٠٠٠م، المطبعة: أمير، قم.

١٥. الإصابة، ابن حجر، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٥، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

١٦. الاعتقادات في دين الإمامية، الشيخ الصدوق، تحقيق: عصام عبد السيد، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٤ هـ- ١٩٩٣م، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

١٧. إعلام الورى بأعلام الهدى، الشيخ الطبرسي، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ربيع الأول ١٤١٧ هـ الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم المشرفة.

١٨. الأعلام، خير الدين الزركلي، الطبعة: الخامسة، سنة الطبع: أيار، مايو ١٩٨٠، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

١٩. أعمال الحرمين، ابن الشيخ منصور المرهون، الطبعة: الثانية المنقحة، سنة الطبع: ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، الناشر: دار الهدى للطباعة والنشر.

٢٠. أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، تحقيق وتخريج: حسن الأمين، الناشر: دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان.

٢١. إقبال الأعمال، السيد ابن طاووس، تحقيق: جواد القيومي الاصفهاني، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: رجب ١٤١٤ هـ المطبعة: مكتب الإعلام الإسلامي.

٢٢. إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب، الشيخ علي اليزدي الحائري، تحقيق: السيد علي عاشور.

٢٣. أم البنين، محمد علي السالكي.

٢٤. أم المؤمنين خديجة الطاهرة عليها السلام، حسين الشاكري، الطبعة:الأولى، المطبعة: ستارة.

٢٥. الأمالي، الشيخ الصدوق، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، قم، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٧ هـ الناشر: مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة.

٢٦. الأمالي، الشيخ الطوسي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٤ هـ الناشر: دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، قم.

٢٧. الإمام الجواد عليه السلام من المهد إلى اللحد، السيد القزويني، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ذي الحجة ١٤١٩ هـ الناشر: مؤسسة ولي العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف للدراسات الإسلامية، قم المشرفة.

٢٨. الإمام الصادق كما عرفه علماء الغرب.

٢٩. الإمام جعفر الصادق عليه السلام، عبد الحليم الجندي، إشراف: محمد توفيق عويضة، سنة الطبع: ١٣٩٧ - ١٩٧٧م، المطبعة: مطابع الأهرام التجارية، القاهرة.

٣٠. الإمامة وأهل البيت. محمد بيومي مهران، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م،

المطبعة: نهضت، الناشر: مركز الغدير للدراسات الإسلامية.

٣١. الأمان من أخطار الأسفار، السيد ابن طاووس، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٠٩ هـ المطبعة: مهر، قم.

٣٢. إمتاع الأسماع، المقريزي، تحقيق وتعليق: محمد عبد الحميد النميسي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٣٣. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي.

٣٤. أمل الأمل، الحر العاملي، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، المطبعة: الآداب، النجف الأشرف، الناشر: مكتبة الأندلس، بغداد.

٣٥. الانتصار، العاملي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢ هـ الناشر: دار السيرة، بيروت، لبنان.

٣٦. الإنسان ذلك المجهول، الدكتور. الكسيس كارل.

٣٧. الأنوار البهية، الشيخ عباس القمي، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٧ هـ الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٣٨. الأنوار الساطعة، الشيخ غالب السيلاوي، طبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢١ هـ المطبعة: علمية.

٣٩. الأنوار العلوية، الشيخ جعفر النقدي، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٣٨١ هـ - ١٩٦٢ م، الناشر: مكتبة الحيدرية، النجف الأشرف.

٤٠. أوائل المقالات، الشيخ المفيد، تحقيق: الشيخ إبراهيم الأنصاري، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٤ - ١٩٩٣ م، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

٤١. إيمان أبي طالب، العلامة الشيخ عبد الحسين الأميني النجفي.

٤٢. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، الطبعة: الثانية المصححة،سنة الطبع: ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م،

الناشر: مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان.

٤٣. البداية والنهاية ابن كثير، تحقيق وتدقيق وتعليق: علي شيري، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٠٨ – ١٩٨٨ م، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٤٤. بشارة المصطفى، محمد بن علي الطبري، تحقيق: جواد القيومي الإصفهاني، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٠ هـ الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٤٥. بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار، تصحيح وتعليق وتقديم: الحاج ميرزا حسن كوچه باغي، سنة الطبع: ١٤٠٤– ١٣٦٢ ش، الناشر: منشورات الأعلمي، طهران.

٤٦. بلاغات النساء، ابن طيفور، الناشر: مكتبة بصيرتي، قم المقدسة

٤٧. بيت الأحزان، الشيخ عباس القمي، الطبعة: الجديدة الأولى، سنة الطبع: ١٤١٢ هـ المطبعة: أمير، الناشر: دار الحكمة، قم، إيران.

٤٨. تاج العروس، الزبيدي، تحقيق: علي شيري، سنة الطبع: ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤م، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

٤٩. تاج المواليد، الشيخ الطبرسي، سنة الطبع: ١٤٠٦ هـ الناشر: مكتب آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم.

٥٠. تاريخ الإسلام، الذهبي، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م، الناشر: دار الكتاب العربي.

٥١. تاريخ اليعقوبي، اليعقوبي، الناشر: دار صادر، بيروت، لبنان.

٥٢. تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون. الناشر: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان. سنة الطبع: ١٣٩١هـ.

٥٣. تاريخ الإسلام، حسن إبراهيم.

٥٤. تاريخ الأئمة(المجموعة)، الكاتب البغدادي، سنة الطبع: ١٤٠٦ هـ الناشر: مكتب آية الله العظمى المرعشي النجفي. قم.

٥٥. تاريخ الطبري، الطبري، الطبعة: الرابعة، سنة الطبع: ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان.

٥٦. تاريخ الكوفة، السيد البراقي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٤ هـ الناشر: انتشارات المكتبة الحيدرية.

٥٧. تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٥٨. تاريخ عمرو بن العاص، الدكتور حسن إبراهيم حسن، الناشر: مكتبة مدبولي، القاهرة.

٥٩. تاريخ مختصر الدول، ابن العربي.

٦٠. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، تحقيق: علي شيري، سنة الطبع: ١٤١٥ هـ الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

٦١. تاريخ مواليد الأئمة، ابن الخشاب البغدادي، سنة الطبع: ١٤٠٦، المطبعة: الصدر، الناشر: مكتب آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم.

٦٢. التبيان، الشيخ الطوسي، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي الطبعة: الأولى، الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي.

٦٣. تتمة المنتهى، الشيخ عباس القمي، طبع في طهران، سنة الطبع، ١٣٣٣ ش - ١٣٧٣ ق هـ

٦٤. تذكرة الحفاظ، الذهبي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٦٥. تذكرة الخواص، السبط ابن الجوزي، طبعة طهران.

٦٦. ترجمة الإمام الحسين عليه السلام، ابن عساكر، حقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، الطبعة: الأولى، الناشر: مؤسسة المحمودي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

٦٧. التشيع العلوي والتشيع الصفوي، الدكتور علي شريعتي. الناشر دار الأمير للثقافة والعلوم، المترجم:حيدر مجيد، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ

٦٨. التعجب، أبو الفتح الكراجكي، تصحيح وتخريج: فارس حسون كريم.

٦٩. التعديل والتجريح، سليمان بن خلف الباجي، تحقيق: الأستاذ أحمد البزار، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مراكش.

٧٠. تفسير الإمام العسكري عليه السلام، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، الطبعة: الأولى محققة، الناشر: مدرسة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف – قم المقدسة

٧١. تفسير البحر المحيط، أبي حيان الأندلسي، الطبعة: الأولى، طبع ونشر: لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية.

٧٢. تفسير الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، تصحيح: أحمد عبد العليم البردوني، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٧٣. تفسير السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٨ عليه السلام – ١٩٩٧م، المطبعة: السعودية، دار الوطن، الرياض.

٧٤. تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، تحقيق: الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاتي، الناشر: المكتبة العلمية الإسلامية، طهران.

٧٥. التفسير الكبير، الفخر الرازي.

٧٦. تفسير الميزان، السيد الطباطبائي، الناشر: منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة.

٧٧. تفسير روح المعاني، الآلوسي.

٧٨. تفسير مجمع البيان، الشيخ الطبرسي، تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٥ عليه السلام – ١٩٩٥ م، الناشر: مؤسسة الأعلمي

للمطبوعات، بيروت، لبنان.

٧٩. تفسير مقاتل بن سليمان، مقاتل بن سليمان، تحقيق: أحمد فريد الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م، الناشر: دار الكتب العلمية.

٨٠. تنقيح المقال في أحوال الرجال، عبدالله بن محمد حسن المامقاني، المطبعة: المرتضوية، النجف، ١٣٥٢ هـ.

٨١. تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، تحقيق وتعليق: السيد حسن الموسوي الخرسان، الطبعة: الثالثة، سنة الطبع: ١٣٦٤ ش، الناشر: دار الكتب الإسلامية، طهران.

٨٢. تهذيب التهذيب، ابن حجر، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

٨٣. تهذيب الكمال، المزي، تحقيق وضبط وتعليق: الدكتور بشار عواد معروف، الطبعة: الرابعة، سنة الطبع: ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

٨٤. تواريخ النبي صلى الله عليه وآله والآل عليهم السلام، الشيخ محمد تقي التستري، تحقيق الشيخ محمود الشريفي، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ المطبعة أمير.

٨٥. الثاقب في المناقب، ابن حمزة الطوسي، تحقيق: نبيل رضا علوان، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٢ هـ الناشر: مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، قم المقدسة.

٨٦. ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق، تقديم: السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٣٦٨ ش، الناشر: منشورات الشريف الرضي، قم.

٨٧. جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي، سنة الطبع: ١٣٩٩، المطبعة: المطبعة العلمية، قم.

٨٨. جمال الأسبوع، السيد ابن طاووس، تحقيق: جواد قيومي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٣٧١ ش، الناشر: مؤسسة الآفاق.

٨٩. جهاد الإمام السجادعليه السلام، السيد محمد رضا الجلالي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٨هـ الناشر: مؤسسة دار الحديث الثقافية.

٩٠. جواهر المطالب في مناقب علي بن أبي طالبعليه السلام، أحمد الدمشقي الشافعي، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٥ هـ الناشر: مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم، إيران.

٩١. چهارده نور پاك(فارسي)، دكتر عقيقى بخشايشي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: تابستان ١٣٨١، الناشر: انتشارات نويد إسلام.

٩٢. الحدائق الناضرة، المحقق البحراني، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٩٣. حلية الأبرار،السيد هاشم البحراني، تحقيق: الشيخ غلام رضا مولانا البروجردي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١١ هـ الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، ايران.

٩٤. حواشي الشرواني، الشرواني، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٩٥. حياة الإمام الحسينعليه السلام، الشيخ باقر شريف القرشي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م، المطبعة: مطبعة الآداب، النجف الأشرف.

٩٦. حياة الإمام الرضاعليه السلام السيد جعفر المرتضى، سنة الطبع: ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م، الناشر: دار التبليغ الإسلامي.

٩٧. حياة الإمام الهادي، الشيخ باقر شريف القرشي.

٩٨. حياة السيدة خديجة بنت خويلد من المهد إلى اللحد، حسين علي الشرهان، الطبعة: الأولى، دار مكتبة الهلال، بيروت.

٩٩. حياة النبي، محمد قوام الشنوي.

١٠٠. حياة أمير المؤمنينعليه السلام عن لسانه، محمد محمديان، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٧

هـ الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

١٠١. خاتمة المستدرك، الميرزا النوري، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: رجب ١٤١٥، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، ايران.

١٠٢. الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، بإشراف السيد محمد باقر الموحد الأبطحي، الطبعة: الأولى، كاملة محققة، سنة الطبع: ذي الحجة ١٤٠٩ هـ الناشر: مؤسسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، قم المقدسة.

١٠٣. الخصال، الشيخ الصدوق، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، سنة الطبع: ١٨ ذي القعدة الحرام ١٤٠٣ هـ - ١٣٦٢ ش، الناشر: منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة.

١٠٤. الخصائص الفاطمية، الشيخ محمد باقر الكجوري، ترجمة: سيد علي جمال أشرف، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٣٨٠ ش، الناشر: انتشارات الشريف الرضي.

١٠٥. الخلاف، الشيخ الطوسي، تحقيق: جماعة من المحققين، سنة الطبع: جمادي الآخرة ١٤٠٧ هـ الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

١٠٦. خلق الإنسان بين الطب والقرآن، دكتور: محمد علي البار، الطبعة: الثامنة مزيدة ومنقحة، سنة الطبع: ١٤١٢ هـ - ١٩٩١م، الناشر: الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، السعودية.

١٠٧. الدر المنثور، جلال الدين السيوطي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

١٠٨. الدر النظيم، ابن حاتم العاملي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

١٠٩. الدرجات الرفيعة، السيد علي خان المدني، حقيق: تقديم: السيد محمد صادق بحر

العلوم، سنة الطبع: ١٣٩٧، الناشر: منشورات مكتبة بصيرتي، قم.

١١٠. الدروس، الشهيد الأول، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

١١١. دفاع من وحي الشريعة ضمن دائرة السنة والشيعة، السيد حسين الرجا، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، الناشر: مؤسسة الإمامة للتحقيق والنشر، بيروت، لبنان.

١١٢. دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي الحنبلي، تحقيق وتقديم: حسن السقاف، الطبعة: الثالثة، مزيدة ومنقحة، سنة الطبع: ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م، الناشر: دار الإمام النووي، عمان، الأردن.

١١٣. دلائل الإمامة، محمد بن جرير الطبري (الشيعي)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية،مؤسسة البعثة، قم، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٣، الناشر: مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة.

١١٤. دلائل النبوة، إسماعيل الأصبهاني، تحقيق: أبو عبد الرحمن مساعد بن سليمان الراشد الحميد، الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع.

١١٥. ذخائر العقبى، أحمد بن عبد الله الطبري، سنة الطبع: ١٣٥٦ هـ الناشر: مكتبة القدسي لصاحبها حسام الدين القدسي، القاهرة

١١٦. ذخيرة المعاد، المحقق السبزواري، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

١١٧. الذرية الطاهرة النبوية، محمد بن أحمد الدولابي، تحقيق: سعد المبارك الحسن، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٠٧ هـ الناشر: الدار السلفية، الكويت.راه زندكى، الكسيس كارل، ترجمة، دبيري.

١١٨. رحلة ابن بطوطة، أبي عبد الله محمد بن إبراهيم اللواتي، طبع ومنشورات دار بيروت، بيروت ١٤٠٥ هـ.

١١٩. رسالة في المهر، الشيخ المفيد، تحقيق: الشيخ مهدي نجف، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٤ – ١٩٩٣ م، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

١٢٠. روضة الطالبين، محيى الدين النووي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٢١. روضة الواعظين، الفتال النيسابوري، تقديم: السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، الناشر: منشورات الشريف الرضي، قم.

١٢٢. الزندقة والشعوبية، سميرة الليثي.

١٢٣. سبل الهدى والرشاد، الصالحي الشامي، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٢٤. سر السلسلة العلوية، تقديم وتعليق: السيد محمد صادق بحر العلوم، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٣ هـ – ١٣٧١ ش، الناشر: انتشارات شريف الرضي.

١٢٥. السقيفة وفدك، الجوهري، الناشر: شركة الكتبي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، تحقيق: تقديم وجمع وتحقيق: الدكتور الشيخ محمد هادي الأميني، سنة الطبع: ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م.

١٢٦. سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، عبد الملك العاصمي المكي.

١٢٧. سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني، تحقيق وترقيم وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

١٢٨. سنن أبي داود، ابن الأشعث السجستاني، تحقيق وتعليق: سعيد محمد اللحام، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

١٢٩. سنن الترمذي، الترمذي، تحقيق وتصحيح: عبد الوهاب عبد اللطيف، الطبعة: الثانية، سنة

الطبع: ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

١٣٠. السنن الكبرى، البيهقي، الناشر: دار الفكر.

١٣١. السنن الكبرى، النسائي، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان

١٣٢. سنن النبيﷺ، السيد الطباطبائي، تحقيق وإلحاق: الشيخ محمد هادي الفقهي، سنة الطبع: رمضان ١٤١٩ هـ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

١٣٣. سير أعلام النبلاء، الذهبي، اشراف وتخريج: شعيب الأرنؤوط، تحقيق: حسين الأسد، الطبعة: التاسعة، سنة الطبع: ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

١٣٤. سيرة ابن إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار، تحقيق: محمد حميد الله، الناشر: معهد الدراسات والأبحاث للتعريف.

١٣٥. سيرة الأئمة، مهدي البيشوائي، تعريب: حسين الواسطي، المطبعة: اعتماد، الناشر: مؤسسة الإمام الصادقعليه السلام، سنة ١٤٢٣ هـ

١٣٦. السيرة الحلبية، الحلبي، سنة الطبع: هـ ١٤٠٠، المطبعة والنشر: بيروت، دار المعرفة.

١٣٧. السيرة النبوية، ابن كثير، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، سنة الطبع: ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

١٣٨. السيرة النبوية، ابن هشام الحميري، تحقيق وضبط وتعليق: محمد محيي الدين عبد الحميد، سنة الطبع: ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م، الناشر: مكتبة محمد علي صبيح وأولاده، بمصر.

١٣٩. الشجرة المباركة في أنساب الطالبية، الفخر الرازي، مطبعة سيد الشهداء قم المقدسة، الطبعة الأولى١٤٠٩ هـ

١٤٠. شجرة طوبى، الشيخ محمد مهدي الحائري، الطبعة: الخامسة، سنة الطبع: محرم الحرام ١٣٨٥ هـ الناشر: منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها، النجف الأشرف.

١٤١. الشذورات الذهبية في تراجم الأئمة الاثني عشرية عند الامامية، ابن طولون الدمشقي الحنفي، طبعة بيروت.

١٤٢. شرح إحقاق الحق، السيد المرعشي، تعليق: السيد شهاب الدين المرعشي النجفي، تصحيح: السيد إبراهيم الميانجي، الناشر: منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، ايران.

١٤٣. شرح أصول الكافي، صالح المازندراني، تحقيق: مع تعليقات: الميرزا أبي الحسن الشعراني، ضبط وتصحيح: السيد علي عاشور، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، الناشر: دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

١٤٤. شرح الأخبار، القاضي النعمان المغربي، تحقيق: السيد محمد الحسيني الجلالي، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: هـ ١٤١٤، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

١٤٥. الشرح الكبير، المؤلف، عبد الرحمن بن قدامه، الناشر: دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

١٤٦. شرح النهج، ابن أبي الحديد، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٣٧٨ - ١٩٥٩ م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه.

١٤٧. شرح مسلم، النووي، سنة الطبع: ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

١٤٨. الشيعة في الميزان، محمد جواد مغنية، الطبعة: الرابعة، سنة الطبع: ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، الناشر: دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان.

١٤٩. الصحاح، الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، الطبعة: الرابعة، سنة الطبع: ١٤٠٧ – ١٩٨٧ م، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

١٥٠. صحيح البخاري، البخاري، سنة الطبع: ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

١٥١. صحيح مسلم، مسلم النيسابوري، لناشر: دار الفكر، بيروت، لبنان.

١٥٢. الصحيح من سيرة النبي الأعظمﷺ، السيد جعفر مرتضى، الطبعة: الرابعة، سنة الطبع: ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م، الناشر: دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

١٥٣. الصراط المستقيم، علي بن يونس العاملي، تحقيق: تصحيح وتعليق: محمد الباقر البهبودي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٣٨٤ هـ الناشر: المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية.

١٥٤. الصوارم المهرقة، الشهيد نور الله التستري، تحقيق: السيد جلال الدين المحدث، سنة الطبع: ١٣٦٧ هـ المطبعة: نهضت.

١٥٥. صوم عاشوراء بين السنة النبوية والبدعة الأموية، نجم الدين الطبسي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢ هـ الناشر: منشورات العهد

١٥٦. ضحى الإسلام، أحمد أمين المصري، المطبعة: مكتبة النهضة، القاهرة، مصر.

١٥٧. الطبقات الكبرى، ابن سعد، الناشر: دار صادر، بيروت.

١٥٨. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، السيد ابن طاووس، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٣٩٩ هـ المطبعة: الخيام، قم.

١٥٩. الطفل بين الوراثة والتربية، الشيخ محمد تقي فلسفي، تحقيق: تعريب وتعليق: فاضل الحسيني الميلاني، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م، الناشر: مكتبة الأوحد.

١٦٠. العباس، السيد المقرم.

١٦١. العبر، الذهبي، طبعة الكويت.

١٦٢. العدد القوية، علي بن يوسف الحلي، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٠٨ هـ الناشر: مكتبة آية الله المرعشي العامة.

١٦٣. العقد الفريد، بن عبد ربه الأندلسي، دار الكتاب العربي، بيروت.

١٦٤. العقد النضيد والدر الفريد، محمد بن الحسن القمي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٣ هـ – ١٣٨١ش، الناشر: دار الحديث للطباعة والنشر.

١٦٥. علل الشرائع، الشيخ الصدوق، تحقيق: تقديم: السيد محمد صادق بحر العلوم، سنة الطبع: ١٣٨٥ هـ – ١٩٦٦ م، الناشر: منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها، النجف الأشرف.

١٦٦. عمدة الطالب، ابن عنبة، تصحيح: محمد حسن آل الطالقاني، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٣٨٠– ١٩٦١ م، الناشر: منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف.

١٦٧. عوالي اللئالي، أبو جمهور الأحسائي، تقديم: السيد شهاب الدين النجفي المرعشي، تحقيق: الحاج آقا مجتبى العراقي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م، المطبعة: سيد الشهداء، قم.

١٦٨. عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق، تصحيح وتعليق وتقديم: الشيخ حسين الأعلمي، سنة الطبع: ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤ م، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان.

١٦٩. عيون المعجزات، حسين بن عبد الوهاب، سنة الطبع: ١٣٦٩ هـ المطبعة: الحيدرية، نجف.

١٧٠. الغارات، إبراهيم بن محمد الثقفي، تحقيق: السيد جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث.

١٧١. غاية المأمول من علم الأصول، تقريرات بحوث السيد الخوئي رحمه الله، للشيخ محمد تقي الجواهري.

١٧٢. الغدير، الأميني، الطبعة: الرابعة، سنة الطبع: ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

١٧٣. غرر الحكم ودرر الكلم، للآمدي عبد الواحد بن محمد التميمي الآمدي، مكتب الإعلام الإسلامي، قم.

١٧٤. الغيبة، الشيخ الطوسي، تحقيق: الشيخ عباد الله الطهراني، الشيخ علي أحمد ناصح، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: شعبان ١٤١١ هـ، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية، قم المقدسة.

١٧٥. الفاطمة المعصومة عليها السلام، محمد علي المعلم.

١٧٦. فتاوى الأزهر.

١٧٧. فتح الباري بشرح البخاري، ابن حجر، الطبعة: الثانية، طبع ونشر: دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت، لبنان.

١٧٨. فتوح البلدان، البلاذري، نشر وإلحاق وفهرسة: الدكتور صلاح الدين المنجد.، سنة الطبع: ١٩٥٦ م، الناشر: مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

١٧٩. الفصول المختارة، الشريف المرتضى، تحقيق: السيد نور الدين جعفريان الاصبهاني، الشيخ يعقوب الجعفري، الشيخ محسن الأحمدي، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

١٨٠. الفصول المهمة في معرفة الأئمة، ابن الصباغ، تحقيق: سامي الغريري، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢ هـ، الناشر: دار الحديث للطباعة والنشر.

١٨١. فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي، تصحيح أحمد عبد السلام، الطبعة: الأولى،

سنة الطبع: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

١٨٢. قاموس الرجال، الشيخ محمد تقي التستري، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٩ هـ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

١٨٣. القاموس المحيط، الفيروز آبادي.

١٨٤. قرب الإسناد، الحميري القمي، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: هـ ١٤١٣، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم.

١٨٥. قصص الأنبياء، القطب الراوندي، تحقيق: الميرزا غلام رضا عرفانيان اليزدي الخراساني، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٨ هـ - ١٣٧٦ ش، المطبعة: مؤسسة الهادي.

١٨٦. كارواني با سيزده كجاوه.

١٨٧. الكاشف في معرفة من له رواية في كتب الستة، الذهبي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٣هـ - ١٩٩٢ م، الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، مؤسسة علوم القرآن، جدة.

١٨٨. الكافي، الكليني، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الطبعة: الخامسة، سنة الطبع: ١٣٦٣ ش، الناشر: دار الكتب الإسلامية، طهران.

١٨٩. كامل الزيارات، جعفر بن محمد بن قولويه، تحقيق: الشيخ جواد القيومي، لجنة التحقيق، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٧، الناشر: مؤسسة نشر، الفقاهة.

١٩٠. الكامل في التاريخ، ابن الأثير، سنة الطبع: ١٣٨٦ - ١٩٦٦م، الناشر: دار صادر للطباعة والنشر - دار بيروت للطباعة والنشر.

١٩١. كتاب العين، الخليل الفراهيدي، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي، الدكتور إبراهيم السامرائي، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤٠٩، الناشر: مؤسسة دار الهجرة.

١٩٢. الكتاب المقدس (العهد الجديد)، الكنيسة. الناشر: دار الكتاب المقدس، سنة ١٩٨٠.

١٩٣. الكتاب المقدس، مجمع الكنائس الشرقية. الطبعة: الثالثة، سنة ١٩٨٣، الناشر: دار

المشرق، بيروت، لبنان.

١٩٤. كتاب سليم بن قيس، تحقيق محمد باقر الأنصاري.

١٩٥. كتاب عبدالله بن عباس، السيد محمد تقي الحكيم.

١٩٦. كذبة فارسية يفضحها الحق العربي، عبد الحميد العلوجي، الطبعة الأولى بغداد ١٩٨٧م، عن دار الشؤون الثقافية العامة.

١٩٧. كشف الغمة في معرفة الأئمة، أبو الفتح الإربلي، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤٠٥ – ١٩٨٥ م، الناشر: دار الأضواء، بيروت، لبنان.

١٩٨. الكشكول المبوب، الحاج حسين الشاكري، الطبعة: الخامسة، سنة الطبع: ١٤١٨هـ المطبعة: ستارة.

١٩٩. كفاية الأثر، الخزاز القمي، تحقيق: السيد عبد اللطيف الحسيني الكوهكمري الخوئي،، سنة الطبع: ١٤٠١ هـ الناشر: انتشارات بيدار.

٢٠٠. كفاية الأحكام، المحقق السبزواري، تحقيق: الشيخ مرتضى الواعظي الأراكي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٣ هـ الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٢٠١. كفاية الطالب في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، الحافظ الكنجي الشافعي، ط النجف.

٢٠٢. كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، سنة الطبع: محرم الحرام ١٤٠٥ هـ – ١٣٦٣ ش، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٢٠٣. كنز العمال، المتقي الهندي، ضبط وتفسير: الشيخ بكري حياني، تصحيح وفهرسة: الشيخ صفوة السقا، سنة الطبع: ١٤٠٩ – ١٩٨٩ م، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

٢٠٤. كنز الفوائد، أبو الفتح الكراكجي،الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٣٦٩ ش، الناشر: مكتبة المصطفوي، قم.

٢٠٥. اللباب في تهذيب الأنساب، ابن الأثير الجزري، المطبعة: دار صادر، بيروت، الناشر: دار صادر، بيروت.

٢٠٦. لسان العرب، ابن منظور، سنة الطبع: محرم هـ ١٤٠٥، الناشر: نشر أدب الحوزة، قم، ايران.

٢٠٧. لسان الميزان، الحافظ ابن حجر، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٣٩٠ هـ - ١٩٧١ م، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان.

٢٠٨. لمحات، الشيخ لطف الله الصافي، الناشر: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة.

٢٠٩. اللمعة البيضاء، التبريزي الأنصاري، تحقيق: السيد هاشم الميلاني، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: هـ ١٤١٨، الناشر: دفتر نشر الهادي، قم، ايران.

٢١٠. لواعج الأشجان، السيد محسن الأمين، سنة الطبع: ١٣٣١، الناشر: منشورات مكتبة بصيرتي، قم.

٢١١. مادران چهارده معصوم عليهم السلام، أحمد أميري بور، انتشارات راز توكل، ط٣ سنة ١٣٨٥.

٢١٢. المجالس الفاخرة في مصائب العترة الطاهرة، السيد شرف الدين، مراجعة وتحقيق: محمود بدري، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢١ هـ الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية، قم.

٢١٣. المجدي في أنساب الطالبين، علي بن محمد العلوي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٠٩هـ الناشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة، قم المقدسة.

٢١٤. مجمع البحرين، الشيخ الطريحي، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤٠٨ هـ - ١٣٦٧ ش، الناشر: مكتب النشر الثقافة الإسلامية.

٢١٥. مجمع الزوائد، الهيثمي، سنة الطبع: ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٢١٦. مجمع النورين، الشيخ أبو الحسن المرندي، طبعة حجرية.

٢١٧. مجمع مصائب أهل البيت، الشيخ محمد الهنداوي، الطبعة الثانية، سنة ١٣٧٨ ش، انتشارات: الشريف الرضي.

٢١٨. المجموع، محيى الدين النووي، الناشر: دار الفكر.

٢١٩. مجموعة الرسائل، الشيخ لطف الله الصافي.

٢٢٠. محاضرات في أصول الفقه، تقريرات بحث السيد الخوئي، للفياض، لطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٩ هـ المطبعة والنشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٢٢١. مختصر بصائر الدرجات، الحسن بن سليمان الحلبي، لطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٣٧٠- ١٩٥٠ م، الناشر: منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف.

٢٢٢. مدينة المعاجز، البحراني، تحقيق: الشيخ عزة الله المولائي الهمداني، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٣، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، ايران.

٢٢٣. مروج الذهب، المسعودي.

٢٢٤. المزار، الشهيد الأول، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ذي الحجة ١٤١٠، الناشر: مؤسسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، قم المقدسة.

٢٢٥. المزار، الشيخ المفيد، تحقيق: السيد محمد باقر الأبطحي، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٤- ١٩٩٣ م، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

٢٢٦. مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة: الأولى المحققة، سنة الطبع: ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م، الناشر: مؤسسة آل

البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بيروت، لبنان.

٢٢٧. مستدرك سفينة البحار، الشيخ علي النمازي الشاهرودي، تحقيق وتصحيح: الشيخ حسن ابن علي النمازي، سنة الطبع: ١٤١٨، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٢٢٨. المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، تحقيق: إشراف: يوسف عبد الرحمن المرعشلي.

٢٢٩. مستدركات علم رجال الحديث، الشيخ علي النمازي الشاهرودي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٢، المطبعة: شفق، طهران.

٢٣٠. مستند الشيعة، المحقق النراقي، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مشهد المقدسة، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ربيع الأول ١٤١٥، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم.

٢٣١. مسند احمد، احمد بن حنبل، الناشر: دار صادر، بيروت، لبنان.

٢٣٢. مسند الإمام الرضا عليه السلام، الشيخ عزيز الله عطاردي، سنة الطبع: ربيع الآخر ١٤٠٦ هـ المطبعة: مؤسسة طبع ونشر آستان قدس الرضوي، الناشر: المؤتمر العالمي الإمام الرضا عليه السلام.

٢٣٣. مسند الشهاب، ابن سلامة، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٠٥ - ١٩٨٥ م، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت.

٢٣٤. مصباح المتهجد، الشيخ الطوسي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١١ هـ- ١٩٩١ م، الناشر: مؤسسة فقه الشيعة، بيروت، لبنان.

٢٣٥. المصباح، الكفعمي، الطبعة: الثالثة، سنة الطبع: ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

٢٣٦. معاني الأخبار، الشيخ الصدوق، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، سنة الطبع: ١٣٧٩-١٣٣٨ ش، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٢٣٧. المعجم الأوسط، الطبراني، قسم التحقيق بدار الحرمين، سنة الطبع: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، الناشر: دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع.

٢٣٨. معجم البلدان، الحموي، سنة الطبع: ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٢٣٩. معجم الفاظ الفقه الجعفري، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٥- ١٩٩٥ م، المطبعة: مطابع المدوخل، الدمام.

٢٤٠. المعجم الكبير، للطبراني، تحقيق وتخريج: حمدي عبد المجيد السلفي، الطبعة: الثانية، مزيدة ومنقحة، الناشر: دار إحياء التراث العربي.

٢٤١. معجم رجال الحديث، السيد الخوئي، الطبعة: الخامسة، سنة الطبع: ١٤١٣- ١٩٩٢ م.

٢٤٢. معجم ما استعجم، البكري الأندلسي، تحقيق وضبط: مصطفى السقا، الطبعة: الثالثة، سنة الطبع: ١٤٠٣- ١٩٨٣ م، الناشر: عالم الكتب، بيروت، لبنان.

٢٤٣. مفتاح الفلاح، البهائي العاملي، الناشر: منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان.

٢٤٤. مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الأصفهاني، تقديم وإشراف: كاظم المظفر، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٣٨٥- ١٩٦٥ م، الناشر: منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها، النجف الأشرف.

٢٤٥. مقتضب الأثر، تأليف أحمد بن عياش الجوهري، الناشر: مكتبة الطباطبائي قم.

٢٤٦. مقتل الحسين عليه السلام، أبو مخنف الأزدي، تعليق: حسين الغفاري، المطبعة: مطبعة العلمية، قم.

٢٤٧. المقنعة، الشيخ المفيد، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة: الثانية، سنة الطبع:

١٤١٠هـ الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٢٤٨. مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي، الطبعة: السادسة، سنة الطبع: ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م، الناشر: منشورات الشريف الرضي.

٢٤٩. مكيال المكارم، ميرزا محمد تقي الأصفهاني، تحقيق: السيد علي عاشور، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢١ هـ الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

٢٥٠. الملاحم والفتن، ابن طاووس، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٦، الناشر: مؤسسة صاحب الأمر عجل الله فرجه.

٢٥١. الملحمة الحسينية، العلامة الشهيد مطهري، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ الناشر: المركز العالمي للدراسات الإسلامية، قم ايران.

٢٥٢. من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الطبعة: الثانية، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٢٥٣. مناسك الحج، السيد الكلبايكاني، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: رجب المرجب ١٤١٣ هـ الناشر: دار القرآن الكريم، قم المشرفة، ايران.

٢٥٤. مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، تصحيح وشرح ومقابلة: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، سنة الطبع: ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٦ م، الناشر: المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف.

٢٥٥. مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، محمد بن سليمان الكوفي، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٢، الناشر: مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم المقدسة.

٢٥٦. مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام، أحمد بن موسى بن مردويه الاصفهاني، جمعه ورتبه وقدم له: عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤٢٤-١٣٨٢ش، المطبعة والنشر: دار الحديث

٢٥٧. المناقب، الموفق الخوارزمي، تحقيق: الشيخ مالك المحمودي، مؤسسة سيد الشهداء عليه السلام، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ربيع الثاني ١٤١٤، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٢٥٨. المنتخب الحسني، مكتبة الصدر، طهران.

٢٥٩. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ، ط دار الكتب العلمية بيروت.

٢٦٠. منتهى الآمال، الشيخ عباس القمي، الطبع في طهران.

٢٦١. منية المريد، الشهيد الثاني، تحقيق: رضا المختاري، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٠٩-١٣٦٨ ش، المطبعة والناشر: مكتب الإعلام الإسلامي.

٢٦٢. موارد الضمآن، الهيثمي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م، الناشر: دار الثقافة العربية.

٢٦٣. موسوعة الإمام الجواد، السيد الحسيني القزويني، إشراف: أبي القاسم الخزعلي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ذي الحجة هـ ١٤١٩، المطبعة: أمير، قم، الناشر: مؤسسة ولي العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف للدراسات الإسلامية، قم المشرفة.

٢٦٤. موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ، محمد الريشهري، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤٢٥ هـ، المطبعة والناشر: دار الحديث للطباعة والنشر.

٢٦٥. موسوعة التأريخ الإسلامي، اليوسفي الغروي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ربيع الثاني ١٤١٧ هـ، المطبعة: مؤسسة الهادي، قم، الناشر: مجمع الفكر الإسلامي.

٢٦٦. موسوعة المصطفى والعترة عليهم السلام، الحاج حسين الشاكري، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٧ هـ، المطبعة: ستارة، الناشر: نشر الهادي، قم، ايران.

٢٦٧. موسوعة شهادة المعصومين عليهم السلام، لجنة الحديث في معهد باقر العلوم عليه السلام، الطبعة:

الأولى، سنة الطبع: ١٣٨٠ ش، المطبعة: اعتماد، قم، الناشر: انتشارات نور السجاد.

٢٦٨. موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام، لجنة الحديث في معهد باقر العلوم عليه السلام، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ربيع الثاني ١٤٢٣ هـ المطبعة: الآثار، قم، الناشر: دار المعروف.

٢٦٩. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

٢٧٠. ميزان الحكمة، محمد الريشهري، تحقيق: دار الحديث، الطبعة: الأولى، المطبعة والنشر: دار الحديث.

٢٧١. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، الشريف الادريسي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٠٩ - ١٩٨٩م، المطبعة والنشر: بيروت - عالم الكتب

٢٧٢. نفس المهموم، الشيخ عباس القمي، مكتبة بصيرتي، قم.

٢٧٣. نهاية الأحكام، العلامة الحلي، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٠ هـ الناشر: مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، قم، إيران.

٢٧٤. النهاية في غريب الحديث، ابن الاثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، الطبعة: الرابعة، سنة الطبع: ١٣٦٤ ش، الناشر: مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، قم، ايران.

٢٧٥. نهج البلاغة، شرح: الشيخ محمد عبده، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٢ هـ - ١٣٧٠ ش، الناشر: دار الذخائر، قم، ايران.

٢٧٦. نوادر المعجزات، محمد بن جرير الطبري(الشيعي)، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٠ هـ الناشر: مؤسسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، قم.

٢٧٧. النوادر، فضل الله الراوندي، تحقيق: سعيد رضا علي عسكري، الطبعة: الأولى، المطبعة والناشر: مؤسسة دار الحديث الثقافية، قم.

٢٧٨. هوية التشيع، الشيخ أحمد الوائلي، الطبعة: الثالثة، سنة الطبع: ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، الناشر: دار الصفوة، بيروت، لبنان.

٢٧٩. الوافي بالوفيات، الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، سنة الطبع: ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، المطبعة والنشر: بيروت، دار إحياء التراث.

٢٨٠. وسائل الشيعة (آل البيت)، الحر العاملي، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٤ هـ المطبعة: مهر، قم، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث بقم المشرفة.

٢٨١. وفيات الأعيان، ابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، المطبعة والنشر: لبنان، دار الثقافة.

٢٨٢. ينابيع المودة لذوي القربى، القندوزي، تحقيق: سيد علي جمال أشرف الحسيني، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٦ هـ المطبعة: أسوه، الناشر: دار الأسوة للطباعة والنشر.

فهرس المحتويات

الفصل السابع

فاطمة بنت القاسم أم الإمام الصادق عليهما السلام

الفصل الثامن

حميدة بنت صاعد البربري أم الإمام الكاظم عليهما السلام

الفصل التاسع

نجمة النوبية أم الإمام الرضا عليهما السلام

الفصل العاشر

خيزران المريسية أم الإمام الجواد عليهما السلام

الفصل الحادي عشر

سوسن المغربية أم الإمام الهادي عليهما السلام

الفصل الثاني عشر

سُمانة النوبية أم الإمام العسكري عليهما السلام

الفصل الثالث عشر

نرجس الرومية أم الإمام الحجة المنتظر عليهما السلام